

د. أحمد زكي نغمات

فرنسا والأطروحة البربرية

التلفيات. الأهداف. الوسائل والبدائل



المهندس أحمد بن نعيان

فرنسا

و الأطروحة البريرية

الخطبات، الأهداف، الوسائل، البدائل

الطبعة الثانية

1997



جديد الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
1417 هـ / 1997 م

توزيعه ودار الإفتاء
الطبعة والترجمة والنشر والتوزيع

م. ب. 109 بورج الصافيان
16 120 الجزائر
الفاكس: 04 20 22 02
الهاتف: 04 20 24 04

توزيع المؤلف
مطبوعه في

الطبعة الأولى
م. ب. 1990 م

إعداد شرعي
97 / 3

رقم الكتاب ISBN: 9961-67-022-1

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاح

الى كل من سار - مخلصا - في درب الجهاد الطويل،
عند الصليبية، واللاتينية والتغريب قديما...
والفرنسة، واللاتينية الدينية و "القفرة" حديثا...
وفي طليعة هؤلاء المجاهدين، عسبة وطارق في
الأولين، وعبد القادر و فاطمة التومر وابن باديس وابن
برلعيد وابن مهدي وعصميروش والحواس وأمثالهم من
المجاهدين الأحياء منهم والمتنظرين في الآخرين... من
اجل أن تعود الجزائر حرة قوية، وتظل مسلمة عربية.

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

عندما صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب سنة 1990 تعرف القراء على حقائق مدعلة واكتشفوا مآثرات رهيبة ضد الوطن ووحدة الأمة، جعلتهم يذكرون بعض خلفيات الصراع المتواصل من أجل تحقيق الاستقلال التام عن فرنسا التي أخرجها الأحرار من بعض الثمار... وفي نفسها الشيء الكثير من الحقد المكبوت والرغبة الملحة في التسلل والانتقام من شعب الشهداء بالعمليات التي نمرستهم ووطنتهم للخططات وتمهيدتهم وولئهم المواطنين والخبايا... فاستلهمنا على مقدرات الأمة في أهم مقدساتها ومؤسساتها الخيرية والحسنة، لفتح شعار "هذا الله عنا سلف" وفتح شعار "الحرية المثبة" و"الأندلسية الوطنية" قياتوا بحكم الامتيازات والخصائص المكتسبة في المرحلة الجديدة مطلق الأيدي والأرجل لانجام المهمة بالنيابة عن أولياء النعمة في الاستحواذ على مكاسب الاستقلال "بالاستحلال" والتخطيط في حدود وطمانينة للعودة إلى الرواء من نفس الثغرات المفضة التي أحدثوها في المنار الوطني ذات يوم احتياطيها وأملها في إعادة الكرة لتحقق الهدف المنشود في اليوم الموعود تحت غطاء "الشرعية الدولية" والحق في فرض التعددية اللغوية لصالح "الأقلية العرقية والقرمية" التي ما انفك خبراءها يُروّجون لها بكل الوسائل وينقطنون في رعاها لانتقال نار غنتتها ضمن مجال لغزهم اللغوي في الضفة الغربية لجنوب الصحيرة المتوسطية التي يأمون إلا أن تبقى تحت الهيمنة الفرنسية!

كل ذلك كان الكتاب قد تناوله بكتابة غير معهودة من الجرأة والشمولية في الطرح والدقة في التشخيص، والصراحة في العلاج والتفراج الداخلي، والوضوح في الرؤية المستقبلية التي أنهت الأيام اللاحقة (ويكمل تواضع) مصداقية توقعاتها في العديد من المجالات والأحداث اللاحقة كما سيحيين القارئ ذلك بنفسه من خلال إعادة قراءة المقدمة وبعض الفصول ذات الطابع الاستشرافي المبني على معطيات صحيحة ومقدمات سليمة ...

وهذا ما يفسر نفاد الطبعة الأولى من الكتاب في أقل من سنة غير أن هوانل متعددة (ليس هنا مجال تذكرها) حالت دون إصدار طبعات لاحقة له، سواء بلغته الأصلية، أو بترجمات كما كان مقترحها على المؤلف من بعض الجهات والشخصيات الوطنية... ولقد أعدت الترجمة إلى اللغة الفرنسية في حينه، ولقدمت إلى عدد من دور النشر في الجزائر والمغرب وماليسا ذاتها، ولكنها لم تجد سوى الرفض القويق باعتقارات مضاعفا التخوف من نشر هذا الكتاب الذي يسير عكس التيار، ومنذ مصالح الطرف القوي والقادر على إلحاق الضرر بالدار التي تقدم على نشره!! ولقد نشر هذه الردود الكثيرة مستقبلا إذا وافق الفرصة ذلك!

ونظرا لأن موضوع الكتاب ما يزال حيا يتصدر بعض أحداث الساعة والساحة الوطنية والجهوية، وسيظل كذلك حتى اعتقادنا - سنوات عديدة قادمة لازدياده بمصالح استراتيجية للقوى نافذة في المنطقة... إلى أن تستكمل الجزائر والدول المجاورة لها مقومات استقلالها وحريتها وسيادتها بالتكامل من نفس المستعمر السابق باستشصال جميع مخططاته من مراكز ومواطن التأثير في الواقع!

ونظرا لأن غريم الإرهاب الفكري الأحادي الذي ظل سائدا في البلاد لعدة سنوات قد بدأ في الانسحاج لصالح الحق والوطن، وأخذت ردتها الظلامية الظالمة تنقلص من الساحة بعودة المبادرة والتفقه بالنفس لأصحاب هذا الحق، ببداية عودة الياء الديمقراطية لمجاريها الانتخابية في جمر من الهد الأدنى

الضمان لحرية التعبير والبحث والتقرير المكفولة "بالتصميم" الثقافية
ممارسة الحقبة بالحجة وليس قبح الفكرة بالعصا والصولجان، والصائق التهم
الجاهزة لأي كان في أي آن... دون محاكمة أو دفاع لاثبات التهمة أو
إبطالها بالبرهان!!

واقتناعا بأنه من الجريمة يمكن في حق الوطن والتاريخ أن يتجرأ أعداء
الامة وأبنائها المرتدون على الجهر بالكفر، والدفاع عن الباطل بالباطل،
ومسحت في وجل أو يجبن في حجب أبنائها الشرعيون عن القيام ببعض
الواجب في دحض الباطل والدفاع عن الحق بالحق، ولما للشهداء - ونضحا
لتأورات ومزمارات الأعداء!!

وتلبية مني لرغبة آلاف القراء الذين عازلوا يظهرون الكتاب من داخل
الوطن ومن خارجه في الأقطار الشقيقة الذين قرأوا عنه العديد من الأخبار
والتعاليق في الصحف العربية، وخاصة جريدة "الشرق الأوسط" التي اشترت
حقوق نشره بالكامل في حلقات (خلال شهر أغسطس 1990).

بناء على ذلك كله، قررت إعادة إصدار هذه الطبعة الجديدة من الكتاب
في دار نشر جديدة، ومقدمة وإضافات وتعاليق وملاحق جديدة أقدمتها
الظروف الجديدة...

ومراعاة لانخفاض القدرة الشرائية لدى القارئ من جهة، وارتفاع تكلفة
الطباعة والنشر من جهة أخرى... فقد أرتأيت تقليص عدد صفحات الكتاب
إلى النصف تقريبا، وذلك بحذف بعض الفصول الواردة في الطبعة الأولى،
واقصرته على ثمانية منها، مما هو ذو صلة عصرية، وعلاوة وخفيفة
ومنهجية صبيحة بالموضوع... وأدرجت الفصول المتعلقة من هذه الطبعة في
الطبعة الجديدة من كتابي القديم "كيف صارت الجزائر سلسلة عربية"
الصادر عن دار البحث بقسنطينة سنة 1981.

وهكذا سيعاد نشر الكتابين معا في نفس الوقت، وفي حلة جديدة،
وبأسعار مناسبة جدا بعد تخفيض التكلفة إلى النصف تقريبا...

وهذا كله خدمة لما نراه أنه الحق في المعرفة والتوعية والتثقيف.. وهو قبل كل شيء.. «حق الأمة على من قد يضعهم القدر في صفاء المحسرين على الثقافة من أبنائها، ويقع على عاتقهم واجب الدفاع على هذا الحق والتزام ترقيده والسير في نهجه.. دون انحراف أو التفاف.. احتظلاها بهذه الرسالة التي نعتبر تكليفها من الأمة لهم وضرورة منهم لها، بقدر ما تعتبر تشريفا منها لمن يستحقها من هؤلاء الأبناء.. المحترمين بهذه البهجة وهذا الانتماء».

المؤلف

الجزائر في 25 - 01 - 1997

مقدمة الطبعة الأولى

يتعرف سكان شمال إفريقيا عموماً ، (أو المغرب العربي حالياً) منذ القديم باسم البربر. وهذه التسمية السكانية تتوزع على الرقعة الجغرافية الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى أقصى الحدود الليبية المصرية شرقاً ... حيث ما يزال إلى يومنا هذا من بين السكان في بعض المناطق الرئيسية والجهلية اليهودية ـ عموماً ـ عن العمران، والإتعاك الحضاري العربي الإسلامي عبر القرون ... من يستعملون في حديثهم البربري الفارج بكتيبة ثقافية مختلف اللهجات المحلية المتفرقة ـ أصلاً ـ من البربرية الأولى «المتروسة» المتأثرة من الوجود منذ عشرات القرون ... والتي تختلف اختلافاً بيناً وبعيداً عن اللهجات «البربرية» الحالية التي ما يزال سكان تلك المناطق يستعملون أسماء قبايلهم منها، والذين نجد من بينهم في المغرب الأقصى على سبيل المثال:

«الشلح» «الريالة» «السوس» وهم القبائل الذين ما يزالون يستعملون على التوالي «تاشلحيت» «تاريقت» «تامازيغت».

وفي الجزائر، نجد الأكثر شهرة هم: الشاوية، القبائل (العصرى، والكبرى) النواحيين، (أو بنو ميزاب)، التوارق، الشاوية، والمرقيبات ... وكل هذه المجموعة تنسب بأسمائها إلى لهجاتها المحلية، وهي على التوالي كما هو معروف «تاشاويت»، «تاقبايليت»، «تامزاييت»، «تاتاريقت»، «تارقيبيت»، «تاشليت» الخ ... وعلى هذا السؤال يمكن أن تذكر أيضاً القرابة في تونس، والضرابية أو العزابة بالجل الغربي بلديا ...

على أن ما يجسد ذكره في كل هذا هو أن معظم هؤلاء السكان آذوي
الانتماءات القبلية المختلفة لا يستطيعون التناغم فيما بينهم دون اللجوء إلى
اللغة الحضارية والثقافية المشتركة ألا وهي اللغة العربية، سواء في شكلها
القرآني الفصحح، أو في شكلها العامي الفارج... ومن ثمة فإن أي طرح
للمسألة البربرية على أي أساس القبي أو القبلي داخل أي قطر عربي مغربي
على حدة، هو طرح تفتش اتعزالي انفصالي عن بقية سكان المناطق الأخرى داخل
القطر الواحد، ناهيك عن الوطن الأكبر الذي كان وما يزال يصير إلى تحقيقه كل
المتخصصين من المرعدين في هذه الأمة.

وإن الهمم بشؤون الساعة والساعة الوطنية والقومية المنتهية لمظاهر
التطور الاجتماعي والتغير السياسي، الثقافية الحاصل في هذه الأقطار نتيجة
الارتقاء، التمسوس بعبوط الكمائنات التي كانت موزعة على الأقطار الناطقة
(ولغير الناطقة) بلاحظ أن الديمقراطية وحرية التعبير التي تعتبر حقا عزيزا المثال
تهون في سبيله المبررات والأضرار لدى العديد من الشعوب المكيكة والمكسدة...
قد يصبح هنا الحق من ذلك الشرع الذي يراد به باطل إذا وضع الزمن غير شروط
دقيقة وممكنة في أبادي قصر وارثين للشركة من الآباء، أو الأجداد دون تعب أو
مشقة، يتولى وعابتهم وتوجيههم أدياء، للقرابة والنسب، فتلوا الآباء، ثم تصورا
أنفسهم أوصياء، على الأبناء، حتى يشتد عودهم ويعتصدوا على أنفسهم في
التفويض على عقد الهبة أو البيع (...) للتقريب قبل الغرب (1)

وإذا لم يكن لوجود في الدنيا ورد من غير شك، فالحكمة تقتضي من العاقل
أن يعمل على تفادي الشوك من الورود، بدلا من أن يحصد الشوك دون الورود.
وهذا هو نوح المصداق الذي سطر ختمه داخل في بلداننا النامية ديمقراطيا...

وإذا لم يكن من الحكمة ولا من الشجاعة رفض الورود من أجل الشوك، فمن
الغباء - أيضا - حصد الشوك من غير ورد! ومن هنا ينطلق الزهاني في القصة
الديمقراطية والتمعية التي أوجدتها بلدان، واستوردتها بلدان من بلدان، وصورتها

بلدان إلى بلدان. وشجعتهما بلدان في بلدان ... على أن إسم الديمقراطية إذا كان واحدا فإن التسمي يبدو جد مختلف، في العديد من الأنظمة. وهو راجع إلى كون ما هو صالح لك، أو في بلد، قد لا يكون بالضرورة صالحا بنفس الكيفية وتلك الشروط (تقنيّة مسطرية) البلد آخر، ولو كان الناس ذوي ثقافة واحدة لكننا أو لكننا = منذ الأول إلى الابد - أمة واحدة !

ومن هنا يمكن تقسيم استقلال الأمم والشعوب من الناحية الاصطلاحية والضرورية إلى قسمين اثنين، لا يتم الاستقلال الحقيقي لأمة أو شعب إلا بتكاملها معا. ولا يتم الاحتلال الحقيقي - أيضا - لأمة. ولقام السيطرة للتغلب على مقدراتها، إلا بولائها معا ألا وهذا :

أولاء استقلال الجنسية :

و هو أن يصبح للشعب المحتل جنسية مغايرة لجنسية الدولة التي كانت تحتل أرضه وما يستتبع ذلك من وجود علم وطني، وعلمة وطنية وتشيد وطني، مثل جميعها ورموز السيادة على التراب الوطني ... وهذا النوع من الاستقلال سهل الفناء نسبيا. والدليل على ذلك أن أكثر من ثلاث عشرة دولة أفريقية حصلت عليه دفعة واحدة دون حرب، في فترة رئاسة الجنرال دوغول أثناء ثورة التحرير الجزائرية للسلطة (1954 - 1962) (أنظر مذكرات الجنرال دوغول : الأعمال...) وذلك للشرع المادي والقانوني للقضاء على هذه الثورة. لكن الجزائر ظلت دائما تحتل الحماية الاستعمارية للاستقلال والاحتلال - في نفس الوقت - لجل البلاد الأفريقية الأخرى في المنظور الفرنسي ... يدلل أن جميع الأنظمة الأفريقية قد احتلتها فرنسا بعد احتلال الجزائر. ومنحيتها الاستقلال السياسي (أو استقلال الجنسية) قبل استقلال الجزائر سنة 1962 والذي دفعت فيه الجزائر من الشهادة .. وتركت فيه فرنسا من الاستلاء. ما يفرق بالتحالف معا فتركه فرنسا في غير الجزائر، وما دفعت المستعمرات الفرنسية في أفريقيا مجتمعة. على امتداد فترة الاحتلال الأصغر لها !!

ثانيه استقلال الشخصية :

وهذا النوع من الاستقلال هو الأصعب دوماً كما أنه لا يتم بسهولة بعد احتلال الجنسية ولا ينتهي بسرعة أو بسهولة - أيضاً - بعد استقلال الجنسية، وهنا تكمن القضية !!

فالاستراتيجية الاستعمارية (الفكرية والعصرية معاً) بإمكانها أن تتغلب عن عشرات الاستقلالات الجنسية، ولا تتغلب عن استقلال واحد للشخصية *، لأي نظر مهم من مستعمراتها السابقة، وخاصة إذا كان هذا النظر في حجم وأهمية الجزائر، التي لم تستقل شخصيتها (العربية الإسلامية) استقلالاً كاملاً بالإضافة إلى استقلال الجيران المتلفاً، في المغرب العربي، سيقتضي - حتماً - على احتلال الشخصية للبلدان الأفريقية الأخرى غير العربية، والتي تراهن عليه الاستراتيجية الفرنسية في الوقت الحاضر، وستصبح - نتيجة لذلك - جل البلاد الأفريقية المضممة حالياً إلى دول فرنكوفونية (أي تاطقة بالفرنسية) ودول المهروفونية (ناطق بالإنجليزية) إلى دول (إسلاموفونية) أي مسلمة تاطقة بالعربية، كلفة حضارة امتعاضة مع لغاتها، ولهاحتها المحلية غير المكتوبة) إلى جانب أنها لغة عقيدتها الصاعدة أمام المد الصليبي منذ قرون في القارة السمراء - !

وهكذا، فلكي يسترجع الاستعمار الفرنسي باليمن ما اقتلعه باليسرى، كان لزاماً عليه أن يضع ثقله للحيلولة دون تحقيق استقلال مقومات الشخصية للجزائر، ولا استقلال للشخصية، كما هو معلوم، دون استقلال تام للثقافة في عومياتها ولوازيها الطابعة والميزة لأية أمة من الأمم الفية في هذا الوجود، عن الأمم الأخرى، ولا تحقيق للاستقلال الثقافي لأية أمة بدون تحقيق الاستقلال الثقافي الذي يبدأ من استبعاد اللغة الوغشية في نظم أليات الشُّعْر، ونسج بيوت الشُّعْر إلى اختراع التنايل الثرية وأطلاق الصواريخ العابرة للقارات والمحيطات

* لا الشخص - بالشخصية هنا هي طروحات الهوية الوطنية والفرنسية التي يتلقاها جادة أمام القادرات الوطنية (بالنسبة للجزائر دولة المغرب العربي صيرت إلى دولة هذه القادرات الإسلامية والثقافة العربية).

والحاجة للأمنار الاصطناعية في طبقات الجو العليا ... مقلما هو الشأن الطبيعي لدى الأمم ذات الشخصية المستقلة الجديدة بالبقاء في عالم الأقوياء.. ولا نعلم الأمثلة الكثيرة عن مثل هذه الأمم المستقلة الشخصية اليوم والتي لم يكن بعضها شيئا مذكورا قبل قرن من الزمان، والحقيقة بعبارة أخرى تنحصر في أن بقاء استقلال الشخصية لأي شعب في الدنيا كقبول باسترجاع استقلال الجنسية ولم يعد خيارها، فهذا طالع الزمن، مثلا وقع لألمانيا - مثلا - مع فرنسا أو اليابان - التي حد ما - مع أمريكا، أو اليابان مع فرنسا، أو فرنسا ذاتها مع ألمانيا، أو اليابان مع كور - ويمكن أن يضاف اليه مستقبلا يوغوسلافيا و بلجيكا، و كندا واسبانيا والبرص - و تركيا و ربما سوريا و إيطاليا من جهة ... وما حدث في ألمانيا والقيبتانام، واليمن والصين، وما قد يحدث مستقبلا في كوريا وأذربيجان، وأرمينيا و كردستان ... من جهة أخرى لأسطح برهان على ما نقول حيث يبرهن لنا المثال الأول على عدم جدوى الجمع القسري لأمن متمزة الشخصية، في جنسية سياسية واحدة، حيث لا نثبت أن تطالب ذوات الشخصية المتميزة بالاستقلال السياسي (أو استقلال الجنسية) لمجرد أن تضم قبوه الاستعداد بواجب الحرية، ويبرهن لنا المثال (الثاني) بكيفية ساطعة وقاطعة على عدم جدوى الفصل لافراد أمة واحدة، في دولتين ذات شخصيتين سياسيتين (أو جنسيتين مستقلتين) مرتعدين - لمرأ - بين معسكرين متعارضين، حيث لا نثبت الدولة المعزولة أن تطالب بالاندماج الكلي، رغم الجسار (الاستثنائي للمسلح) الروحي، العازل ماديا وسياسيا للجنسية عن الشخصية ☐ نفي الحالة الأولى يقع انفصال بعد اتصال، لأختلال الشخصية. وفي الحالة الثانية يقع اتصال بعد انفصال لاتصال مقدرات الشخصية ☐

وانطلاقا من الميشتات السابقة، وأدراكا لخطورة الرحلة الراهنة، ونفادها لكل استقلال معطل (أو غير بري) للتجربة الديمقراطية الثنية في بعض بلداننا القوية الموحدة - حاليا - تحت المجهر التي (الخبر الشعالي) كبرياء (بواسطة بريثا) لا محيد عنها التبيخ والتبخل لاستعمار الأسود للعقول والقلوب البيضاء، في القارة

السرا.. هذه القارة التي ما تزال معظم أنظارها ضائعة في دواصة البحث عن
 الغنائم، الخارجة - تنوها - من البيئة الاحلال الاصفر - ذات أي زاد حضاري
 لتحسين شخصيتها النقا - للاحتلال الأكبر ... يتعين على بلداننا المغربية أن تتقن
 وهي اللغة المكتبة حتى لا يصبح بعضهم مطية مقلطة للعبور على ظهورها
 لتكريس الاستعمار الثقافي والقوي، وتقاسم النفوذ السياسي والاقتصادي بين
 دول الشمال، والمتاجرة في سوق المواد (المغربية) في العقول والتفوق بعد الخفول
 والأجساد الأفريقية !!

لم يجد أبواب سوق الشمال بئسًا من أن يملأوا قصارى جهدهم لتصغير بلداننا
 المغربية جنوبا ثقافيا وغربا لأوروبا اللاتينية، بعد أن كانت ولقرون خلت، شمالا
 لإفريقيا المسلمة التي لم تعرف في معظم بلدانها غير لغة القرآن أدلة حضارية،
 ولا حروفها غير الحروف العربية وسيلة لتدوين الأفكار والأشعار، قبل أن تعرف
 القارة كل هذه الأنواع من الاستعمار القديم والجديد الذي يصر على العبودية إليها
 من نفس الباب (أو الأبواب) التي أخرج منها !!

والشاهد على ذلك أن المنتج لأحدث التقلبات الاستراتيجية في السياسة
 الاستعمارية الجديدة ... يلاحظ ما يشبه التراجع التكتيكي من مبدأ «لنرى نُسْء»
 ليصبح «جَمْع نُسْء» من باب أن لهارة الجسلة أفيد له و أريج من لهارة الفجيزة
 التي كان يارسها من قبل ... وهذا هو السبب الكامن وراء الحث والتشجيع الذي
 تلقاه بلدان المغرب العربي من بعض بلدان سوق الشمال الغربي على ضرورة
 الالتقاء والتفكير يظهر المحاور الواحد بدلا من محاورين متعددين (1)

والدليل على ذلك أننا نقرر ما نلاحظه الحث من طرفهم على الاتحاد بلدان المغرب
 بمعزل عن بلدان الشرق، نلاحظ المتابعة الشديدة لاتحاد المغرب ببلدان الشرق،
 وذلك بهدف مواصلة مخططات التفتيت لأطراف الأمة، وإبقاء المغرب (الفرنسي)
 سابقا بمعزل عن الشرق العربي لا حلقا، في إطار التسييم مناطق النفوذ
 (العسكري) القديم، بتفويض نفوذ ثقافي سياسي اقتصادي، جديد، وبرهانا
 على ذلك نلاحظه في الشراهد التالية :

11 - إن ثلاثة أرباع بلدان المغرب العربي متخضعة - رسمياً - إلى قسم البلدان الفرنكوفونية في كل من النيك (بكتسا) 1968 وداكار (بالسينغال) 1989 وهذا يجعلها (نظرياً على الأقل ومن الناحية الثقافية) بلداً إفريقياً أكثر منها عربية في نظر أقطاب الحركة الفرنكوفونية لأن جل البلدان الإفريقية غير العربية ليس لها خيار في اختيار إحدى لغات الاستعمار. أما بلدان المغرب، فلها لغة قلقة حق (المختلج) في الأمم المتحدة، إلى جانب اللغات الخمس الأخرى، ولذلك فانضمام هذه البلاد العربية إلى لغة داكار، واعتماد لغة (داكار) كوسيلة عمل في إدارة الأنصار كان عن قصد واختيار، مع سبق الإصرار 11

12 - لم يلق تعجب وانتياء وحيرة العالم (غير العالم) غياب بلد عن قسمي النيك وداكار أكثر مما أثاره غياب الجزائر. مما جعل بعضهم يظنن نفسه بوصف هذا الإجراء بأنه تصرف ظرف، و سحابة صيف 1 مما يوحي بالتقلب في المفاهيم أربيع الاستثناء قاعدة والقاعدة استثناء في عرف التابعين. وصور غياب أبداً - خلدون، وأبناء باديس عن قمة داكار في الستة الماضية عتقوا لتوالدين 11

13 - لبحث معي بموضوعية وليفتني كل قارئ للصحافة (الفرنسية) في الجزائر وفي كل أقطار البرية، إذا وجد صلة (عربية) مكتوبة في أي تعرض للحدث عن بناء (المغرب ...) الكبير في السنوات الأخيرة، وهذا التوجيه والقصد الذي لا يخفى على تبيه، لا يحتاج إلى بيان أو برهان بأنه يعني عدم الاعتراض على بناء (المغرب الكبير) إذا كان فرنسياً (أو غير عربي) اللسان والوجدان، والجنسية الحقيقية للأمم والشعوب لا تقاس بالأزاني والهجرات، وإنما تقاس بالانتماءات الحقيقية أو الفعلية (الحضارية والثقافية) التالية - أصلاً وفصلاً - عن انتماءات اللغات المستعملة في الميدان، وليست المقررة باللسان أو المسطرة في البيان 11

لكنكم كان عندنا في بلدان المغرب العربي سابقاً من عرب مسلمين رغم الجنسية الفرنسية، وكتم أصبح عندنا من فرنسيين (مسلمين وغير مسلمين) رغم أرواق الجنسية العربية حالياً 1

فالعبرة - الآن - ليست بأوراق الجنسية التي قنح وقصد قنح، إنما هي في الشعور بالهوية والتطهية في سبيل أميلها قولا وعملا، وهو التمازج القوي، لأنه لقد حدث ويحدث في الدنيا أن توجد شعوب بدون أوطان أو توجد أوطان بدون شعوب (١ ... ١) ولكن إذا تعمق التحقيق المثل الأعلى المتمثل في تطابق لقالة (أي هوية) الشعوب مع جغرافية الأوطان (كما هو الشأن في الحالات الطبيعية والسوية للبلدان) فقد تباينت الشعوب الذكبة، بين العيش كشعب بدون وطن (مع أمل وعمل) كما هو الحال في الضفة الغربية وقطاع غزة والجزائر في الوقت الحاضر، على أن تعيش في وطن بدون أمل في تحقيق هوية الشعب، كما هو الحال - مثلا - في الأراضي العربية المحتلة (أجرائيا ولقائيا) في فلسطين المحتلة سنة 1948 .

وليس على هذا المثال مما لم يذكّر من الأحوال في بلدان الجنوب أو بلدان الشمال (٢) .

٤٤ - وتأكيذا للنقطة السابقة المتعلقة بهذا المغرب العربي الكبير ... يلاحظ المصباح لرأصد الاستقصاء المغربي، بدون استثناء، أن المحفظ الكبير كان على الرهائن الأخير بانتظام قطب خاص قاعلي، لن يكون لهم عليه تأثير، بلغة فواير أو شكسبير، إلى جانب التخوف من «دور القنح في سد الجسر المهي الرابط بين المغرب العربي الكبير والشرق العربي الأكبر» . ويضاف إلى هذا وقاله قلوق، بل فزع من الدور الأخطر، الذي يضطلع به القطب (المغربي) الأكثر على الجهاد الأكبر، بالسلاح الرهائي الذي صار له طارق وعبد القادر والقرواني وابن باديس بعد الانساني (٣) أدراكا منهم بأن انطائر (المغربي) الكبير إذا لم يكن بالامكان أن يظهر - عربيا - بدون أجنحة، فمن المستحيل أن يعيش ويحيى من غير قلب وخشيرة، ويرعان ذلك كان عند جيش وجهه التحرير (٤) .

٥٥ - ويغرض التخليط والبيع المجهود المخلصة التي ما قنح، يبدلها بهذا المغرب العربي الأرقيا، منذ العشرينات من هذا القرن حتى الآن، صرورا بمؤثر طنجة الكبير (19٥8)، التي تحيي كل سنة ذكراء في الضمير ... نلاحظ كيف

* القصور، بلغة إصطلاح المصباح المغربية القوية، «ربحية» - إجماع المغرب العربي في السنة القاصية.

صنع لنا القاعلون بوز اهتمام وجهومات وانتخابات لا تعد ولا تحصى في المنطقة، من القاعة البحر الأبيض المتوسط التي تسوي في الاستماع بين سكان بيطران، وهران والقبيردان عندنا، سكان أنيس و بوردو و باريس) عندهم، وليس على هذا النموذج (الوحدوي) التأسسي، والتقسيم الوجداني — ككل الأشكال الأخرى من الانحيازات التكتيلية على أساس حزب اليسار وحزب اليمين، ووالى باريز — دالكر، ودول جنوب الصحراء، أو الشمال، ودول الساحل وساحل القبول، وبلاد ما وراء البحر الذي كان يعتبر (باريز) سابقا في الخريطة المدرسية الفرنسية (...) كل هذه التقسيمات يخطط لها القاعلون في الأذهان، وينقلها بعض نواب القاعل عندنا بأمانة وإتقان !!

واتنا لنجزم — سلفا — بأنه إذا لم تسر الديمقراطية، والتعددية السياسية الطليقة حاليا، في الاتجاه المأمول لها في مخابر الشمال — وسطه الشعب الجزائري الحرى المسلم في صناديق الانتخاب أحلام الأحزاب، والثانية للقاعل — في التمرير التشريعي والبرامج السطرية لعودة القلوب عن القبول، وحزول الأرواح عن الأجساد، وفصل الغرب عن الشرق، وإحقاق الشمال الأفريقي بالجنوب الأوروبي — فإن أول من سيطر في «جندى الديمقراطية» وسيدعو إلى محاربة هذه التجسرية في البلاد، أولئك الكاعرن إليها اليوم، والمتحمسون لها أنفسهم، وسيحاربونها بدعوى «عدم النضج» للتطبيق الديمقراطي في مناخ «الجهل والتعصب، والاكتماع» على غرار مقولة «القاعلين» «القناني التريخ أقدام الاحتلال الصليبي الفرنسي للجزائر، والمتعلقة في «التفريغ» للعقول والكهوف الأتريكة، بأخرا» باريس «التعصيرية»!!

واتني القدى هنا — والتاريخ — جميع (نواب القاعل) من هذه الأحزاب أن تطبق وتحترم كل مواد الدستور الذي أوجدها، وعندها لا تعترف بالشرعية في الجزائر، وأنها — أيضا — لن تقبل بنتائج الانتخابات العامة في الوطن، وتخضع لأرادة الحقيقة الشعب، مثل الأحزاب الديمقراطية الوطنية في الجزائر، أو الأحزاب الديمقراطية الحلقية في فرنسا فاتها، والتي أذهنت لنفائج استغناء الشعب الجزائري على تقرير مصيره الأخير سنة 1962 م. وبعبارة أخرى صريحة ألقدها

أن تقسدي بفراسا في فراسا في كل شي. (11) وتكف من سياسة النعرات العنصرية و«الكوطات» الجهوية والمليحة أو القبيحة» وتتخلى عن المطالبة «وبكل الوسائل» الفرنسية وغير الفرنسية» بتغيير المادة الثانية والدافعة عن الدستور الحالي، وذلك هو بيت القصيد (51) من ورا. كل الممارسات «الفهركشاتورية» (أي المطالبة بالديمقراطية الشعبية، مع الإصرار على رفض نتائجها «الوطنية» في نفس الوقت (12) ففي هذا السياق الرهاني تدخل التزعة (البربرية) كترأس حرية مفروضة «بالتفان» في الجناح الغربي من جسم الأمة الإسلامية الناطقة بالعربية. ومن هنا المطلق كان «المضمير» رمز هذه الحركة. كما تفضل «وأسلم» وسيلة للترويج وترسيم الفرنكوفونية في البلاد المغربية، عبر الحقل «التفكراني» التي تجري فيه التجربة ويقع عليه الرهان الشروط (13)

والذين الخبيوط البيضاء، من الخبيوط السوداء. وأور الحبراء» في هذه «المسألة - القضية» الطاقية على السطح. بعد كمون طويل نسبة أخصص هذا الكتاب الذي فرضه المرحلة بكل أبعادها المحاضرة والمستقبلية، واليكون الفاروق الوطني والعربي مفركاوضا هذا. ويكون ولا الأمور على بيته من أمرهم. أمام التاريخ الذي يشهد لهم أو عليهم، كما يشهد لنا - على الأقل - أننا قد بلغنا، ولم نغصر بأوسط الإيدن الذي لا فلك غيره. حامدين الله - عز وجل - على كل حال. سائلين إياه أسباب العون والتوفيق لما فيه خير هذه الأمة التي كانت قد أخرجت للناس منذ قرون، والتي يجب أن يعمل أبنائها المخلصون دوما على أن تبقى كذلك إلى يوم بعثين، لأنه إذا كان الزمان غير الزمان، فالإنسان - دائما - هو الإنسان، ومثلما يوجد في كل عصر أبا، لهبه. ومسيلماته، وكسيلات، يوجد - أيضا - في كل عصر آبا، بكزه، وصلحا، دينه، وأبنا، ظفونه، وأبنا، ياديه، وأبنا، توفيره، ورجال صومامه، وأبطال جرجره وأوراسه ... والتاريخ بيننا هو الشاهد الأمين.

الجزيرة، 23، 03، 1990 م.

الفصل الأول

تهادة فرنسا على نفسها، قبل أن تبدأ سياسة « فرق تسد » إبان الاحتلال

في سنة 1857 احتل الفرنسيون منطقة القبائل، وفي السنة التالية (1858) جمع المترجم العسكري الفرنسي، (الفرنس مابيرا)، معلومات من أفراد شيوخ المنطقة وقدماتها عن أصل السكان هناك، وقدم هذه المعلومات إلى (المجلة الإثريقية)، نشرتها سنة 1859 (ص 357) تحت عنوان (أصل سكان بلاد القبائل حسب العرف المحلي)، وملاحظة الملاحظة أن شيوخ بلاد القبائل يعتقدون أن أصلهم من العرب ماعدا قبيلة أترواسين وأيجر وغوريي التي قالوا إنها فارسية، والمهم في هذا القول أنه مكتوب قبل أن تبدأ فرنسا سياسة « فرق تسد » في هذه الناحية من الجزائر، وأنه مستقى من أفراد شيوخ وكبار الناحية بناء على التناقل والاعراف المحلية أو ما يعرف اليوم بالتاريخ الشفوي).

ومترجم النص هو الأستاذ محمد الشريف واشق، وقد نشر لأول مرة باللغة العربية في جريدة الشعب،⁽¹⁾ وما بعد الإشارة إليه قبل استعراض بعض الفقرات منه هو أن الباي محمد الوارد اسمه في النص هو محمد القروا، المشهور بالنياج، حاكم ولاية الشلف الذي كانت تتبعها بلاد القبائل لفترة طويلة، وتولى أيضا قيادة سبار، بعد إنشائها، وكان من القادة الكراملة البارزين أمثال محمد الكبير، والناج أحمد، وهو مولود في المنطقة أيضا، ومن خريجي زاوية تيزي راشد المشهورة بالعلم في ذلك الوقت...

(1) البحث منشور كخلاصة تحت عنوان: قبل أن يبدأ الاستعمار سياسة فرق تسد « بتاريخ 20 - 04 - 1981 .

وبما ورد في هذه الشهادة الفرنسية الناطقة والغنية مايلي يتخرف الواحد... ثبت العرف أن سكان جبال القبائل ينحدرون في الغالبية من بلدان أخرى، كما سلاحظ فيما بعد...

ويجب أن نعرف قبل كل شيء، أن مدينة الجزائر قبل وصول الأتراك، لم تكن سوى بلدة ليس بها حكومة منظمة، وبعد أن حل بها الأتراك اختلروا ونسبا من بينهم له السلطة أيضا على سكان مدينة الجزائر.

واستحدثت السلطة التركية بالتدرج نحو متيجة، ثم نحو أعالي يسر ثم إلى اقلية ومليانة وأخيرا إلى المناطق الغربية التي أخضع الأتراك سكانها وألقواهم كثيرا من الظلم. وعندما أصبح الباي محمد قائما تشر بتروه الفساد والقوضى واضطهدوا العرب، وقد هرب هؤلاء إلى الجبال بعد أن أصبحوا بدون ملاة آخر، ولم يجدوا الأمن على الأشخاص سوى في الجبال. وأمام ذلك سار الباي محمد بجيشه لمحاربتهم لهزمهم. وقد خاضوا حشد معارك مشهورة أظهرها هلاكها كثيرا من الشجاعة، ولكن بعضهم هربوا أمامه متهمين، بينما الآخرون منهم رددوا على عقبيه، وتفاوض الباي مع هذا القسم من العرب والتوصل معهم إلى صلح. وبناء على هذا الصلح قاتلهم لا يدعرون اليد شيئا. كما أن لهم الحرية في الذهاب إلى أي مكان يرغبون فيه مع ضمان الأمن لهم.

وسبقم الآن أصل سكان جبال القبائل كما جاء في شهادات لعماء الناحية

أهل قليسة

أن سكان قليسة من أصل عربي، وقد جاء بعضهم من يسر والآخرون من بني ثور، ومحيجة وبني عائشة، وجاء الآخرون من بني جعد وبني سليمان، وكلمهم استوطنوا هذه الجبال. وهذا هو أصل كلمة (قليسة) :

إن أول رجل أتى إلى هذه الناحية يسمى (قليسة) واستقر في مكان يسمى (بسميلين) يقع في الجبل المسمى حاليا باسم (قليسة البحر) لأنه يطل على البحر، كان للقليسة خمسة عشر ولدا، وثروة طائلة، وقد التحق كثير من الناس بقليسة مهاجرين وخصعوا إليه وطلبوا منه أن يكون رئيسا عليهم، فقبل ذلك وأعطى اسمه إلى الناحية كلها.

ولد سار الباي محمد علي رأس جيشه ضد فليسة، وخاض معه معركة، ولما وصل الباي إلى جبل يسمى (باسين) حزمه فليسة، وانتقل له عددا كبيرا من الجنود، وطارده، والسيف مضطربا، مسافة عيراني سبعة أميال، ولما وصل الباي إلى مدينة الجزائر كتب إلى فليسة يخبره بإخفا، قبله من السخرة، ومن دفع الضرائب. ولهذا السبب لم تكن فليسة البحر تدفع مآكانت الحكومة في العادة تفرضه.

وبعد هذه الحملة بقليل شن الباي محمد حملة أخرى ضد الذين التجأوا إلى الجبل يسمى (فليسة أو مليل) وتوجه إلى مكان يسمى (جبل مزغيت) ولما علم فليسة بهذه الحملة أرسل أحد أبنائه ضد الباي على رأس 500 رجل، وحين وصل ابن فليسة إلى جبل مزغيت سارع السكان الذين تلجأوا ضد الباي من وصوله، إلى وضع أنفسهم تحت أمرته بحماس، وكان ابن فليسة يعرف الطريقة التي يعامل بها الباي الذي سبق أن حارب في قبيلة أمية فليسة، وهكذا وضع سكان جبل مزغيت يونايدي ابن فليسة، وهدفوا بالطاوعة الصياح، وانطلق ابن فليسة ضد الباي وحزمه شر حزيمة وطارده إلى يثر.

وبعد هذه الهزيمة كتب الباي محمد إلى ابن فليسة، رغم اعتزائه به عدوا له، قائلا إن قبيلته لا تخضع لأية سخرة ولا تدفع أية ضريبة مهما كان نوعها. وعلى أثر هذه الأحداث التي قام بها ابن فليسة سمي رئيسا للناحية بصفة نهائية. أن عمله وعلمه قد جعلوا سكان هذه الناحية يتركون له إدارة شؤونهم، وهكذا استقر بجبل مزغيت تاركا والده والحران في تمبيلين.

ومنذ استقراره أصبحت هذه الجهة تسمى (فليسة أو مليل)، (فليسة) مأخوذة من اسم والده (أو مليل) من تمبيلين، وهو اسم المكان الذي تركه ابن فليسة قبل استقراره في جبل مزغيت...

بنو واقتون

كان الجبل الذي احتل من طرف « بنو واقتون » يسمى « جلايس مززاتة » وكان أول من استقر بهذه المنطقة يسمى « قنون » وقد هاجر كثير من الأشخاص

الى هذه المنطقة وتركوا له ادارة شؤوتهم، وبصلته رئيسا على المنطقة قلد سمي الجبل باسمه، واتخذ السكان اسم (بني واقتون)، وقد خضع (بني واقتون) الى المخزن، حيث كانوا يدفعون الضرائب للأتراك، وذلك للأسباب التالية :

في البداية كان الباي محمد عندما يتقدم اليهم، يدفعون له الشيء الذي أرغبه على أن يسلم اليهم رسائل اعفاء تشبه التي ذكرت أعلاه.

وبعد فترة من الزمن جاء عندهم (سيدي عمر بن ابراهيم) الجيد الأول للشرف (الأشراف)، وكان رجلا متعلما في علوم الفقه وفي الشريعة الإسلامية، حيث استقر في مكان يدعى (ثالة التملال) وذهب نفسه لتعليم الأطفال...

وكانت يومئذ كان (سيدي عمر) يقوم بالتدريس، ضرب أحد تلاميذه عقابا له، ولقائده الحسين تعليم الفلامية، غير أن الطفل هرب يركي مسرعا الى أبيه، الذي غضب غضبا شديدا فجميع اخوته ثم ذهبوا الى الشيخ « عمر » وحضروه ضحيا شديدا، فشكا الشيخ من ألامه وقال لهم : « يا بني واقتون أطلب الله أن يسلم عليكم المخزن، حتى يعتديكم ويضطهدكم كسما يعتديسوسني واضطهدفوني» وبعد مضي حوالي شهرين من دعائه أرسل الباي محمد مرة أخرى جيشه لمحاربة هذه القبيلة، حيث دمر البلد، وأحرق المنازل وقطع بعض الرؤوس وقوض أخيرا العصور، والأطفال الشافة، وأشباه أخرى كان يفرطها المخزن على السكان...

وبعد أن دخل الباي الى مدينة الجزائر، اجتمع (بني واقتون) حول (سيدي عمر) وطلبوا منه العفو، وهم يذكرونه بدعائه فقال لهم : ان المخزن لن ينسحب من عندكم، ولكن لن يلحق بكم أي أذى.

شيد (بني واقتون) مزقهم على سمعة السيد عمر، بعد الحوادث المذكورة، واعتبرا أنهم في خدمة هذا الشريف، وحتى بعد موته استمروا في خدمة ابنه (سيدي سعيد)، ثم ابن هذا الأخير (سيدي بونكر) وبعبارة مختصرة كل أحفاده الى يومنا هذا .

بني جناح :

إن أول رجل جاء ليستقر في هذا البلد، هو عربي يسمى (جناد)، وكان قويا ذا ثروة هائلة، وكان يعد اخوته ومجموعه من الفرسان تتكون من ثلاثمائة

فأولس- استقر في مكان يدعى الآن « أهبزار » يقال إن « جناد » سمي هذا المكان تلميذا لأحد أئمة الذي كان يسمى « بيزر »- والذي قتل في جولة على يد الباي محمد كما سترى فيما بعد.

وعند وصول « جناد » إلى هذا البلد التحق به كثير من الأسطخاسي، وأعلمته رئيسا عليهم، وعندما حاجته الباي محمد حزمه (جنادا) وكيفية حياضه كغيره، وكعادة الباي محمد أرسل إلى (جنادا) رسائل أليات تقضي بأن لا يدفع أي رسم ولا يقدم أي عمل للمخزن- مهما كانت طبيعته- وبالتالي (بني جناد) على الباي استطاعوا التمتع بالإعفاء الكامل الذي بقي يشملهم إلى أيامنا هذه، وقد أعطى (جنادا) اسمه للقبيلة التي يحكمها، والتي يقال أن أصلها من « يتر » ومن فرع « بني كعنون » هذا كل ما عرفناه عن هذه القبيلة.

زخفاوة :

إن أول رجل، جاء، يحتل هذا الجبل كان يسمى « زريقفة »- ويبدل حرف « ز » بحرف « ح » الذي نجده مسميا في النطق، يصبح اسمه « زريقفة »- وأخذت القبيلة التي يحكمها اسم « زخفاوة » ويقال إن أصل « زخفاوة » من حصة (البركة).

لم يهاجم الباي محمد هذه القبيلة لأنها انتصرت عليه حين حارب بني جناد، وهو لا يريد العودة إلى هنا الجاني، لأنه يعلم بمساعدة الزخفاويين (بني جناد) في حربه، مما جعل الباي ينظر إليهم كما ينظر إلى (بني جناد)، كما أنهم صعلوك في رسائله التي وجهها لبني جناد، والتي تقضي بإعفائهم من التزامات المخزن، وهكذا ترى لماذا لا يدفع الزخفاويون الضرائب.

بني راتن :

أول من استقر في هذا الجبل كان يسمى « أورتعين »- وكان رجلا قويا كامل الطاقة وذلك أموالا طائلة.

وقد أتى أناس من مقاطعات مختلفة، ليجتمعوا حوله ويخضعوا لسلطته- وبذلك أخذت هذه القبيلة اسمه الذي لم حذف حرف الواو منه لسبب إعطاء بقعة وأصبح بذلك « بني راتن ».

وقد سار الهاي محمد خند « بني راتن » حيث حاربهم ودفعهم الى هاربة تيزي راشد، حيث كان يسكن الشيخ أعراب، شيخ إحدى المدارس التي كان يعلم فيها الفقه والشريعة الإسلامية، وعندما وصل الجنود بيده، خرج الشيخ ورافقه على عتبة الباب، ومد يديه نحو الجنود الذين تم طردهم وملاحظتهم حتى السابعة، وبعد هذا التدخل الذي قام به الشيخ أعراب، والذي حصل بعده على التصريح أصبح « بني راتن » يخضعون كل الخضوع الى هذا القائد وإلى خلفائه، وعند عودته اليانسة، كتب الهاي محمد الى « بني راتن » رسالة قاتلا لهم، أنه لن يقوم بأي عمل ضدهم، كما أنهم لن يدفعوا أية ضريبة، ماضيا ضريبة تجارية سنوية لا تتعدى 300 ريال الصالح (أي 125 فرنك) هذا ما عرفناه عن بني راتن.

بني عيسى :

أول من احتل المنطقة التي يوجد فيها حاليا بني عيسى كان من أصل عربي من قبيلة أولاد سيدي عيسى، وقد تم تلقيبه بالعيساري نسبة الى لقبه، كما تم حذف حرف الراء للثقة، ومنح اسم بني عيسى للقبيلة التي كان يحكمها. امتدت تسمية بني عيسى على العاتقة، وبني زمشوار وبني « والة وبني محمود » ومن بين هذه القبائل، هناك العاتقة، وبني بوهيتون التي كانت تدفع الضرائب، وتخضع لشروط التخزين لوجودهم قرب الساحل، أما بني محمود والسكان القاطنون في الجبال فلم يخضعوا ليد القيد الحكومية، ولم يدفعوا أية ضريبة.

بني بني - بني بوهدار - بني علي أو خرون :

1- بني بني :

أول من أقام في هذه القبيلة كان يسمى « تاهلي » نسبة الى بلدة الأصلي، حيث كان ينسب الى قبيلة عربية « بأولاد تاهل » وكان اسمه صعب التطق مما أدى الى حذف اللام الذي استبدل بالنون والياء في مكان حرف التين، وبعد هذا التغير لتسمية سكان القبيلة بني بني.

١٣- بني يودار :

أول من أقام في هذا الجبل كان يسمى (يودار) وتم إضافة « را » « ثانية إلى اسمه الذي أصبح يودار . ولدت تسمية القبيلة التي كان يحكمها باسمه الخاص، مسبقة بكلمة بني (أولاد) ويقال أن يودار من عرب (الزب).

١٤- بني علي أو عريون :

أول رجل حكم هذه القبيلة من أصل عرب التيمري وهو القلق « علي أو عريون » ولد قبل من جاوره المصروع إلى سلطته، كما أطلقوا اسم علي عريون . لم يتجه إليهم محمد إلى هذه القبائل الثلاث والسبب في ذلك : عندما قام بحملة ضد بني راتن، علم أن قبائل هذه القبائل الثلاث أتت لحاربته، كما وقعت أيضا مع أعدائه، وذلك ضمهم إلى من كانوا يتمتعون بالإعفاء.. مثلما كان الحال بالنسبة لبني راتن، وسجلهم في سجل واحد فكانت هذه القبائل الثلاث معطاة من الضرائب ومن أعمال السخرة الحكومية.

بني يحيى :

أتى شخص يسمى « يحيى » من أصل عرب بني سليمان يقيم في هذا البلد . وأعطى اسمه للقبيلة التي كان يحكمها.

أيلولة :

يرجع أصل هذا الاسم إلى أول إنسان أقام في هذا البلد الذي يقيمون فيه حاليا . اسمه « يلولة » وقد حلت حرف الهم لتسهيل النطق ووضع مكانه حرف الألف مكمرا، وأصبح بذلك « أيلولة » الذي هملة القبيلة المذكورة، ولم يوضع اسم (بني) قبله لأنه قد يكون ثقبلا على التسميع ويلولة من أصل عرب « فرجية » الموجودة شرق سطيف. (١)

ويورد الباحث العديد من الملاحظات في النهاية عن أصل وتسمية بعض القبائل، والتفسير الذي طرأ على نطق أسمائها محليا..

(١) مجلة الشعب، العدد الرابع المجلد ١٩٩١.

ومن هذه الملاحظات قوله عن أصل صابغرف في المنطقة بالمرايطون أو الأشراف لقبول.

« استحدثت هنا من صرايطي الزوايا مثل : شرفاء ، بني واثنين - شرفاء ، بهلوك - شرفاء ، أو زروسل في بني جنداء ، وكل من يحمل اسم شريف في زوايا القبائل.

يقال أنهم كلهم من أصل شريفي (أي من الغرب)، فعندما يصل أحد علمائهم يستقر في القبيلة التي تعجبه، يستقبله سكانها بإعجاب واحترام مطالبين إياه بتأسيس مدرسة يعلم فيها أهل القبيلة الواحيات الدينية ويتولى قضى اختلافات التي تنشأ بينهم، وكان الرجل الشريف جند محبوب لدى أفراد القبيلة نظرا لمعرفته الواسعة.

ولا يوجد في هذه القبائل معلمون غير الطلبة (العلماء) الذين استقروا حيث استقبلهم السكان بكل عناية وأحاطوهم بكل احترام.

فعندما يستقر طالب (عالم) في قبيلة ما كان أولاده وأحفاده يستقرون فيها نهائيا، مع الاحتفاظ بالمكانة التي كان يحتلها أبائهم وأجدادهم، فكانوا ولا يزالون معتبرين محترمين من طرف سكان القبيلة حيث يرجعون حاليا .»

ذلك هو الوضع - إذن - في بلاد القبائل المالكية، بشهادة أحد الفرنسيين (المحتلّين) أنفسهم، ومهما يكن من أمر في انتماء النبالغة في وصف مساواة الحكم العثماني (التركي) إلى الأتالي العرب المسلمين لأسباب وأغراض واضحة ومفهومة (...). فإن الحقائق المذكورة حول أسماء بعض القبائل وأصولها العربية أو الفارسية... هي حقيقتة من حيث الرواية على الأقل، أي أنها قد رويت للضابط الفرنسي، ولم يكن لفرنسا - حينئذ - أية مصلحة في ذكرها بل العكس هو الصحيح حيث توجد منشرة بمصالح فرنسا (المحتلة) في ذكرها بالنسبة لتطور أساليب الاحتلال فيما بعد في أحكام قبضته المذهنية على البلاد والعباد، ومحاولة تطويع الشخصية وتأييد الاحتلال الكامل للجزائر لرابا وشعبيا، بهدف ضمها النهائي إلى فرنسا « الأم » كما سيظهر - ذلك - ويوضح في الفصل اللاحق.

الفصل الثاني

بواكر ظهور النزعة البربرية في عهد الاحتلال الفرنسي

بصرف النظر عن الارهاصات الأولى لهذه النزعة التي تعود الى أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن والتي بدأها المستشرقون والمبشرون ثم تولى أسرها بعض من تأثروا بأفكارهم من الأهالي ذوي الثقافة الفرنسية... إلا أن ظهور هذه النزعة كحركة ذات طابع سياسي يعود الى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية (1946 - 1947) حيث اندلعت جماعة من الشبان الطلبة الى الانضمام الى الحركة الوطنية من أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي، خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 الرهيبة، والقمع الذي أعقبها في كافة أنحاء الوطن ومن بينها بلاد القبائل بطبيعة الحال. وقد انضم هؤلاء الشباب بكلية طبيعية ولغائية الى حزب الشعب الجزائري (أ.ج.أ.ج.د.) كغيرهم دون أية شبهة أو فكرة مسبقة عنهم... إلا أن بعض هؤلاء الشبان المتأصلين (ومنهم من كان على مستوى معتبر في سلم القيادة، نظرا لتبلهم خطأ من التعليم مقارنة بغيرهم...) قد كانوا يخفون أيديولوجية مغايرة لإيديولوجية ومبادئ الحركة الوطنية في العصور، حيث كانت هذه النزعة (المزروعة) داخل الحزب تطالب بالبربرية للجزائر، مع رفض الانتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري، وهم بذلك لم يكتفوا حشاشين بالأفكار والأطروحات الاستعمارية الفرنسية لمحسب آرائهم لفتوا إليها في المدارس الفرنسية) بل أيضا متأثرين الى حد بعيد بالإيديولوجية الشيوعية التي كانت في أوج عصرها الذهبي في ذلك الوقت، وكان لها تأثير عميق في أوساط الطلبة

الفرنسيين (أي غير المتشبعين بالثقافة الوطنية العربية الإسلامية)، ويجدر التذكير هنا بأن الشيوعيين الجزائريين (أشأنهم في ذلك شأن زعمائهم الفرنسيين) كانوا يحارصون مفهوم « الأمة الجزائرية » المزعومة والمكتوبة أصلاً قبل أن توجد الأمة الفرنسية ذاتها...

ولما كثرتا يدافعون عن شعار « الأمة الجزائرية في طور التكوين » ابتداء من التسعينيات على نفس الإنجليز لمختلف القنصتات السككائية، (أو الجهليات)، اليهودية، اللبنانية، الليبية، الشاوية، الإيطالية، المالطية، الآسيوية، الفرنسية، العربية... والذين شكلوا القنصت الأساسية التي ألقتها أحزاب الحركة الوطنية بالإجماع كبادئ مقدسة جندت من حولها الشعب الجزائري طوال سنوات المقاومة والكفاح ضد المحتل في كافة أنحاء الوطن. وهما : العربية والإسلام.

ولقد كان الحزب الشيوعي الجزائري ينتم بالقوة نتيجة المساعدة والدعم المباشر الذي كان يتلقاه من معاهدين دولي نعمته ومثله الأعلى ألا وهو:

الحزب الشيوعي الفرنسي « في الوطن الأم »، هذا الحزب الذي كان تعدادُه آنذاك قد وصل إلى مليون منخرط، وأكثر من خمسة ملايين ناخب و166 ألفاً في الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان).

ونتيجة لهذا الهيمنة، والسلطان أصبح ليدائه وأفكاره وأدبياته (التي تجد انتصار الروس على النازية) رواج في الأوساط الشبابية الشغوفة بالفرنسية والمتسبعة - جغرافياً - إلى بلاد القياثل، كما أشرنا، وكشاهد حي على هذا الموضح برمته نترك القلم للسيد بن يوسف بن خلا¹ ليهبط مائمه... ولهذا ولع الشباب البربري بالتركسية، وكذا بدستور الاتحاد السوفياتي الذي يجد نظام الجمهوريات الإسلامية : أذربيجان، الأوزبكستان، طاجيكستان... الخ، حيث كانت تؤكد أن كل شعب وكل عرق، كان يصنع بلفظه الخاصة، وتقاليدته الخاصة ويستفيد من « الاستقلالية » في تسير شؤونهم. وكما نجد هذه الحجة غالباً عند الأشخاص الذين تحولوا إلى أنصار النزعة البربرية.

¹ « حراس الأمن العسكرية لثورة الجمهورية الجزائرية 1954-1962 » (1962)

طبعاً لا يمكننا تجاهل وجود خصوصية قبائلية بالجزائر، حيث كانت منطقة القبائل كثيرة وكان سكانها يراهمون وضعية صحية تحت ظل الاستعمار، فكانوا يستخرجون من أحجار جبالهم قوتهم، وكانوا يحلون نزاعاتهم بفضل الجماعة (جمعية العفلاء) وكانوا يطبقون قانون الشرف والأخلاق المستوحى من القيم الإسلامية قصد معارضة قانون فرنسا المستعمر. وقد استغلت بعثات «الآباء البيض» بؤسهم المادي وقامت بتجارب منظمة للتصنيع : استغلال البتاس، توزيع معدات حديثة (الدقيق، الثمر، الزيت، الخ... إنشاء مدارس دينية) ورغم ذلك فإن النتائج لم تكن في مستوى الجهود التي بذلت مقارنة مع العدد القليل للقبائل المتصيرين.

ولقد قدر أن منطقة القبائل كانت صالحة لاستقبال الحضارة الأوروبية، حيث كان التصديس متقدماً فيها مقارنة مع باقي مناطق البلاد، وهذا قصد تكوين نخبة فرنسية، وكان هناك اعتقاد أن سلف القبائل روماني وحتى آري، وتاريخياً يعني أنهم أقدم قرابة للفرنسيين، والادعاء بأنهم أقل انتماءاً بجزء الإسلام مثل باقي سكان البلاد.

ونتيجة لتفاهم هذا الطائفة، توجد عدد كبير من السكان إلى الهجرة إلى فرنسا أو الإقامة بحد الجزائر، لممارسة مختلف المهن الصغيرة (طباخين، نجار، بائعين متجولين، صرغفنين بالإدارات، عمال، ملاك سفار) يوظفون بصفة عمال فلاحيين في مزارع المستوطنين.

ولقد كانت منطقة القبائل حصناً منيعاً للأحزاب الحركة الوطنية على غرار بعض المناطق الأخرى مثل : منيجة، الجزائر، سكيكدة، عنابة، قسنطينة، وهران، الأوراس، وقد ساهم معظم إنائها المهاجرين إلى فرنسا بفعالية في بحث لهم الشمال الإفريقي، وكذا حزب الشعب الجزائري... مساهمين بذلك في انتعاج هاتين القطعتين حتى في فرنسا.

حاولت انصار النزعة البربرية بالجزائر التجنيد في الأوساط الطلابية بالجزائر (الخينة) ومنطقة القبائل، وعلى المستوى القاعدي لم يشرعوا في نشر أفكارهم، ولكنهم لم يتخلوا عن الفصح في التسيادة من أجل هدم سلطتها

والتشكيك في النهج السياسي العربي الإسلامي الخاص بالحزب. وكانت أفكارهم تلقى الرضا أثناء المناقشات من طرف الأغلبية الساحقة لتتألف الحزب لديهم الذي يؤدي بالحزب والشعب إلى التنظيم والتشبيك.

ويبدو ضروريا إدراج عاملين هامين في سياق تكوين نوع من الوعي البربري :

أولاً : أن أنصار الحركة البربرية هم من تكوين فرنسي محض، متفرعين بحدوثهم للهجرة القبائلية فقط في الوسيط العائلي، وجهلهم شبه الكلي للثقافة العربية- الإسلامية.

ثانياً : غيبة العرب في فلسطين، ودورهم المحزن تجاه الدولة الإسرائيلية المفروضة عليهم، أحدث نوعا من رد الفعل السلبي تجاه العرب لدى بعض شباب منظمة القبايل.

وأول من دق جرس الإنذار وهو أحمد بودة عضو اللجنة المركزية أثناء الاجتماع في ديسمبر 1948، الذي بلغ عن النزعة البربرية التي تعدت الأفكار إلى الأعمال وحاولت التهيكل داخل الحزب نفسه...⁽¹⁾

هذا بالنسبة لمخاطبات وجلوس النزعة البربرية داخل الحركة الوطنية الجزائرية (أي داخل الوطن) أما عن علاقتها واستعدادها من وإلى فرنسا (الأم) فيقول ابن خدة عن ذلك ما نصه :

« لقد كانت أرض فرنسا المكان الصالح لأنصار النزعة البربرية الذين بدأوا نشاطهم هناك، ففي ربيع 1948 انتهى بنائي بمودة رئيس المنظمة الوطنية لـ (ج. ش. ج. ج. ا. ج. د.)، وتحدث معه عن طالب « بصفتي الباحث عنه » من طرف الشرطة، ورفض في البداية، إلى فرنسا قصد متابعة دروسه، وهو بحاجة إلى أن يوصى به إلى قيادة القيسرية. وفي الحقيقة فإن هذا الطالب صاهر الأ (صحنه عيني بحيا) الذي صوب بكينشلف لاهلنا، بصفتي صحرنا للنزعة البربرية بالفرنسا.

(1) ابن يوسف بن خدة، مايو 1948-نوفمبر 1954 منشورات «طب القلوب» 1989 ص. 160 - 181 من المجلد الفرنسي (1) حركة القبايل.

ويحسن لية، أعطى السيد بودة مرافقة لثاني (وقد كان هذا الأخير متحالفاً في الحزب، ويخفي لزعيمه البربرية) وبهذا الشكل التحق محمد علي يحيى الملقب «برشيد» بفرنسا، حيث اندرج في المنظمة، والمعروف عليه أنه يتسم بالنشاط والجرأة إذ توصل إلى ارتقاء مراتب المسؤولية، حتى أصبح طرفاً في اللجنة القومية للبيدرية لفرنسا لـ (أ. ح. - ج. - د. ح. - أ. ح. - د) وعندما انفجرت أزمة القضية البربرية في ربيع 1949، توصل إلى دفع اللجنة القومية التي انتخبت للاتحادتين، «مطالبة الجزائر العربية الإسلامية».

وأمام هذه التيارات ثروت القاعدة وأخبرت القيادة بالجزائر للاحتجاج ضد من يصغونهم بالعناصر «اللجنة» التي لحارب الإسلام والعروبة، وفرد ذلك أولدت القيادة السيد شوقي مصطفى إلى باريس وغير، «عضو» في المكتب السياسي في الحزب وصديق سعيد، شخصية الحزب الثورية بمنطقة القبائل. وفي عين المكان انجسبا القويان من القيادة محمد خيدر، ولفاسم راجب، فاعترض سبيل الأربعة أشخاص من أنصار الحركة البربرية، الذين يستمعون بتفرد كبير داخل المنطقة لمتعدهم من الدخول إلى القاعدة.

فصرت نسبة وحدات المنظمة النشطة من طرف «رشيد» و«أ. ح. - د. ح. - أ. ح. - د» في منطقة باريس كانت بعض نصائل الضاعية، أو المحافظات مثل كورلومب، والضاحية الـ 19 والـ 20، بتطنها أساساً مهاجرين من منطقة القبائل الصغرى بالجزائر. كانت تعتبر نقاط ارتكاز للمجموعة الجديدة لإعادة تشكيل المنظمة المعككة، وهي المقاطعة، فباومت منطقة جنوب - شرق، بصفة لمعالة ضريات أنصار الحركة البربرية بفضل بشير بومعزة باليون.

ولم يتم التوصل إلى هذه النتيجة إلا بعد المرور على محافظة نر محافظة، وضاحية نر ضاحية، ومدينة ومقاطعة نر مدينة ومقاطعة، لإعادة صنع أعضاء الحزب، كهيكلية التفصائل والتقسيمات وإعادة تشكيل فيدرالية فرنسا لـ (أ. ح. - ج. - د. ح. - أ. ح. - د) ولد استغرق هذا العمل ثمانية عشر (18) شهراً بدون القطاع.

وفي هذا الصدد، الجدر الإشارة إلى نقطتين :

الأولى : الإسهام الإيجابي والنهائي والخاصم لحل الأزمة التي لقيت الترافقة من أعضاء، فسرح طلبة الحركة الوطنية أثناء السنة الدراسية 1948 - 1949 ومن بينهم نذكر : مصطفى الشرف، عبد الملك بن عيسى، علي مرداسي، محي الدين عليز، صفيير مصطفى، محمد بن طاط وتونسين هما الطاهر قبقة، ومصطفى لقيف.

وعلاوة على ذلك، كان يشكل هؤلاء الطلبة لجنة الصياغة للنجم الجزائري، لسان حال الديمقراطية.

الثانية: هي طبيعة النهج السياسي الذي يكون تبعاً للنتائج المتحصل عليها، وكان يرتكز على مفهومين :

أولاً : المنهج، بدون لبس، للدخامة العرقية للحركة البربرية أو « الأوية » بدون إعادة النظر في المحتوى الثقافي البربري.

ثانياً : النداء إلى التضميم الوطني لمعارضة هذا المذهب الهدام بتحقيق الانسجام والالتزام بدون غموض أو هرواء بالرحمة الوطنية.

والكأسه بظهور نزاع مثل الذي عشناه، فإن الحركة البربرية تزدهي إلى أحداث شتى في الحركة الوطنية للتحرير، والمستفيد الوحيد منها هو المستعمر الفرنسي.

ونتيجة لما سبق حكمت قيادة الحزب بظرة محمد علي يحيى وكل الذين شاركوا في العمل الاتعزالي، وأعطاهم معه، وقررت إلغاء جريدة النجم الجزائري.

وبعد إعادة التحكم في فيدرالية فرنسا، تأكدت قوة ومقدرة التنظيم لهذه الأخيرة في أول ماي 1950 بباريس عند تنظيم مظاهرة جماهيرية اكتسبت الكونفيدرالية العامة للعمال وأعطت الفرصة للجزائريين للقيام بعرض بعضهم تحت قيادة (ج.ش.ج - ج.أ.ج.د) وفي الجزائر اعتبر الشيوعيين ذلك العرض ميكرًا ويمكن أن يصل (ج.ش.ج - ج.أ.ج.د) إلى الانتفاخ.

لقد كانت القيادة على علم بالأنكار الذي نشرها أنصار الحركة البربرية، ولم تقدم بعد على اتخاذ أي قرار، حتى حصلت على دليل حاسم للمؤامرة التي حيكت. بفضل الحصول على رسالة مرحلة من السجن المدني بالجزائر من صهر أوصديق إلى بناتي، والتي سقطت في أيدي القيادة، وبذلك اكتشفت وجود «حزب الشعب القبائلي» (ح.ق.ب.ا) الذي تمسك داخل (ح.ش.ج - ح.ا.ج - ح.د.ا) وقد كشف المحققين منشط هذا العمل التنظيمي و هم : والي بناتي، صهر أوصديق، عمار ولد حمودة، صادق هجرس، فعوليا ليمس على أفكارهم المسجوع لها إلى حد ما، ولكن على مؤامرتهم التجريبية. وقد التحق معظم الطرود بين الحزب الشيوعي الجزائري منهم صادق هجرس الذي أصبح أحد قادته... (وما يزال إلى اليوم قائمه ١).

لم يزل نشاط أنصار الحركة البربرية موافقة الجماهير، ففي القبائل، من بين اثنتي عشرة قسمة أصبحت واحدة فقط، وهي عين الحمام (بقية آيت أحمد) مطلقة نفرة لولد حمودة، وبني الرطبع على حالة كدة سنة أو أقل.

والعروف أن الثقافة والتحدث بالقبائلية كان مسجوعا بهما داخل الحزب... والدليل على ذلك أن خطبا، لمح الشمال الإفريقي، حزب الشعب الجزائري، أو حركة انتصار الغريبات الديمقراطية كانوا يستعملون القبائلية في خطبهم، أو حتى في الألقاب والألقاب الوطنية التي تثير الحماسة والنشاط داخل اجتماعات المناضلين أو مجمعات الجماهير.

وكما كانت تصوره روح الحسرة جميع المناضلين، بغض النظر عن الأصل، أو الجهة وحتى السفين لا يتكلمون القبائلية وغفوا في تكلمها، بدون أية عقدة أو نيات غير بريئة.

وكان القول بالثقافة أو الكلام بالبربرية، بشرط عدم إعادة النظر في التباد (العربي - الإسلامي)، الدعاية الإيديولوجية للحزب، فالنشيد الوطني لحزب الشعب الجزائري - قسدا - الجزائر، الذي كان ينشده كل المناضلين، كتب من طرف ميزاري ميزواي (من بني ميزاب) المرحوم ملقي ذكرها. وهذا لم يمنع

من الدائكة على أن القصدية أو معنى الكفاح الوطني هو الاعتراف باللغة العربية في الجزائر الحرة.

وقدما يتعلق بـ «الجزائر العربية» ، «الجزائر الفرنسية» فمثل التصار الحركة البربرية عبارة «الجزائر الجزائرية» التي لا يعني محتواها أي شيء، فهل يدعو الفرنسيون إلى فرنسا الفرنسية «أو الأتكن إلى «التيب الألمانية» ؟ فـ «الجزائر الجزائرية» لا يمكن فهمه إلا أنه محاولة لآزالة الشخصية العربية - الإسلامية للجزائر.

إن رد فعل قيادة الحزب بعالية محرضي انصار النزعة البربرية، كان سريعاً وقريباً ومبرراً، لأنه لا تسمح اية قيادة لنفسها بوجود مجموعة منظمة داخل حزبا تختلف ايدولوجيتها مع المذهب الرسمي (1).

وكان يهدف المكتب السياسي من وراء اتخاذه تلك الإجراءات إلى تهادي التسميم، الذي كان الاستعمار يخلبه باستمرار، في الوقت الذي كان الحزب باكتله مجتدا لتطبيق قرارات زدي* - التسميم المنظمة السرية من حيث التعداد والأسلحة، الاتصال بالقادة التونسيين والغازية والقادة العرب بالقاهرة، من أجل مساعدة ملموسة للمقاومة المسلحة (ألمانيا وماديا).

فكيف كان موقف حسين آيت أحمد الذي اشبه به لكونه العقل القدير لأنصار الحركة البربرية ؟ ومن أجل اختيار نوابه، أوفدت له القيادة شخصين من أعضاء الحزب هما : أحمد برة وحاج محمد شوشاني الثقلين جمعهما وآباء لقاء. مرة آيت أحمد بالعبارات التالية : «هذه مناقرة من طرف القيادة ضد مسؤولي القبائل». فكان أمام موقف خرج لمساندة أو اعتراض انصار الحركة البربرية. فطلب مدة للتفكير للمتحقق في القضية، وترجع على أزمها إلى منظمة القبائل، وأثناء عودته مسرح النفس المتفويين «ما أكتفاه في صحيح، ولما صلتفصل عن هذه العناصر (أي أنصار الحركة البربرية).

(1) انتم البربرية الفكرية في رواية ابن القنبر بـ «الجزائر» (شعبه بـ «الجزائر» 1960) كلام من التسميم (الطبعة الثانية) والكلمة (الطبعة الأولى) (1947).

ورغم هذا الإنكار، بقيت التجهيزات تلاحقه، وكان أملاكه المسؤول الوطني للمنظمة السريّة والمكتب السياسي وكان لا بد من عدم الإبقاء عليه في منصب حساس، وإنكره كان من العناصر التي تبحث عنهم الشرطة الفرنسية، وحفاظاً على أمنه بالجزائر، فأوصلته القيادة إلى القاهرة حيث انضم إلى صفوف الحزب الاشتراكي مكي ومحمد خير، وعضيف المؤلف موكها⁽¹⁾ يقول: « ولقد أكدت أحداث ما بعد الاستقلال بوضوح فكرة رأيه في سلامة وحكمة موقف القيادة من أبعاد السيد آيت أحمد، وشبهات القيادة لجهاده وذلك من خلال كتابه «مذكرات مكاويح» (صدر بفرنسا سنة 1983) حيث كتب يقول: (والكلام هنا للسيد آيت أحمد متقول بنصه في كتاب ابن خلد).

« إلى الشباب المبتدئين في المطالبة بالقضية البربرية الذين يلوموننا على عدم تمكننا وعدم معرفة طرق التشكل القوي بهذا التمزج (مؤثر حزب الشعب - حركة التحرير الحريات الديمقراطية) قبيحي 1947. ولقد أوضحت بأننا لم نتهاون في القيام بذلك. لكن البربرية نعيشها. ولو كان للحزب سلطة مطلوبة لطينا بحق كتابة ونحرم اللغة البربرية...»

ولو وجد مجال للنقطة هنا المشكل داخل الحزب في ذلك العهد لأبى الأمر إلى رد فعل عنيف من طرف الأغلبية السرية المطرفة...»⁽²⁾.

ويؤكد هذه الحقائق المؤرخ الجزائري الدكتور ناصر الدين سعيدوني في بحث مطول له بعنوان « جذور المد الشعبي في الجزائر » جاء فيه ما نصه:

« كانت الخطة الفرنسية تهدف إلى إيجاد تيار جزائري في مظهره وأصوله فرنسي في قناعاته وتوجهاته، فهو يرفض مقولة الجزائر فرنسية بحكم الواقع ولكن المعمرين لا يسمحون بذلك حتى لا يتنافسهم الجزائريون في امتيازاتهم التي كانوا يحظون بها، كما أن هذا التيار أيضا لا يسلم بفكرة الجزائر العربية الإسلامية، باعتبارها لا تعبر عن طموحهم ولا تتماشى مع انتمائاتهم ولناصتهم. وقد استطاع هذا التيار الذي ظهر ناقلون باسمه في الجزائر، أن يستقطب في منطقة بلاد القبائل بالعصرين جماعات من الشباب نشأت في أحضان المدارس الفرنسية، ذات التوجهات اللائكية، وترعرعت بتوجيه من القائلون على الإدارة

(1) ابن خلد، محمد بن عبد القادر، مرجع السابق.

الفرنسية¹ وقد استطاع بعض الأفراد من هذه الجماعات أن ينسرب إلى الساحة الجزائرية وأن يخترق الجناح الاستقلالي للحركة الوطنية التي كان يمثلها آنذاك حزب الشعب الجزائري. وقد تسبب ذلك فيما يعرف بالأزمة البربرية لحزب الشعب سنة 1949، هذا، وكما هو معروف أن هذه الأزمة التي تعكس توجهات السياسة الفرنسية في المجال السياسي، بدأت في شكل فشل وثيرة علي مولف حزب الشعب من مجازو 08/ماي/1945 وما أصدرته قيادته من قرارات وتوجيهات متطرفة، ثم تحول الفللح إلى بحث في الذات والهوية بفعل الواقع الثقافي الذي أوجده الاستعمار. ومع نشاط مجموعة من المثقفين إلى اللجنة الفيدرالية لحزب الشعب، وحركة انحصار الحريات الديمقراطية في فرنسا (1946 - 1948) وعلى رأسهم أحد الطلاب الجامعيين وهو محمد علي يحي (المدعو رشيد) أصبحت الحركة ذات توجهات عنصرية، وتبايعات جهوية وميولات شيوعية معادية لبادئ الحزب ومقتضاهاية ووحدة الشعب ومدمرة لتماسك العمال الجزائريين في المهجر. وقد استطاعت قيادة حزب الشعب آنذاك أن تضع حدا لهذا التوجه الخطير الذي كان يتنافى ومبادئ وقرارات الحزب، وذلك بطرح الفاعين له، والتشهير بهم. رغم أن العمل ككل بالنجاح، ووضع حد لهذه الأزمة إلا أن خلافا الحزب فقدت العديد من أنصارها النشطين وتسببت في تصدح كساد أن يتعب بوحدة الحزب. وقد وصف التقرير العام للجنة المركزية في المؤتمر الوطني الثاني لحركة انحصار الحريات الديمقراطية المتعقد في الجزائر 4/6/1953، هذه القضية بما نصه « أن الحزب اصطف بمحنة داخلية خطيرة وهي النزعة البربرية التي هي انحراف تعصب ملون بالصيغة العنصرية والنزعة الشيوعية. وعمل طائفي يرمي للتخريب والتمرد المكشوف على الحزب. والبربرية يمكن أن تبقى سلافا في يد الاستعمار مادام الاستعمار قائما ».

هذا، وقد اضطر أنصار هذه الفكرة بعد طردهم من صفوف الحزب ونشلهم في تكوين تنظيم خاص بهم عرف (بحزب الشعب القبايلي) أن ينسحبوا عن الساحة الوطنية، وأن ينتموا في الحزب الشيوعي الجزائري. بينما واصلت الحركة الوطنية مسيرتها انطلاقا القبايل، وبقي أقاليم الجزائر تنتفضي بإعلان الثورة

الجمهورية في السابع من نوفمبر 1954 لاسترجاع القوميات العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وقد كان للبطل المجاهد عيسوي موارث وأعمال خالدة في صحرى بقايا هذه الترسبات في المنطقة بأقطبها¹²¹.

ومن هذا الموضوع أيضا يقول أحد الباحثين الجزائريين المهتمين بالموضوع، والمناصرين للأحداث: وهو الدكتور عثمان سعدي في دراسة له... «لقد تعلم أتباع النزعة البربرية... على أيدي فرنسيين، وعلى أيدي الألبان البيض، فغرسوا في نفوسهم كرههم لكل ما هو عربي وعلموهم بالفرنسية (أن العرب غزاة وأن العربية لغة غريبة وأن البربر جرماء هاجروا من أوروبا) ليبرروا (فرنسة الجزائر وفرنسيها) قبل 1962، وقد بلغت هذه الحملة المسعورة أوجها سنة 1948 عندما اكتشف الراحل الفرنسي الأسبق بالجزائر (شاتينون) أن قوة حزب الشعب الجزائري خطر على فرنسا الجزائر، فقرر تعبئة من الداخل، وذلك بـ «الثورة البربرية» في صفوفه بواسطة عملائه وبرز بالفعل تنظيم داخل الشعب تحت اسم (حزب الشعب البربري)

لكن قادة الحزب من القبائل قاموا بتصفية العملاء جسديا خلال أشهر قليلة وكثا مناضلون في صفوف حزب الشعب ليصنّفوا لنا التوجيهات بحرية هذه الفكرة الشريفة...

والأس كل جزائري بخطر هذه النزعة المدمرة التي ابتكرها (شاتينون) اقتصدوا لها حتى من خارج حزب الشعب. فكتب الشيخ إبراهيمي مقالته الرائع (حرية الشمال الإفريقي) الذي نشرته صحيفة البصائر سنة 1951 وما قال فيه... من أباطيل الاستعمار أنه يسمى السوداني المتجنس بالجنسية الفرنسية ليومد أو يساعده فرنسا، وبشقه ينسبه ثم ينكر على البربري - مثلا - أن يكون عربيا، بعدما حرت عليه في الاستعراب ثلاثة عشر قرنا وزائدة، وبعد أن درج أكثر من ثلاثين جيلا من أجداده على الاستعراب، لا يعرفون إلا العربية لغة يتكلمون بها ويأيدون ويحبون. فليت تصري أيضا أن العرب إلى الراجع، البربري المستعراب أم السوداني المنفرنس؟ وأيضا ألقوا 1 أحكم الله، لم حكم الاستعمار¹²² (ولنلاحظ أن الشيخ البشير إبراهيمي يسمي البربري عربيا...).

121 مجلة الضمير، 2002/3، ص 18.

122 مجلة الضمير، 2002/3، ص 18.

ويستشهد الباحث بالمواقف الوطنية الزائدة لأقطاب وادي ميزاب
الجزير الأحرار الذين عرّضهم الإسلام لقتل^{١٥} كما نشر أحد شعراء
الحركة الإسلامية بوادي ميزاب وهو (عيسى حور التوري) قصيدة نشرها في نفس
السنة بالصائر جاء فيها:

للتفوق أو صر جملنا خلقا	نضو لها في العالم الإقطاب
من وفتحات التفوق يهويون النجى	فصل الشمال وانجبت ميزاب
والعقوبة من هتائل لبتة	لج وجهت لإصولها الإقطاب
وبحر العروبة في التفوق مواجد	تفوق وتوهي تحتها الإقطاب
أقطاب هذا قال المصير ضللة	إلى المصير صاغر م قطاب ^{١٦}

والما كانت البلاد المغربية اليوم مقسمة إلى أقطار يحدها سياسة، فإن
استعمارها كان واحدا، ونظرا لأن هذه (التعصب) اليوم هي شعب واحد في
الحقيقة، فقد اتجه معها الاستعمار الفرنسي نفس الطريقة والأسلوب تقريبا،
وعن ذلك يقول الأستاذ الهادي بخرتة (من المغرب الأقصى) في بحث له بعنوان :
« الظهير البربري بولاية للتصير » مانعه بالكمال كشاهد حي لما وقع في الجزائر
حيث قال : « كان صدور الظهير البربري عام ١٩٥٥ إيذانا ببدء تصفيع المد
التحري في المغرب وتأييد الحركة الوطنية المغربية، لقد أرادت سلطات الحماية
أن يكون صدور الظهير البربري مدخلا لتقسيم المغرب إلى غرب يقيمون في المدن
ويرب يفتنون الأرياف والبربادي، على أن يتم في مرحلة لاحقة إلغاء الشريعة
الإسلامية بالنسبة للتقاضي بين أفراد القبائل البربرية، وعن ثم إلغاء المحاكم
الشريعة وإنشاء محاكم مدنية تطبق الأحكام البربرية القديمة.

وبل أن الفرنسيون جهدا مضنيا في البحث عن هذه الأعرف في الكتب
الناريخية القديمة وأعادوا صياغتها قهيدا لتطبيقها، لتصل محل القوانين التي
تعتمد على الدين الإسلامي، وفي خطوة لاحقة وطبقا للتخطيط الذي وضعه
الفرنسيون منع تعليم القرآن لأبناء البربر وذلك يعني تلقائيا تعلم اللغة العربية..
ثم تخرج العملية بتصير أطفال البربر.. ما أمكن ذلك.

(١٥) عيسى حور التوري، ص ١٠٠.

وبالفعل شرع الفرنسيون في فتح مدارس تابعة للكنيسة في اليهودي والقرى والمدائن وقد شيدوا عشرات الكنائس، وكان ذلك الاتجاه يعموز، المثل إلى لا يحفل في بلد مسلم كالمغرب لا توجد به إلا نسبة قليلة من الأجانب أن تشيد كل تلك الكنائس وإن تنتشر هذه الكنائس في القرى والمدن والمدائن الثانية وإلى جانبها المدارس التبشيرية وأديرة الرهبان والراهبات، ولطمن المغاربة لهذا المخطط الذي يهدد في الواقع كيانهم الإسلامي العربي.

كان المخطط يرمي إلى إشغال ناز الفتن بين العرب واليهود والسؤال الذي طرح نفسه : لماذا ؟ الإجابة بسيطة وسهلة : كانت فرنسا تسعى لإدماج المغرب في فرنسا وهي كذلك حاولت بالنسبة للجزائر، ولم يكن ذلك متاعا إلا بالقضاء على العروبة والإسلام في هذين القطرين.. وكان الفرنسيون على اقتناع أنه لا يمكن أن يكون هناك « فرنسي مسلم » ولا تنسى أن فرنسا هي أحد مراكز المذهب الكاثوليكي في أوروبا.

جاء رد المغاربة على صدور الظهير البربري قويا وهنيئا، ومن مؤشرات اختلاف اللعبة الاستعمارية أن القبائل البربرية كانت أول من انتفض ضد ذلك الظهير المشنوم، فلقد حدثت ثورات تنافس الظهير البربري في آيت حمور وفي إقليم وجدة وإقليم تافيلالت الذي يعرف الآن بإقليم الراضية، وفي الأطلس المتوسط والأطلس الكبير والرحامنة ومراكش وتاجية آيت شغروشن وخنيفرة وخريبكة وعلى طول وادي أم الربيع وجاء رد الفعل قويا جدا في فاس.

لأن سري أن فرنسا انزعجت كثيرا من ردة الفعل ضد الظهير البربري واطظر رئيس فرنسا آنذاك « دومبرغ » إلى زيارة المغرب ليقتن بنفسه على تطور الأوضاع، أعدت سلطات الحماية الفرنسية استقبالات ضخمة للرئيس الفرنسي لتغطي بها « حدث » إلا أن الشعب عبر خلال الزيارة عن حفيظة مايجري، وكتب أهل مدينة فاس رسالة لندومبرغ وألغوا مئات المواطنين يعبرون فيها عن سخطهم على مؤامرات سلطات الحماية، وصلت في المشرق العربي نسخة من تلك الرسالة فقمنا بنشرها على أوسع نطاق، كما وصلت نسخة منها لرفائلا في باريس وترجمت إلى الفرنسية، لم تصرايح ولم تتخذ قرارا بالغاء الظهير البربري،

والخافضة لأن هذا الظهير لم يبلغ وثقي على الوثق حتى بعد حصول المغرب على استقلاله، وهناك قوانين كثيرة صدرت في عهد الحماية ولم تلغ إلى حد الآن، رغم أن العمل بها لم يعد جارياً، صغر الظهير البربري في 16 ماي 1930 وكان يوم 16 ماي يوم حزين في المغرب في كل عام، وكان كذلك يوماً يضرب فيه الناس عن العمل ويغتصمون بالمساجد بعد صلاة العصر ويقرأون « المظيف » وهو دعاء معروف بالمغرب يقول : « اللهم بالمظيف نسألك المظف فيما جرت به التقادر، فلا تفرق بيننا وبين أخواننا البرابر لم تذكر كلمة بالمظيف آلاف المرات.

اعتبر الفرنسيون هذا الدعاء بمثابة تعيث سياسية ضدّهم، لذلك منع الناس من ترديد دعاء المظيف خاصة يوم 16 ماي⁽¹⁾.

(1) عبد الحفيظ، حركات الشعب العاصري، تاريخ، ج 1، 1999.

الفصل الثالث

الخطيات... والأهداف القريبة و البعيدة للحركة البربرية

لقد ظهرت الحركة البربرية الى الوجود بفعل خطة لترسيخ بعيدة المدى شرع في وضعها بإتقان علي غرار بروتوكولات « حكماء صهيون » ليسير نشاطها بالتوازي مع محاولة الجزائر لتحقيق التعريب. وأسترجاع السيادة الوطنية بعد الاستقلال، فهي تظهر في الواقع وتختلف بكميية طردية مع محاولة الدولة الجزائرية لتحقيق التعريب في البلاد على طول امتداد سنوات (الكفاح التحريري من أجل الاستقلال التام (...))

والمتتبع لهذه الحركة منذ نشأتها سنة 1949 واستتصال جذورها من جسم الحركة الوطنية في ذلك الوقت... * ثم العهد بعدها بقوة. بتأسيس الأكاديمية البربرية في باريس سنة 1967 بإباركة والرول وتخطيط فرنسي وتنفيذ محلي (جزائري) تحت أقتعة متنوعة، ووسائل متعددة تهدف جميعها الي تحقيق مخطط واحد ذي مراحل متلاحقة وعاربطة كحظافات في سلسلة واحدة، بدايتها في باريس ونهايتها خاتمية علي الكثير من الأذهان، مما يستوجب كشف أهم الأهداف الاستراتيجية (الفرنسية) المستفرا ذوا - الشعور الثقافي لهذه الحركة، والتي يمكن حصرها فيما يلي :

* انظر الملاحق

أولاً : القضاء على الأساس الأول للهوية الوطنية المتمثل في سيادة اللغة العربية التي تمثل القيد الوحيد بين الجزائر العربية المصلحة والجزائر الفرنسية المصلحة « أو « الجزائر الجزائرية » وهي الطبيعة الجديدة « للجزائر الفرنسية » والتي أبطلها المفوض الوطني في المفاوضات إقبال أسنة (1963) بالنص الصريح على « الشعب الجزائري العربي المسلم » الموحد، ولا وجود للشعب العربي الموحد، بدون لغة عربية وحيدة ومبسطة... على غرار اللغة الفرنسية الوحيدة والمبسطة في المجتمع الفرنسي، اللاتيني، والمفروضة على الجزائريين (الفرنسيين) هناك.

ثانياً : القضاء على أهم عنصر في تحقيق الانسجام الثقافي الذي يكون نسج الشخصية الوطنية لأمة في العالم.. ألا وهو عنصر اللغة، لما له من علاقة عضوية بالفكر والشعور والثقافة بكل جوانبها المادية والفكرية والروحية، والسلوكية والعقيدة.

ثالثاً : القضاء على الوحدة الوطنية للمجتمع الجزائري العربي المسلم، بالصياغة « لغة ثانية » ذات سيادة كلية أو جزئية على التراب الوطني، منافسة للغة الوطنية والرسمية الوحيدة في الدستور، وهو يعلم، أن لا وحدة وطنية بدون وحدة لغوية، في أي قطر من أقطار العالم على الإطلاق، والتدليل على ذلك نضج المطلب (حتى الآن) الاعتراف باللغة البروطانية (في مقاطعة بروطانيا الفرنسية) كلغة رسمية، التي جانبت الفرنسية في فرنسا الأم، مع العلم أنه سيُعترف في السنوات القليلة القادمة باللغة البروطانية كلغة رسمية في المقاطعة، أو في فرنسا كلها، ليس حيا في فريق فرنسا، ولكن كرمز في استقلال الجزائر ووحدة الوطنية (11) والتدليل على ذلك هو أن فرنسا قد أعترفت للغة « البروطان » بالتدريس في المدارس المحلية سنة 1981 (أي بعد أحداث تيزي وزو 1980).

وأخيراً : العمل على إرغام الدولة الجزائرية على التخلي عن مخططاتها التعريبية... لاسترجاع سيادتها اللغوية (الدستورية) بإشعارها "بتهديد" الوحدة الوطنية، من قبل المائتين لوحدة السيادة اللغوية الوطنية، والإيحاء للدولة بأهل الجاهل... وهو الإيحاء على سيادة اللغة الفرنسية، في القطاعات الاستراتيجية

الهامة (الإدارية والاقتصادية والعلمية والإعلامية والعسكرية...) على غرار صاهو واقع لدى بعض الشعوب (التي إفرقيها) التي لم تكن عندها لغة وطنية مكتوبة قبل أن تعرف الحروف اللاتينية، عن طريق الاستعمار اللاتيني. بخلاف (الأمة) الجزائرية المرحلة اللغة والدين قبل أن توجد فرنسا واللغة الفرنسية (انها) ضاعوا ، الضغط على الدولة الجزائرية لإرفاسها (براسطة القوي المصروح لهذا الغرض في الجزائر المستقلة) على الإقرار بالنتيجة الحتمية لهذا الاختلاف (اللغوي - العرقي) المصطنع، بين المصحح، واللهجات العاسية (العربية والبربرية) والإبقاء على سيادة اللغة الفرنسية (جزئيا أو كلياً) لتأبيدها في البلاد ، كمنطق أو كعامل توحيد (محايد) ، على غرار صاهو واقع في البلاد الإفرقية... أو على الأقل خلق وضع ازواجي خطير داخل الوطن، على غرار صاهو قائم منذ مايلرب من قرنين في بلجيكا، وكندا ، وسويسرا ، حيث تنقسم اللغة الفرنسية السيادة الوطنية مع لغات أخرى داخل المجتمع الواحد، مما جعل هذه البلدان تعيش في صراع قومي متدور أفقدها صفة الأمة الواحدة، وجعلها عبارة عن دول مشتتة التلاء، بين قوميات متناحرة إلى الأبد، ولا يميل للتناحر سوى الإنتساب- إن أجيالا أو عابلا (١٩١) ؟

صاهو : النتيجة الحتمية الأولى للقصة التي ترسيم إحدى اللهجات البربرية، دون غيرها إن تحقق.. هي تدعيم الروح الوطنية، والتشوش التلاء، توحدة الأمة المصحدة الواحدة، وذلك بمضاعفة عوامل التكرار والاختلاف بين الناطقين باللهجات البربرية الأخرى داخل الوطن من جهة، ومن جهة أخرى سينجر عن هذا الانزلاق الأولي الخطير الفحل في مطالبة كل جهة من جهات الوطن بترسيم لهجتها هي على المساحة الوطنية، أو على الأقل في رقعتها الجغرافية، ويتحقق حلم فرنسا في تفتت وحدة الوطن وتشكيل دولة الولايات الجزائرية غير المتحدة ؟

(١٩١) أنظر كتاب : المصحح والصراع العرقي والقبلي واللغوي (١٩٩٠) وكيفية - منشورات مطبع الجزائر.

صالحها : النتيجة الحتمية الثانية للرسم إحدى اللهجات، أو كل اللهجات

السيرية المنتشرة داخل الوطن...، وعددها أكثر من 10 لهجات، هو وضع الحاجز النفسي الرهيب بين الناطقين باللهجات السيرية، فيما بينهم، ككل على حد، ثم بينهم مجتمعين، وبين الناطقين باللهجات العامية العربية، في كافة أنحاء التراب الوطني. ككتومتين متناقضتين على قرار واقع الأقرار المسلمين، والعرب المسلمين في العراق (العلمانية...) وهي هذه الحالة لا يقبل الطوفان المتصارهان الغويا إلا البديل المحايه، أو «الصدوق المشرك» المتمثل في اللغة الفرنسية. عرض العدو المشترك (المتمثل في العربية الفصحى) التي تضي حياتها على التراب الوطني (في اعتقاداتهم) صفة (الجزائر الجزائرية) وحيدته بصحقي الهدف الحتمي الثالث..

ثامنا : الهدف الثالث حينئذ سيكون: الدعوة (التنظيية) المقروعة الى ترسيم اللهجات الجزائرية المنحدرة من العربية وكتابتها بالحروف اللاتينية، على قرار ما وقع للغة الفرنسية ذاتها في القرن (16 م) حيث انقضت (كلهجة) عن اللاتينية لتصبح لغة علم وتكنولوجيا وسيادة داخل التراب الفرنسي الموحد، وخارجة من الأنظار المستعمرة، وذلك بنزاع أكبر عامل للوحدة الوطنية في الجزائر، وأكبر عائق أمام سيادة اللغة الفرنسية في هذا البلد وهي اللغة العربية الفصحى لغة الحضارة واللغة الدين والدنيا واللغة الجامع الجزائري منذ عرف الإسلام. ولم يرض عنها بدلا - رغم فرض اللغة الفرنسية عليه بكل الوسائل في أحلك أيام الاحتلال وما يزال - حتى الآن.

ثامنا : تحقيق أكبر انتقام من شهداء وحدة الأمة بتمزيق شخصيتها لقائما، ومحطيم وحدتها سياسيا، والانتقام من جوهرها روحيا وعائدا بالقضاء على لغة الإسلام الوحيدة والوحدة، وتعرضها بترسيم اللهجات الوطنية العامية لذهل إلى الأبد أشباحا باعثة اللون والعظم والروحة أمام جبروت اللغة الفرنسية، التي أريد لها (بعد الاستقلال) أن تظل جزءا من شريان الحياة اليومية للمواطن الجزائري، باستثناء ما يتعلق بممارسة الشعائر الدينية في دور العبادة، وهو ما لم تقض عليه فرنسا ذاتها طوال وجودها الحادي في البلاد : مع العلم أن اختلاف

الطوائف الدينية في الأمة الواحدة (رغم خطورتها) يمكن تجاوزها سياسيا بتطبيق مبدأ التسامح، كما هو الشأن في فرنسا ذاتها... لكن الاختلافات اللغوية المتجذرة بين أفراد الأمة الواحدة لا حل لها سوى تشتت الولاء. وتقسيم الأمة الواحدة إلى عدد من الأمم والقوميات، يتعدد اللغات الرسمية المستعملة، لأنه لا عظمانية ولا تعاضد أخوي، ولا تقاسم للسيادة على نفس الأفراد، في اللغات المكتوبة والرسمية، على الإطلاق¹¹.

مباشرا : الانتقام الفرنسي من الانهزام الساحق أمام المفاوضات الوطنية في اتفاقيات إيفيان، فيما يتعلق بفرض وحدة الشعب الجزائري العربي المسلم، ورفض البقاء للكونلون الفرنسيين في الجزائر، مع المحافظة على حقوقهم الفرنسية (الدينية واللغوية) وذلك مخافة صراع (بركان لباني واثم الموراني)¹²...

ولكن ما لم يحققه فرنسا من نافذة إيفيان تحاول اليوم أن تحلله بصنع لبنان آخر (الغروب ودينا) بواسطة (الكونلون الجديد) من ذوي الأصول الجزائرية (الجزائريين) والجنسية الجزائرية (الفرنسيين)، وإذا كد لبنان اللغوي قد بدأ يأبى تسار، المرة للمختلفة في محاربة اللغة العربية بحسب الفرنسية في بعض مناطق الوطن ومؤسسات الدولة... فإن السنوات القادمة ستشهد ظهور لبنان المسيحي أيضا.

لكنكم الدائرة التي لا مخرج منها، حيث سيدخل بعض المواطنين نتيجة عوامل كثيرة في المسيحية، ليس حيا في المسيح واقتناعا به، وإنما كرها في دين محمد العربي المسلم¹³؛ وهكذا نرى أن الحركة البربرية في الجزائر التي جاثب كونها حركة استعمارية، مرتبطة مباشرة بفرنسا والحركة الصهيونية الهدامة لوحدة الشعوب، تصخذ استراتيجيات شبيهة باستراتيجيات (الغلامسة) في بلجيكا سنة 1830 فيما يتعلق بالأساليب المتبعة¹⁴ في نشر اللهجة البربرية كلفة كتابة وقراءة... وتتبع أسلوب جماعة «الباسك» في إسبانيا، من ناحية محاولة استعمال العنف، وتعميق الثورة مع السلطة ممثلة الأغلبية، واقتعال الأسباب المراجعة لتسهيل الوضع... مستغلة كل منقذ للتسلل، إلى بث القومى القصوى في البلاد¹⁵.

(11) انظر : إ. بومدين، بحث: مفاوضات إيفيان، ديوان الطبعات الجامعية، الجزائر 1987 .
 (12) انظر : كتابنا المصعب والصراع العربي والفرنسي والقطري : شذا وكيفيات، «مراجع سبق ذكره».

كما أن لأعضاء الحركة هجبا شبيهة بجميع الأفراد في العراق وإيران وتركيا كونهم مسلمين، لكنهم يختلفون في نظرتهم - عن العراقيين والإيرانيين والأتراك مصفات (لا دينية) يسرون بها مطالباتهم بالحكم الذاتي الذي يعتبر مرحلة أولى للاستقلال التام عن الدولة الأم¹ (أنظر تصريحات زعيم حزب جبهة القوى الاشتراكية في المنظمة الجزائرية في يناير 1990 عما يسميه بالجمهورية القلبيحة...²).

مع الإشارة إلى أن العديد من المفكرين الشيوعيين والعلمانيين عموما، حتى من غير العماريين للبربرية، متعاطفون إلى حد بعيد مع الحركة البربرية، ويطلقون المصطلح (الاستراتيجي) لها كونها تستهدف على المدى القريب، القضاء على المساعي الجادة لتحقيق التعريب في البلاد، وقد أثبت لنا الأحداث الراحنة أن في الجزائر (البربرية) فرنسا متناعيا مع الزمن، تعدد إليه فرنسا (الأم) كلما رأت أن إحدى (مقوماتها) مهددة في البلاد، وهذا (البربري) مكون من عناصر الحركة البربرية كتقوية، ومدمم من طرف كل الواقعيين للتعريب من المفكرين، حتى ولو كانوا من مناطق أخرى من الوطن. فالهدف الثماني للجسيع هو (تحرير التعريب³)، يدلل أن الشعور المرفوع الآن هو إحياء الثقافة الشعبية وتعلي (في مفهوم زعيم الحركة...) كل ما ليس بالإسلامي ولا عربي، وعلى رأسه اللغة البربرية المندثرة كتقوية تراث مكتوب منذ ما قبل الفتح الإسلامي، فهم يطالبون بإحياء هذه الثقافة، وترسيخها في المدارس، وجعلها لغة إعلام وإدارة، وهذا المطلب عند التساهل فيه وتخليقه، يعتد القضاء على الوحدة الوطنية، وإزاحة الاستعمار الفرنسي (مع سبق الإصرار). وما يؤكد التحالف ثلاثة الفلاسفة الفرنسيين في كل أرجاء البلاد مع الحركة البربرية (الكون الجسيع يستهدفون التعريب والإسلام...) هو المطالبة بنشر اللغة الشعبية، أي ترسيم اللهجة النارجية الجزائرية بعروفا قد تكون لائمية (1)، لتحل محل الفصحى، وهذه فكرة ثلاثة المستشرقين منذ أواخر القرن الماضي، ولها دعائها في الجزائر، من بين الأحزاب الرابطة، وهذا الوحيد هو فصل الجزائر عن أمتها العربية والإسلامية، وإزالة لغة القرآن، وبالتالي إبقاء الاستعمار الفرنسي، على حاله في الجزائر (...) على اعتبار أن اللهجة التي

مترجم، لا يمكنها أن تتأخر اللغة الفرنسية في البلاد إطلاقاً بل مستحاج إليها، ولا تستخفي عنها في أي شيء، خلافاً للغة العربية الفصحى، إن انتشرت، ولا يمكن للفصحى أن تنتشر بدون تحقيق التعريب الحقيقي والشامل في البلاد على غرار كل الدول ذات السيادة في العالم والحركة طرق وأساليب وأهداف تتمثل في النقاط التالية :

1 - تكثيف المعارضة لإرغام الدولة على التراجع عن قرارات التعريب، أو على الأقل العمل على عرقلة تطبيق هذه القرارات، وذلك تطبيقاً لاستراتيجية فرنسية خطيرة تهدف إلى مايلي :

أ - كسب أرضية من الشبان الجزائريين المتعلمين باللغة الفرنسية، على اعتبار أن التعليم المزدوج الحالي، هو كنه في خدمة نشر اللغة الفرنسية في البلاد (كما أثبتت تجربة ما بعد الاستقلال في هذا المجال، وخاصة بعد تنفيذ مزاورة القضاء على التعليم الأملي سنة 1976) .

ب - كسب الوقت لنشر بعض الهيئات اللغة البربرية بحروفها المصطنعة في باريس، وتهددها كبديل للغة الرسمية (في دستور البلاد) لأن نقطة الضعف الحالية في الحركة هي أن اللغة البربرية المكتوبة بحروفها اللاتينية (المبطنجة)، ليست متداولة إلا عند المحررين جدا من خلا الحركة. ومن ثمة فليست منتشرة بالقدر الذي يبرر عمليا الحاقية باستعمالها كلغة رسمية موازية للعربية في التعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي، مثلما هو الحال في بلجيكا، في الوقت الحاضر. بالنسبة إلى الفلاسوفية المستعملة في الشمال، والتي لم تكن شيئا مذكورا سنة 1830 عند استقلال بلجيكا عن هولندا⁽¹⁾.

ج - كسب الوقت للسكن من غرس الأفكار الانقسامية وتعميق الشعور بالهجرة (العربية) لدى الطلاب في الثانويات. ثم إعدادهم للجامعات حيث يصبحون دعاة للحركة (وليسوا متعاطفين معها) فحسب (1) كما تلاحظ ذلك، ليس هذه الأيام وستزداد هذه الظاهرة حدة في المستقبل .

(1) انظر كتاب: التعريب والصراع الثقافي والعربي والفرنسي... دة. وكيلة، مرجع سابق، ص 10

و - كسب تأييد ياريس المطلق، طالما أن هدف الحركة الوحيد في الوقت الحاضر هو معارضة اللغة العربية لصالح اللغة الفرنسية، علما بأن اللغة البربرية حاليا أو مستقبلا، لا يمكن أن تستغني عن لغة حية، وبطبيعة الحال ستكون هي اللغة الفرنسية، وهذا ما يريده الفرنسيون حيث يحاولون أن يخلوا على اللغة الفرنسية في كافة أنحاء الوطن، وإلا فلي منطلقا بعينها يعتبرونها قلعة للغة الفرنسية (مثلا هو حاصل في الوقت الحاضر، وعلى غرار وضع مقاطعة الكابو في كندا بالثلاث)⁽²⁾.

هـ - الحلم الاستعماري الفرنسي الكبير الذي يهدفون إلى تحقيقه على المدى البعيد، هو أن يخطروا الدولة (بعد تهديد الوحدة الوطنية كما برغمسون) التي انزعاج عن التعريب في البلاد، واللجوء إلى استبقاء اللغة الفرنسية، التي يريدون أن يوهوا إلى الدولة، بأنها اللغة (الوطنية)⁽³⁾ الوحيدة بعد الاستقلال، في الوقت الذي عملوا على إظهار اللغة العربية (بواسطة الحركة البربرية) بأنها غير قادرة على جمع الجزائريين كلغة مشتركة (...). وتصبح الجزائر مثل البلدان الإمبريقية الناطقة بالفرنسية كالسيفغال والنيجر، والسنغال، وأنداء الشعوب الناطقة في العالم.

و - ربح الوقت أيضا لضرب الروح الإسلامية لدى الشباب الشغل (و هو العامل المجهري في الحفاظ على الوحدة الوطنية لديها وحديثا) إلى جانب العمل على نشر المسيحية، في بعض المناطق يقتل نشاط الآباء البهي، والمعاصرين الفرنسيين، وقد يشهد المستقبل العديد من الشباب الذين سيدخلون في الدين المسيحي نكاحا في الإسلام كما سيقب الإشارة⁽⁴⁾ ولخلق الوضع ألقابا (دينية مسيحية) إلى جانب ما يعتقدونه - حاليا - بأنهم أقلية عرقية ولغوية لتحتل الجزائر الوحدة حاليا (لغة ودينا) إلى (الثقافة) ثم (البلدية)، ثم (السوكنة)، ثم

(1) أرواح عصر الزحف السابق ذكره.

(2) راجع نصيحتي السيد مولود خروفي 3 رئيس الحكومة الجزائلية في جريدة «الوحدة» الفرنسية اليوم 12/12/1990.

(3) والذي أرى فيه بأن تقدم عنصر اللغة الوطنية الثقافية في الجزائر.

(البقنة)، في آخر المطاف، إذا لم يحقق التعريب الحقيقي لاسترجاع سيادة الشخصية والجنسية معا، يحكم الدستور الحالي قبل أن يمتدوا إلى تغيير هاتيه الثانية والثالثة إن فككوا من ذلك في المستقبل ١.

2 - محاولة الإبحاء للدولة (من طرف بعض الناصحين منها) بأن المستقبل كقبول تحقيق التعريب، دون استبعاد العنف مع المفاوضين (الأسباب مصلحية وظيفية)، وهذا شريك منصوب بذلك، وقعت فيه ليلاء من قبل، والحكيم لا يلدغ من جحر مرأ واحدة، فكيف يغفل أن يلدغ من نفس الجحر مرارين ٢.

3 - إن ضرب التعريب وبالتالي ضرب الوحدة الوطنية في البلاد، بهذه الطريقة المخططة منذ سنوات، هي آخر ورقة ستلعبها فرنسا براصة أعرانها في الجزائر. لذلك يجب وضع أسوأ الاحتمالات في الحسبان، التي درجة أن هناك من يطالب بعودة فرنسا، لأن الفكرة البربرية، بلغت درجة الإبحاء، للشعب المزبور اللغة (عربية = فرنسية) في بعض المناطق، بأن كل ماله علاقة بالتعريب هو استثمار يجب محاربه ٣

4 - في الوقت الحاضر تضغط الحركة البربرية بكل وسائلها المتاحة على الدولة، لأرقامها على المراجع عن مشروع التعريب امتلأ واقع بطرق غير مباشرة في السنوات الماضية) وفي حالة رفض الدولة للتطبيق هذا المخطط الكفر - حتما للوحدة الوطنية، ستظهر بعض أعمال العنف والتعطيل بكل الوسائل على الصعيد المحلي والجهوي، بمباركة الإعلام الفرنسي... وإذا عرفنا أن علاقة المتفرنسين كلهم مؤيدون وملتحقون مع الحركة البربرية لضرب التعريب، أدركنا العنف (التخريبي المنتسق) الذي سيظهر من طرف هذه الجماعة، التي تعتقد أنها تمثل مركز القوى لتكون دواليب التفسير في الدولة بين أيديها. وفي حالة تراجع الدولة عن مشروع التعريب، يقطع النظر عن كونه يمثل كاترلة للاستقلال والوحدة الوطنية) فسيصبح هنه رد فعل منيف، من طرف الطليعة المعربين، ومعهم الفئات المعريضة من ملايين أفراد الشعب على الصعيد الوطني الذي لم وإن يرضوا عن العربية بدلا على الإطلاق ٤ (دون أن ننسى دور الأحزاب السياسية الوطنية التي اعترف بشرعيتها في المدة الأخيرة والتي لها دور فعال في هذا الخصوص (...).

5 - إن الاستقلال الوطني يمر في الأمام القادرة بأصعب امتحان هو أنه منذ 1962، بدليل أن الوحدة الوطنية لم تهدأ أبداً قبل الشروع بعد في تحقيق الاستقلال الفعلي (أي التعريب بكل مايشمله من أبعاد) لاسترجاع الشخصية الوطنية الحقيقية والكاملة.

6 - لوحظ انتشار أسماء كل من (الكهنة - يوحنا - يوحنا - طاكفاريناس - ماسينيوس) في بعض المناطق، وكذلك لدى بعض الأحيائي التابعين إلى هذه المناطق، حتى من يقطنون خارجها (11)

وهذه الأسماء ترمز بكل وضوح إلى العودة إلى ما قبل الإسلام، وما قبل التعريب الأول (الذي حصل في القرن السابع الميلادي) وهذه الظاهرة مستزادة انتشارا في المستقبل، وهي داخلية في المخطط الاستعماري الفرنسي البعيد المدى. مع انتشار الديانة المسيحية لدى بعض الفئات في بعض الجهات في المستقبل كما أشرنا...

سهل تركيز هؤلاء الأثرياء مسلمين، أو عندهم وعي إسلامي، يقضون أسماء يهودية ووثنية (مثل الكهنة وكهنة) على محمد (أو محمد) كما هو معروف أحيانا) أو علي أو عمر... أو لم يكن وراء الأمر خطة ذكية، بلغها أناس تحت شعارات ثقافية مختلفة خطيرة المدى... أقل ما يقال عنها أنها أشبه ما تكون بعملية الإهانة الثقافية للمسلمين البلقار، في الوقت الحاضر، بكييفية معكوسة، ومخططة (أي شغلة أو تفاسيل من الفولة) أو يتواطؤ من بعض أعضائها، وأجهزتها، يرمونها منذ سنوات (12)

ومضاف هذه الخطة أو الأطروحة الهادفة - أساسا - إلى تدعيم الوحدة الوطنية للمجتمع الجزائري (أو إعاقة صيرورتها الفعالة على الأقل) هو أن هذا المجتمع ليس متجانس الأصل العرقي وأنه خليط من البشر، من بينهم عنصران غالبيان هما العنصر البربري والعنصر العربي... (13) آخر المعزولة المصروفة والمهجورة...).

ولم يجد هؤلاء المنظرين أية حجة لاثبات هذا التمايز العرقي والاختلاف بين أفراد المجتمع الواحد في الجزائر، غير حجة الاختلاف في بعض اللهجات البربرية

(التفاوت) ليتسلوا منه (كمنفعة حساس) للبرحة على وجود الاختلاف العربي في المجتمع بين العرب (الوافدين من الجزيرة العربية) والبربر (الأصليين). وراحوا يتخبطون بكل ما في وسائلهم من قوة التضخيم هذا الاتهام مغالطون أحيانا، ورباطون أحيانا أخرى - جهلا أو تجاهلا - بين العرق واللغة، أي العرق البربري واللغة البربرية من جهة، وبين العرق العربي واللغة العربية من جهة أخرى، معسرين أو مستبدلين في ذلك على أن السكان الذين ما يزالون يتخاطبون في حياتهم البربرية (في بعض المناطق الجغرافية المتعزلة والمتفرقة) بإحدى لهجات اللغة البربرية المنتشرة منذ قرون... هم ذور العرق البربري، وبالتالي هم السكان الأصليون للبلاد، ويستدلون - في الدلائل - على أن البقية من السكان الذين يتحدثون بالعربية في كافة أنحاء الوطن، هم ذور العرق العربي... وبالتالي فهم الدخلاء على البلاد، ويجب إبعادهم أو إخضاعهم بكل الوسائل لمنطق الأقلية (الأصلية) باعتبارهم دخلاء. 11 هذه هي الإيديولوجية الخفية للحركة والبربرية «الفرنسية» في الجزائر، أو الحركة «البربركية» كما تستحق أن تسمى، لأنها عبارة عن حركة ذات جوهر استعماري فرنسي مغلف - للتصويه - بغطاء الثقافة البربرية، وهي ليست من أخلاق الأمازيغ (الأحرار) الذين عرفهم الإسلام، أسلاف طارق، وابن باديس، ومحمروش... وبعبارة كل البعد عنها، كما ستبين ذلك في فصل لاحق، عند مناقشة أطروحات الحركة البربرية.

وفيما يلي مواقف ومطالب أول حزب رسمي للحركة البربرية في الجزائر من خلال ما أدلى به ناطقته الرسمي للصحافة الوطنية، وقد نشر ببريد الشعب يوم 1988/2/19.

الشعب: قبل تأسيس التجمع كانت مسيرة وحركة ونشاط، اكتسب طابع السرية، لئلا عن هذه المسيرة، وخلقاتها 1

الجواب: تاريخ الحركة أوجزه باختصار في أن هناك قضية وطنية طرحت بكييفية خاطئة هي قضية الثقافة الأمازيغية، فمنذ أوائل القرن الحالي طرحت هذه القضية على أساس جهوي تتعلق بقتة معينة من الشعب الجزائري، وهذا الطرح الخاطيء أدى إلى أزمة 1949، حيث قتلت الأحزاب آنذاك بأن مسألة الثقافة

واللغة ستطرح في وقت لاحق، وأن الشكل الآن هو تحرير الجزائر من الوجود الاستعماري، بعد ذلك جاءت ثورة نوفمبر 1954، وأجل مرة ثانية النظر في القضية، وأعطيت الأولوية للحرية والاستقلال.

وفي سنة 1962، طرحت القضية من جديد بعد الاستقلال مباشرة إلا أن المسؤولين آنذاك قدموا نفس التبريرات والجواب، وقالوا بأننا الآن بصدد تشييد دولة وإعداد بناء ما خربه الاستعمار خلال حرب التحرير، وهكذا اعتبرت أن القضية مثل هذه الأهمية قد أجلت عدة مرات إلى أجل غير مسمى، ولهذا أخذ بعض الشباب على عاتقهم في أواخر الستينات إحياء التراث الثقافي الأمازيغي وإعطاء أهمية للغة الأمازيغية. ويعلم الجميع أن كل هذا قد تطور وتغير خلال ما يسمى بربيع 1980، حيث المطالب صارت واضحة وهي :

المطالبة بالثقافة الأمازيغية كثقافة وطنية وباللغة الأمازيغية كلغة وطنية إلى جانب العربية، وكذلك المطالبة بالديمقراطية. ومن سنة 1980 حتى حوادث أكتوبر الماضي، لم يتوقف منشطو الحركة عن المطالبة بهذه الحقوق والتي اعتبرناها واعتبرها دائما حقوقا وطنية نهم الجميع.

في سنة 1985 تم إنشاء رابطة لحقوق الإنسان وبعض الجمعيات لأبناء الشهداء. وفي ذلك الوقت ألقى القبض على مجموعة من منسقي الحركة الثقافية وأبناء الشهداء وأعضاء من الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان، وانطلاقا من هنا، فقد اكتسبت وجودنا أمام محكمة أمن الدولة لنطالب من جديد بالثقافة والديمقراطية واحترام الحقوق، وبعد الإخراج عن كل المعتقلين، بدأنا في الاتصال بجميع المهتمين بالثقافة واللغة الأمازيغية إلى أن جاءت حوادث أكتوبر الأخيرة، فلم نتظر مشروع الدستور، ولكن قلنا بأن الإصلاح حسب ماورد في وسائل الإعلام سيهم في إطار الجبهة، وهذا ما تأكد بعد المؤتمر، ففضلا العمل خارج الجبهة وحتى يكون لنا تنظيم من شأنه أن ينظم ونشط حركة الثقافة لأمازيغية، ولا يترك الفرصة لأحد أن ينشط خارجها، لأنه كان بإمكان كل واحد أن يحرر منشورا ويوزعه باسم الحركة الثقافية، ومن هنا وجه أربعة منشطين من الحركة الثقافية لنا، من أجل ملتقى وطني للحركة الثقافية الأمازيغية وتم هذا الملتقى بالفعل في دار الثقافة ببنيزي وزو يومي 9 و 10 فيفري الماضي، وهنا تم الإعلان عن ميلاد التجمع.

١. الحركة الثقافية البربرية مجهولة لدينا

الشعب : حسب علمنا هناك تيارات واتجاهات بربرية. لماذا هذه التعددية؟ وهل المسألة تعني تصدع الحركة الأمازيغية وعلاقة منكم بغيركم من دعاة الثقافة البربرية؟

المجواب : حطبة قبل 5 أكتوبر، كان كل من ينشط خارج الحزب والنظام يعتبر غير قانوني وغير شرعي، فإذا نشطنا في إطار غير قانوني فنحن نقر بأننا نشطنا في قالب مشروع لأن القانون قد يقتضب حقاً أو أكثر، أما عن علاقتنا بالتيارات البربرية (الأمازيغية الأخرى) فلقد كانت لبعض منشطتي الحركة الثقافية علاقات بجهة القوى الاشتراكية حيث انغمسوا اليها سنة 1978. عندما كان لهذا الحزب برنامج خاص بالثقافة الأمازيغية لكن بعد ربيع 1980 أنطج لهؤلاء ضرورة الانسحاب من هذا الحزب والأحزاب الأخرى وهذا ما تم بالفعل سنتي 1981 و 1982.

أما ما يسمى بالحركة الثقافية البربرية، فإن أحداث 1983 التي أدت باعتقال أعضاء من الحركة وجمعيات أبناء الشهداء والرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان، وانتهت بمحاكمة القبية دفعت ببعض الي التفكير بالانسحاب من الحركة، غير أن هذا الانسحاب كان بمخرج هؤلاء. وفي صيف 1986، وبعد خروجي من السجن، دخلت في اتصالات مع الجماعة التي تدعي أنها من الحركة الثقافية البربرية، وكان لابد علينا أن نطلع الرأي العام بطروق الاعتقال لأن تلك الظروف كانت سيئة جداً، وتبلى على مطالبنا وهي ضرورة الإفراج عن باقي المعتقلين والفصمك بمبادئ الحركة الثقافية، غير أن هؤلاء فضلوا سياسة الانتظار الي ما بعد الإفراج عن الجميع قبل أي اجتماع أو قرار يتخذ، غير أننا ولعلمنا ذلك وظالمنا بضرورة الإفراج عن باقي المعتقلين، وبعد الإفراج هذا كانت هناك مشاكل مع جماعة الحركة الثقافية البربرية، وعليه لا نقول بأن هناك انفصالا وإنما كل ما في الأمر أن البعض قد أطلق في حقهم النطار وتركهم. ومن جهتنا، وبعد حداث أكفدور نادينا بملتقى وطني، لكن هذه الجماعة أحتجت على عدم الأخذ برأيها في الموضوع، وقالت ما قالت، وأنهمنا بالتحضير لإشياء حزب سياسي،

ومن هنا بدأت المناظير في التصور ملوطة بالشكوك والانهزاميات في حق البعض، لكننا نقر بأن لا نزال إلى هذا المستوى، بل بادرنا بتسليح وطني للشفاعة الأمازيغية، أنبثقت منه خمس لجان، وما يصدر عن كل لجنة يعرض على الجلسة العامة للمصادقة، وعليه افترحت لجنة التنظيم إنشاء التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، والمجمعية العامة صادقت على المشروع، وعليه فنحن لا نرى أي مشكل بين ميلاد هذا التجمع وبين أية حركة أخرى، وكل ما في الأمر أن هناك مناقير تولد باسم الحركة الثقافية البورية وأصحابها مجهولو الهوية.

«حزبنا مفتوح لكل الديمقراطييين»

الشعب : معرفتنا لحزبكم تقتصر على التسمية، وحيث لو توافقتا ببرنامج هذا الحزب وهيكله التنظيمي ؟

الجواب : إن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية هو إطار سياسي مفتوح لكل الديمقراطيين الجزائريين المؤتمنين بأن الثقافة الأمازيغية جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية وبالحريات وحقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية وكل المواطنين وسط الخريطة السياسية.

من حيث التنظيم الهيكلي لحزبنا، فإن المؤتمر الوطني الذي انعقد يومي 9 و 10 فيفري الماضي قد انتخب مجلسا وطنيا يتكون من 105 أعضاء، ويوزع انتخب المجلس لجنة تنفيذية تضم 11 عضوا، وانتخب هؤلاء الأمين العام و 10 أمناء وطنيين. ويحتل الحزب هذا الترتيب من التنظيم وهو يختلف جليا عن التنظيمات التقليدية للأحزاب السياسية. أما برنامج الحزب، فهي نظركم لكل القضايا التي ستطرح على الشعب ليقول كلمته فيه، وأخص برنامج الحزب في النقاط التالية حسب الأولوية :

الاول : الهوية الوطنية، حيث سنعمل من أجل جعل الثقافة الأمازيغية جزءا لا يتجزأ من الهوية الوطنية، وبخصوص اللغة نقرر بأن في هذا البلد توجد لغتان وطنيتان وهما الأمازيغية والعربية مع الإقرار بأن اللغة العربية هي الرسمية في البلاد.

ثانياً: المساواة حيث أن حزننا بعمل من أجل المساواة خاصة بين الرجل والمرأة وهذا مجسدا لما ورد في المادتين 28 و 30 من الدستور الجديد، لكن نقر بأن المساواة كوضع دستوري لا تكفي ما دامت هناك قوانين مجحقة في حق المرأة وتعني بذلك قانون الأسرة، حيث يجعل هذا القانون من المرأة شبه مواطنة، أي ليست مواطنة كاملة الحقوق، أي امرأة قاصرة الحيلة، لذلك فتحتم عمل من أجل المساواة الفعلية في الحياة اليومية بين الرجل والمرأة.

• ترفض قانون الأسرة المستمد من الشريعة الإسلامية

الشعب : هل برنامج الحزب يرفض قانون الأسرة ؟

الجواب : نعم في الملتقى لدينا باللغة، قانون الأسرة الحالي نظرا للأسباب السابقة الذكر.

الشعب : حزنكم برفض قانون الأسرة وهذا الأخير مستمد من الشريعة الإسلامية، هل معنى هذا أنكم ترفضون الإسلام، أم أنosبكم نظرة أخرى بشأنه ؟

الجواب : بدون دهاشوجية أعترف بأن الإسلام دين الأغلبية الساحقة من المواطنين الجزائريين وعندما نقول بأننا مسلمون ليس هذا بدهاشوجية أو إرضاء البعض، فتحتم مسلمون ونحس بذلك، لكن حزننا يتألف بفصل الدين عن الدولة، ومن شأن الفصل أن يند في خدمة الإسلام أكثر مما هو عليه.

• قبلنا الدستور وسنعمل على تغيير ما لا يتفق ومبادئه هذين

الشعب : كيف ذلك ؟

الجواب : إن فصل الدين عن الدولة من شأنه أن يتيح حرية تامة للعبادة وممارسة الشعائر الدينية، وحماية الأماكن المقدسة وما إلى ذلك، بينما جعل الإسلام دين الدولة كمبدأ من المبادئ، سيحدث تناقضا بين الشريعة وبين الدولة التي تنصرف تصرفات مدنية، وكمثال على ذلك منذ أكثر من 10 سنوات كان وما زال الإسلام دين الدولة فكان من نتيجة هذا أن السلطة التنفيذية تحلم الخطب لأئمة المساجد وتكون جيشا من المواطنين لخطبوا على المسلمين أيام الجمعة وفي الأعياء الدينية.

• هدفنا إقامة دولة لائكية،

الشعب : عبر السيرة الطويلة للمفوضيات الإسلامية تأسست الدولة الإسلامية، وأرست دعائم دولة قوية مبنية من الجزيرة العربية الى غرب إفريقيا، وتفرعت جشورها الى كافة القارات، فهد هذه الشريعة التي حررت البلاد والعباد هي قاسمنا اليوم على إرساء دعائم دولة قوية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وأكثر من هذا وذلك حضاريا 1

الجواب : أنا لا أقول بأن الشريعة الإسلامية قاصرة على بناء دولة، أفهم فقط بأن الفلسفة حزبية مبنية على مبدأ الفصل بين الدين والدولة، لذا هو البرنامج المقترح من طرف دعامة الشريعة الإسلامية في الميدان الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، في كل مرة يقول هؤلاء نحن نعود الى القرآن والسنة، هذا صحيح لكن عمليا والى حد الآن لم أعرف حزبا أتخذ برنامجا سياسيا وفلسفته من الإسلام والمشرع برنامجا متكاملًا وشاملاً لحياة الأمة ؛ وعليه نحن نطالب بضرورة فصل اثنين عن الدولة، وهذا لا يعني بأننا ننادي بالإلحاد ، وإنما ندعو الى اللائكية، أي حرية العبادة، يكفي الإسلام أنه أسس وأعلى من أن يكون دينًا للدولة أو برنامجا سياسيا لفئة معينة.

• حزبنا يقوم على فلسفة الفصل بين الدين والدولة

• الإسلام لا يمكن أن يكون برنامجا سياسيا ؟

الشعب : ساهر مؤلف حزبكم من الجبهة الإسلامية للإقلال التي أعلن عن ميلادها في الأيام القليلة الماضية بالعاصمة 1

الجواب : نعتقد بأن الإسلام لا يمكن أن يكون برنامجا سياسيا لفئة معينة، لكن لا نرى أي مانع لأية فئة أن تكون لنفسها حزبا سياسيا وتقدم برنامجا للأمة بشرط أن تتجنب استخدام العنف أو المصادرة باستخفاف، ومن هنا على كل الفئات والأحزاب أن تحترم لعبة الديمقراطية وتترك الشعب يختار، لأنه لا يمكن لأي حزب أن يكون وحيدا على هذا الشعب أو أقوى من غيره بمصادره، وكل ما

يقع بهذه الأحزاب بما فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ أن تقترح برنامجها للنقاش وتقرره حرية الاختيار للشعب، وإذا ما اختار هذا الأخير بكل ديمقراطية برنامج الجبهة الإسلامية لما علينا إلا احترام هذا الاختيار، وإذا ما اختار برنامج حزب آخر وليكن حزبا ولم لا، على الآخرين احترام إرادة الشعب.

الشعب : وفي ماذا تنطوئ محاور برنامج الحزب في الميدان الاقتصادي والاجتماعي ؟

الجواب : إذا ادعى حزب من الأحزاب أنه يملك حلا لكل القضايا المطروحة منذ الاستقلال حتى اليوم فأقول لا. فالصراحة نجعلنا نقول بأن ملئنا نيزي وزو قد اكتفى بالمخطط العرضية لبرنامج سنعلن عنه مستقبلا ليعرض على الشعب في مختلف الاجتماعات البلدية والولاية والمجلس الوطني وأكتفى بالقول أن المخطط العرضية قد ركزت على محاور التنمية واجتماعية هامة. أساسها في الميدان الاقتصادي إبقاء كل ماهر إستراتيجي ضمن القطاع العام، وما دون ذلك يمكن أن يكون بيد القطاع الخاص، لكن ليس القطاع الخاص الذي عرفناه والذي لا يحميه سوى الريح السريع. لكن المطلوب قطاع وطني خاص يساهم بفعالية في مجهود التنمية الوطنية، وإذا كان هذا القطاع يفرض نوعا معينة من التنظيم والتسيير الاتكراكي للمؤسسات إلى الاستقلالية لهذه المؤسسات تعتبرها حولا مرحلية وعليه فنحن نقترح التنظيم النقابي الحر للعامل من شأنه الذي يعطي ضمانات أوسع لهم ويحميهم من ظلم أرباب العمل والممارسات التعسفية في القطاعين العام والخاص على سواء. زيادة على ذلك لا بد من تشريعات جديدة في ميدان العمل تناقش بصفة ديمقراطية ويساهم في إعدادها كل من العمال وتقابليهم قبل عرضها على الهيئات التشريعية.

وفي ميدان التعليم نحن لا نريد أن تلقى كمنتقدين، بل لنصرح البديل والقرار وفي اعتقادنا أن رفع المستوى يتوقف على الترس بلغة الأم أي العربية والأمازيغية معا وفي جميع مستويات التعليم، ولبلى ديمقراطية التعليم مكسبا وليست سببا في التخلفا المستوى. لأن ديمقراطية التعليم متفجئة في معظم بلدان العالم ورغم ذلك فالمستوى بها مرتفع جدا عكس ما هو حاصل في بلادنا.

١. الحاجة الدستور من الوحدة جملة وتفصيلا ؟

الشعب : في نهاية ليفري الماضي، انبثقت الأملية من الشعب الدستور الجديد، كيف تنظرون الى هذا الاختيار، وما هو موقفكم من هذا الدستور والقرارات التي جاء بها ؟

الجواب : بالنسبة للدستور، والدعاجة التي جاء بها والتي تجعل من الجزائر أرضا إسلامية وجزءا لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير وأرضا عربية، فنحن لا نوافق على هذه الدعاجة وسنعمل في إطار حزينا من أجل تغيير ما لا يتفق مع مبادئ التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية.

فالجزائر جزائرية والإسلام دين الشعب وليس دين الدولة، واللغة الأمازيغية لغة وطنية الى جانب اللغة العربية، أما ما عدا ذلك من القرارات كوحدة التراب الوطني، والنظام الجمهوري فهي من البديهيات السلم بها، وحزينا يعمل من أجل تكريسها، لكن المسائل التي نلخص ولا نلخص هي القول بأن الجزائر أرض عربية بينما هي جزائرية.

الشعب : حكم كثير من الناس على حزبكم بأنه حزب جهوي، يدعو الى الانفصال والجهوية والعربية والارتباط بجهات خارجية كانت عدوة لنا بالأخص التبرية، فيما عن مواقفكم وردكم على هذا الحكم والنص ؟

الجواب : نحن نسلم بأن حزينا حزب وطني ولا يمكن أن يكون جهويا، يدعى كل القضايا الوطنية وهي مقدمتها الثقافة واللغة الأمازيغية. أما الأقاويل فقد قالوا أكثر من ذلك، قالوا بأنه بعد ميلاد التجمع احتفظنا بالجمهور ونعم الحناير والنساء وحضر رجال الكنيسة وما الى ذلك، فهذه إشاعات والأقاويل نقدها عملة وتفصيلا، فنحن نعمل من أجل قضايا نهم كل الجزائريين سواء كانوا تاطلين بالأمازيغية أو العربية ووجود أكثر من لغة في دولة واحدة حقيقة تاريخية. إن الخطوة على الوحدة تكمن في إعمال اللغة والثقافة الأمازيغية، والقول بأن في الجزائر لا توجد إلا ثقافة واحدة قول خاطئ.

«تريد مكانتنا في الثقافة وسائر وسائل الإعلام الاطري

الشعب : لكن برادامج لو مشروع لا يد من إمكانيات، خاصة إذا تعلق الأمر بـعن دعاتي لحزب أو جمعية تريد احتواء أكبر عدد ممكن من الشاغلين والتخسرطين. وبالنسبة لحزبكم والأحزاب التي ظهرت حديثا لا نعتقد بأن سكان المناطق النائية في شرق البلاد وشرقيها وجنوبيها على غربة بها ويرامجها وأهدافها. فسادا عن إمكانياتكم المادية وأعتي بها بالخصوص الإعلامية للتعريف بحزبكم؟

الجواب : حقيقة حزبا حديث النشأة والإمكانيات الوحيدة التي لملكها الآن هي الإرادة بالفرجة الأولى. إن الوسائل المستعملة الآن هي الوسائل الناجمة للدولة، وهذه الأخيرة ينبغي أن تكون دولة المصنع وليس دولة حزب معوج، فالثقافة الوطنية ليست لحزب من الأحزاب، وعليه يجب أن تكون الاستفادة الإعلامية منها للجميع وعلى قدم المساواة، لكن هذا لم يحصل، فقد لاحظنا بغير ميلاد حزبا أن الثقافة نظمت موائد مستديرة، ودعت إليها شخصيات عبرت عن آراء، وإشارات سياسية مختلفة، غير أن تيارنا لم يستدع للمشاركة في تلك الموائد المستديرة، هذه الصحف التي أجحف البعض منها في حلقا لما أعلننا عن ميلاد حزبا، ولم يكن نفس الإجحاف في حق الأحزاب التي أنشئت أخيرا وكانت التغطية الإعلامية لها واسعة. أما في إطار المستقبل القريب، فإن الديمقراطية والتعددية الحزبية تقتضي التعددية الإعلامية، أي أن تكون هناك صحف ومجلات لأحزاب السياسية غير الصحف الموجودة اليوم، وبالنسبة إلينا يعني السؤال المطروح، بأية لغة نتخاطب الناس، باللغات الثلاث : الفرنسية والعربية والأمازيغية، وبنا على العكس على هذه الصحف واللغة التي يبل إليها القراء، سنعدد الكميات التي نتصحها.

«الفرنسية لغة علم واتصال لا يد منها؟

الشعب : حزبكم لا يعرف إلا بلغتين الأمازيغية والعربية. لماذا الفرنسية إذن؟ وما هو موقفكم من هذه اللغة؟

الجواب : نحن لا نعترف إلا بلغتين وطنيتين في الجزائر وهما الأمازيغية والعربية. زيادة على كون هذه الأخيرة لغة رسمية، غير أنه يجب أن نكون متطابقين وهو أن اللغة الفرنسية مكانتها ولكن ليس على حساب الأمازيغية والعربية. باعتبار الفرنسية لغة اتصال وعلم وتكنولوجيا فتعز مع الذين يقولون بأن هذه اللغة ليس لها مكانتها في الظروف الراهنة وحتى في المستقبل القريب. لكن نحن نعمل جاهدين من أجل أن تصبح الأمازيغية والعربية لغتي علم وتكنولوجيا وإدارة صالحين للحياة العملية. إذن الجميع يفكر نفس التفكير، غير أننا نختلف عن غيرنا في كوننا نطرح أفكارنا علانية وأمام الجميع. والبعض يفكر لكن يطفي ثوابه.

الضعب : يسود من خلال تطور نشاط الحركة البربرية، أن الفضل في تأسيس حزبكم هي جماعة المثقفين وحاملو الشهادات الجامعية حيث لم نعرفوننا بالتركيبة الحالية لهذا الحزب وما مدى الاستجابة في الانخراط ؟

الجواب : إن حزبنا ليس حزب نخبة، فبإستقنا، محامي واحد وبعض الأطباء والصحافيين فإن باقي الأعضاء ليسوا بالضرورة من حاملي الشهادات العليا وللتأكيد على هذا فإننا وجهنا لنا - وطنيا من كل جهات الوطن المهمة بفضية الأمازيغية كفضية وطنية إرسال مندوبين عنها إلى الملتقى مهما اختلفت مسؤولياتها الفكرية أو الثقافية والتعليمية، إن عنصر الاختيار لا يمكن في الشهادة بلقر ما يمكن في الإيمان بالفضية التي يتبناها حزبنا والواردة في برنامجنا.

الشعب : بعد إعتناء المؤتمر السادس لحزب جبهة التحرير الوطني لمحول هذا الأخير إلى جبهة يتضمه لكافة الحساسيات والقيادات حيث لم يحددوا لنا طبيعة علاقتكم بالجبهة وهل يوجد هناك متناحرون سابقون في الجبهة متناحرون اليوم في حزبكم ؟

الجواب : إذا كان الأمر يعني عناصر من جبهة جيش التحرير الوطني قبل 62 أقول نعم هناك تضام لبعض المتناحرين وإذا كان الأمر يعني عناصر كانت في

صفوف حزب جبهة التحرير الوطني ثم جبهة التحرير الوطني حاليا نقالي حد الآن لا يوجد أي الشقاق بصرف حزبنا، غير أن هناك انصالات بعض من كانت لهم سابقا مناصب سامية في الدولة قدموا لنا طلبات الانضمام، إلا أن طلبية هنا الطلب سينحدد في وقت لاحق، غير أن الفصل في الموضوع يبقى للمجلس الإداري الذي هو السلطة العليا بين الطرفين، لكن الذي يجب أن يدركه الجميع هو أن لحزبنا قاعدة عضائية واسعة لمنا هنا قبل ميلاد الحزب وتأكدنا منه بعد الإعلان عن تأسيس التجمع من أجل الشفافية والديمقراطية حيث وردت إلينا عشرات الآلاف من طلبات الانخراط ومن جميع مناطق البلاد.

الشعب : في إجابة سابقة عن سؤال قلتم بأن لحزبكم قاعدة عضائية واسعة قبل الإعلان عن ميلاده، وبهذا وبسبب الأخير هو كالأني : هل أنستم حزبا من أجل الثقافة أم من أجل السلطة؟

الجواب : إن أي حزب يتأسس لا يطمح في السلطة ليس بحزب، نحن كانت لنا مطالب قبل أكتوبر غير أن مطالبنا هذه قد تبلورت في برنامج عمل لحزب سيعرض على الشعب لكن نحن لا نعمل وفق القاعدة التي تقول الغاية تبرر الوسيلة، إن وصولنا إلى السلطة إن كتب له النجاح سيتم ضمن إنتخابات حرة وديمقراطية يقرر فيها الشعب ونعطى له السيادة كل سيادة في العالم، أما الآن فلا ينبغي أن نقول من هو في السلطة ومن هو في المعارضة لأننا في مرحلة انتقالية وعلى ضوئها سيعمل حزبنا وبالوسائل السلمية وعن طريق الإنتخابات من أجل الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها لأننا الحزب الوحيد في تاريخ الجزائر النشئ من القاعدة ولم يظهر من القمة.

[تنتهي نهر التصريح الذي تضمننا نشره كما ورد في جريدة الشعب اليوم 1989/3/19].

إنما كانت الأفكار والمطالب والأطروحات الواردة في هذا التصريح لا تحتاج إلى شرح من حيث وضوحها وأهدافها القريبة والبعيدة.. فلنر ما لا ينبغي أن يدرك دون التشبه إلى مكان من المعارضة أو الخطأ فيه بل كما لكل ليس واستجلاء للحقيقة

أمام جيل الاستقلال الذين لا يعرفون، أو لم يدركوا - بحكم السن - الحقوق، وروعة صف الأبطال المجمعين في بلاد جرجرة والصومام... هو قوله في مستقبل التصريح « فقط أوائل القرن الحالي طرحت هذه القضية على أساس جهوي، تتعلق بلمة معينة من الشعب الجزائري، وهذا الطرح انطاعى... أدى إلى أزمة 1949 م، حيث فالت الأحزاب أثناءه بأن مسألة الثقافة واللغة ستطرح في وقت لاحق، وأن المشكل الآن هو تحرير الجزائر من الوجود الاستعماري... بعد ذلك جاءت ثورة نوفمبر 1954 م، وأجل مرة ثانية النظر في القضية وأعطيت الأولوية للحرية والاستقلال...» فزيادة على ما أوردناه من حقائق دامغة والفاصل دقيقة فيما سبق... نقول، تعليقاً على هذا الكلام الغامض :

أولاً : « مدام زعيم الحزب يعترف - صراحة - بأن الحركة البربرية طرحت على أساس جهوي طاعى...» وأدت إلى أزمة 1949 م... لمسلماً يعاد تكرار نفس الخطأ اليوم بطرحها «جهوياً» وعرقياً، بل وإعادة بحثها من قبل نفس المشكلة من الأشخاص الذين أولعوا القضية في صفوف الحركة الوطنية سنة 1949 م... وقضي عليهم سلاح الوطنيين من أبناء المنظمة أنفسهم قبل اندلاع الثورة المسلحة*.

ثانياً : هل تعنى النوار على رموز أزمة 1949 م فكانها جرثومة لعاكة في صفوف وحدة الشعب الجزائري، للحيولة دون ومن صفوف أبنائه، لغرض حصار الحركة الفاعلة المنتظرة، من أجل الاستقلال التام التي إستقلال الجنسية والشخصية والسيادة) عن قسوة ورموز ومخلفات الاحتلال الفرنسي... أم أن اتخذها قد أرمز بين قيادة الحركة الوطنية الجزائرية و«رموز» الحركة البربرية، من أجل تأجيل طرح القضية إلى «ما بعد الاستقلال» على حد تعبير السيد الناظم الرسمي للحزب، في تصريحه بالحرف الواحد : 1 «سؤالنا التكميلي الملح هو كالتالي:

- إذا كان الجواب على الشرط الأول من السؤال بالإيجاب (وهذا هو الصحيح حسب شهادة جميع الأخبا... وكما هو مبين في الفصل السابق) فلماذا

* راجع ملحق الكتاب (1) و (2) 1.

بعد طرح نفس القضية، ونفس الكيفية - تقريباً - للقضاء على هذا الاستغلال في بداية خطوابة الأولى نحو الاتحاد، وتغلّبت الرعدة الرقمية للشعب والتي تعتبر الضمانة الوحيدة ومضام الأمان الأساسي لهذا الاستغلال، حاضراً ومستقبلاً، فملما كانت بحق الشرط الأول - بعد الله - لتحقيقه في الثاني القريب... والتفكّكه من مطالب العدو الفاسد... ١١

وإذا كن الجواب بالنفي عن الشرط الأول، وبالإيجاب عن الشرط الثاني، كما يريد أن يزعم إلبنا الناطق الرسمي للحزب بقوله : « حيث قالت الأحزاب أثناء (١) بأن مسألة التقاطع واللغة ستطرح في وقت لاحق، وأن الشكل الآن هو تحرير الجزائر من الوجود الاستعماري... » فإني هنا أؤكد أن يحدد التقاربت « بالإسم » هذه الأحزاب الوطنية « التي قالت (٢) » أنهم إلا إذا كان يقصد « حزب الشعب القبائلي » صاحب الفئدة المشار إليها من قبل الناطق الرسمي بنفسه (٣) وأهمه - أيضاً - أن يأتي بأية وثيقة مكتوبة (أية لغة كانت) أو أية شهادة حية ناطقة أدلى، أو يدلي بها أي قائد من قادة الثورة الأحياء - سواء - من مفجري الثورة (٤) أو من قادتها الستة، أو من أي واحد من أبطال ولادة الثورة في جزائر الصومام وما بعده، من الذين حاربوا الاحتلال تحت لواء الجهاد في الداخل، على امتداد السنوات السبع الملهية بالحميد الأبيض والأحمر، ولي كل خير من أرض الجزائر، بدون استثناء، لأية جهة، أو منطقة أو ولاية...

وتكتفي بهذا، كتشغيل على بعض الفقرات الواردة في التصريح (البرنامج)، ونصرت بقلم للأحرار من أبناء الجزائر عموماً، ومن قلب جرجرة والصومام والأوراس على وجه الخصوص، ليعبروا عن مواقفهم وآرائهم إذاً، الظروف الواردة في أدبيات ومبادئ هذا الحزب « الجديد » ١

فصحت عنوان : « من هم الأمازيغ » ورد مقال مطول بقلم محمد الصغير زعالي (من الأوراس) والتشور بجريدة الشعب بتاريخ 1989/4/5 ج١، فيه :

« أنا هنا لست بصدد إعطاء درس في التاريخ، وإنما فقط أردت أن أوضح بعض النقاط التي أعطيها السيد « أمقران آيت العربي » في حديثه الذي أدلى به لجريدة « الشعب » اليومية بتاريخ 1989/3/19 باسم « التجميع من أجل

الثقافة والديمقراطية ، والنشاط التي أعلت أو لخص الطرف عنها قصداً ، هي التالية : وإذا كان هناك ليس أثر معروف في توضيحي هذا فليثبت السيد أمقران آيت العربي عكسه القاري - التكرم :

• الأمازيغية :

هم جميع سكان شمال إفريقيا ابتداء من الشطج بالغرب الأقصى إلى الجاية بالمغرب الأدنى وفي المغرب الأوسط (الجزائر حالياً) هم من بني عبد الوادي بتلمسان بأقصى الغرب الجزائري إلى التمامشة بتهمة بأقصى الشرق الجزائري ، وليس هنا هر أن السيد آيت العربي ، يعطي للتجمع صفة العموم وطرحها كقضية وطنية لهم ككل الوطن ، ونحن عند الساعة لم نسمع بأن بني عبد الوادي أو الصوارق أو الشاوية أو التمامشة وبني ميزاب علما بأن بني ميزاب هم من أصل فارسي ، قد شاركوا في هذا التجمع بصفة رسمية ، من هنا نتضح المرافعة في الطرح من قضية جهوية محلية ضيقة ، إلى قضية وطنية ، وإذا كان العكس لفيروذا السيد أمقران آيت العربي ، ونحن المخطئون ونعطر للبل ، وإذا لم يثبت بالليل فليسحب صفة التمول ، وهو مشكور .

• اللغة :

اللهجة الأمازيغية هي شعاعات من لهجات محلية لم تكن لها قواعد ولا ضوابط تحكمها القواعد ، والليل على ذلك عدم حصولنا عند الساعة على ديوان حضاري لها ، بالإضافة إلى استعمال الأبجدية العربية في كتابتها عند الشاوية ، والأبجدية الفرنسية في كتابتها عند قبائل جرجرة . وقد اكتشف أخيراً أن لها بعض الرموز المتحونة في أوشال الطاسيلي حسب قولهم ، ورغم مايزاله الكاتب الجزائري الزحوم «عولود معصري» ليضع منها لغة ، إلا أنه لم يوفق بسبب الضموض الذي ساد هذه الرموز ، هل ترجع أصلاً إلى حضارة الطاسيلي التي تشترك فيها حتى قبائل الزنوج ، أم إلى البربر - كل شمال إفريقيا - وقد اعتمدت هذه الرموز كحروف القبطية في مجلة « أمازيغن » التي كانت تصدر عن الأكاديمية البربرية بباريس ، وه «عولود معصري» هو صاحب الاكتشاف المقتر بعد تخصصه في علم السلاسل ، بأن البربر يتحدثون أصلاً من شعوب الجرمناء ، وهو نفسه صاحب فكرة وسط اللغة العربية باللهجة القبطية

وكونتهما اللغتين ممتزجتين، واليهما انصفتي عالم وحضارة، ومصير هذه صيرورة واحدة، أو الإيفاء نهائيا على اللغة الفرنسية لغة رسمية، والعامية الجزائرية لغة وطنية. وهذه الأخيرة خليط من مختلف اللهجات الأمازيغية، ولغات المستعمرين من الفينيليين إلى الفرنسيين..

• الأمازيغية :

يقول السيد آيت العربي : «... وفي ميدان التعليم نحن لا نريد أن نلق كمنتهنيين بل نقترح البديل والحلول وفي اعتقادنا أن رابع المستوى يتوافق على التدريس بلغة الأم أي العربية والأمازيغية معا وفي جميع مستويات التعليم... ».

آية أمازيغية يعتمدها ونحن مُسلّمون (يفتح السنين وتشدّد اللام) بأن الأمازيغية هي شذات من لهجات جزائرية محلية تختلف من جهة إلى أخرى، فلهذا إلا إذا كان يعوم بأن الأمازيغية هي اللهجة القبائلية المعتمدة في الفناء الثانية من الإثارة الوطنية، وهي من عهد الاستعمار وهذا التروم ليس بصحيح، لأن اللهجة القبائلية ليست هي الأمازيغية لأن الأمازيغية هي النكل والقبائلية هي الجزء، وإلا كيف نلعر الفروق الصارخة في الكلمات والمعاني بين لهجة الشاوية بالأوراس وبين القبائلية في جرجرة وبين لهجة البجايوين ببجاية وبين لهجة التماسنية بتبسة وبين لهجة التوارق بتمانغتست ولهجة التميزاريين بتيمازة ولهجة بني ميزاب بقرداية ولهجة التدارمة بقلعسان ولهجة الحراكلة بأم البواقي... و... وبين هذه وتلك نأني اللهجات تنسب أصلا إلى الأمازيغية لتعتمدها لغة وطنية. إذا قيل أن يتم الاتحاق نرجو من السيد مفران آيت العربي سحب صفة الوطنية عن القبائلية وهو مشكور.

• الانتصاب :

يشكر « الجميع من أجل الثقافة والديمقراطية » على لسان مثله السيد آيت العربي إلتصابه حتى للمستغرب العربي الكبير، وفي نفس الوقت يدافع عن الأمازيغية التي كانت لغة من موريتانيا (بوا) إلى خليج سيرت وطبرق بليبيا، فمملكة تومبيدا وعاصمتها (سيرنا) السلطنة الحالية، حيث يقول السيد

أما قرآن آيت العربي: «... بالنسبة للمستور والديباجة التي جاء بها والتي تجعل من الجزائر أرضا إسلامية وجزءا لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير وأرضا عربية، فنحن لا نوافق على هذه الديباجة، وسنعمل في إطار حزينا من أجل تفسير مالا يتفق مع مبادئ التجسج من أجل الثقافة والديمقراطية.»

وهو بهذا لا يعترف بما سنده وأقره العلماء الجزائريون المنحدرون أصلا من الأمازيغ وهم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والعربي لصي وغيرهم من سلالة مسينيسا ومسينيسا وبونفرقة ونكفازنداس والكاهنة وكسينة لحما ودعا رابع التاريخ وهم الذين رفعوا شعار «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا» وهم الذين ألفوا انتساب الشعب الجزائري للعربية «شعب الجزائر مسلم» وإلى العربية ينتسب. من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب» وهو كذلك ما يؤكد الدكتور هشمان سمدي وهو بربري حر وضع لبن الكاهنة، رابع كتابه «عروبة الجزائر عبر التاريخ» ولعلكم فالكاتب مكتوب بالعربية للألف 111 وبعد عرض برنامجكم السياسي سيكون لقاء آخر بحول الله من أبحاث النماشة...»

ولمحت عنوان: «تلهج» اللغات و «تلفية» اللهجات كتب الدكتور حسين رايس (باحث بجامعة السوربون): ليس المراد هنا تناول اللهجات ومشاكلها ولا كيف ينبغي اعتبارها، إنما المراد أن نزيد التقارئ إلى أحد مصادر الفدية الشعور بتوجب استعمال اللهجات والتأرجحات بدل اللغة العربية بالشمال الإمبراطي التي يشكلها الجميع واستعملها في جميع الميادين منذ 14 قرنا بكفاءة واهتمام بالغين وحب واعتزاز ما بعده اعتزاز، وهي لغة القرآن ولغة الأسفل، وهكذا يعتبرها الجميع المصادر التي توجه الناس وترسم لهم خطط المستقبل، وتعلمهم كيف ينتزعون أنفسهم من الأسالة ويخلصون عليها صفة الاستلاب، ونقصد بها «معهد الدراسات الشرقية» بباريس الذي يجعلنا نخرج بالطباع أن كل الجهد التي بلت والتي لا زالت تهذب على يد أساتذة متخصصين في حقول عدة من المعرفة سيما المعرفة التي تتعلق بالبلدان النامية، من لغة وعقيدة واجتماع واقتصاد وغيره من فروع واختصاص، أما لهجاتنا «البربرية» فقد بدأ تدريسها

بهذا المعهد سنة 1913 بصورية رسمية، وقد دشن درس هذه اللهجات من طرف الأستاذ « إدmond دستان » (Edmond Destang) الذي استمر يدرس هذه اللغة إلى سنة تقاعده 1940⁽¹⁾. فخلقه غيره من الأساتذة الاستثنائيين مثل القرند ياسي (A. Bassot) ابن زويده ياسي (Rene Bassot) المعروف، الذي قدم بنشاطه حليفت طرانة وجوده بالمغرب العربي مغربا وباحتيا في سبيل أحياء فكرة لغة أو لغات « بربرية » بجانب اللغة الفرنسية لتكفيها وتدعمها من دور إحصاءات اللغة العربية في وطنها وبين ذويها. وقد بدأت مناهج الدراسات والإرساليات العلمية المتعددة تملأ الفراغ متواصلة ومتنامية بتواحد وتنامي السلطة الفرنسية بهذه البلاد. وقد أقرنا لعلنا أننا « حديثا عن النشر في تونس وصحيفة تشاء » متوسطة أزرو يبراشي التي تحولت إلى معقل للتعريب والمقاومة الوطنية⁽²⁾. بعد أن شعر السكان المحليون بخطر داهم من قبل توسع امبريالي فيما بعد، قدمت هذه الدراسات الترجمة لإحياء التعريف البربرية ضد « غيرهم » من السكان بشمالنا الإفريقي، وكانت في شكلها ومضمونها محدودة لدرجة أنه أمكن عد القائمين بها من مختصين ومهنيين لهم وقتها على رؤوس الأصابع. إلا أنه بدأت تتوسع في العقود الأخيرة في شكلها ومضمونها وأصبحت تنال حصة الأسد فيما يدرس ويقدم من مواضيع تخصصية إلى الطلاب والباحثين من طرف أساتذة مضمربين مطلقين على شطون الوطن العربي. وعلى أيديهم تطورت هذه الدراسات بمرور مساهمة في العقود الأخيرة. بلغت قممها القصوى مع استقلال هاته الشعوب الغربية من رقة الاستعمار وهي الآن في عز شيلها من حيث الكم والكيف، ولتعددت المراكز وانشئت لها توابيع مثل « أكس أون برونكاس » (Aix-Bronckas) ذات المراجع الواسعة عن السكان الكفارية، تدخل حلبة الصراع من أجل تطوير الدراسات البربرية والبحث عن إحياء لغة قادرة على القيام بمهام الحياة العلمية والأدبية لمناقسة العربية. وهذه أكاديمية بربرية يعلن عن قيامها وتأسيسها 1907 من طرف أحدهم لا علاقة

(1) أنط. 44، ج. 1 (1979)، CNRS، *Grand Calendrier de l'histoire berbère*.
 (2) أنط. 21 - 22، *Agence de presse*.

له بالعلم، لا من بعيد ولا من قريب⁽¹⁾، وهذه فروع تزداد شهرة وتعدد في باريس وخارجها ولعل في أماكن أخرى، يشرف على توجيهها علميا وأدبيا خبراء في فن التزييف الذين أشرنا إليهم سابقا. وهم يعرفون الكثير عن الشعوب المغربية بحكم المسافة التي عاش أكثرهم فيها بهذه البلدان، وبحكم الأسكانيات المادية والعنصرية التي كانوا يصفونون عليها أثناء وجودهم بالمغرب كحكاهم ومسؤولين، فنزلوا في المجتمع واسطنعوا الرسائل الفصالة، وجعلوا أنفسهم بما في ذلك تعلمهم اللهجات البربرية، يأتي على رأس القائمة الأستاذ جيلان (Galand) وخليفته المساعد له لرومي⁽²⁾ وهذا يعملان بدون كلل وهم تقادعها رسميا والخبير في الوصول في أحداثها المتواصلة إلى وضع نظرية على أندي البعيد تكون أساسا للغة والحضارة اللتين «سفر» جان ه اللغة والحضارة العربية الإسلامية بالشمال الإفريقي. أما جامعة فانسان (Vincenne) الموجهة بشمال باريس بضاحية سان دوني (Saint-Denis) فانها في وضعها الدراسي التطبيقي لم تنج من تبنى سياسة « لفرق لشد » في دراستها وبرامجها التي تقوم عليها ثلة من أساتذة الاستشراق وه الساميات ه بالعلوم الأيديولوجي لا العلمي⁽³⁾ الذين يخضعون ويسبون وفل آراء ماكسيم رودرسون (Maxime Rodinson) وإلفيد كوهين (David Cohen) ومن سبقهم امثال ماركسيل كوهين الذي يعتبر ه أبا الساميات قبل هذين الرجلين.

إن أرتبة العمل الجغرافية لتفريس اللهجات البربرية لقد حسب تعريف هؤلاء المستشرقين المتخصصين في أوضاعنا، من أاحة سيوة يصر إلى المحيط الأطلسي بضاف في بعض الأحيان من الوجهة اللغوية جزر كناري ضرورا بمنطقة زوارة بشمال ليبيا وجبل نفوسة في نفس القطر، وجزيرة جربة ومنطقة مطاطلة

(1) أطلس إنشا «استعماري» قديمة برؤية جبر طرف عبد القادر رساني 1967، أنظر دة Galandopceop.

(2) جبر طان الرطان جبر دة «الدراسات البربرية» جيلان دة ماريك على 20 سنة بالاعتماد بهذا الموضع جبر دة «الدراسات العليا» جالندرسون. وهذا بالرطان على قريته ميسمة من المنطقة ميسة من الجزائر ومراكش في بعض توبات في اللهجات البربرية.

(3) كلمة سامية ميسة العهد الاملاان بالظواهر التي استعملت من ألة، دة عقلت كلمة السامية من طرف الصام السامي في تقرير التتطاة (1974) «تقدم مقام صوم» العربيت الزبدا في التتامل أطر العرب باليهودية في التاريخ أطق دار العربي لالان والشر (1973)، ص 128-129.

وتطابقين بتونس وبعض أجزاء - وتراحي من الجزائر كمنطقة الشاوية وبلاد القبائل ومزاب وأرض الطوارق الخ.. وبلاد مراکش وما يشغلها من مناطق لهجوية كمنطقة الريف وجبال الأطلس المتوسط ومنطقة سوس.. الخ ومجموعة من السكان بالسنيغال (زناكة) وبعض الأجزاء من مالي والنيجر (الطوارق). هذه الخريطة وبصورة مبسطة هي المصودة بهذه الدراسات على أساس اعتبارها خريطة اللهجات البربرية متقاربة فيما بينها إلى عليها مهتسر الأسس وعنظر اليوم أملا مراعاة، لا يخفى أحد منهم في العمل الجاد على وضع كل ما من شأنه أن يجعل هؤلاء السكان يشعرون بالاختلاف عن غيرهم من بني قومهم الآخرين الذين لا ينتمون لهجات بربرية. ورغم أنهم هم الذين وضعوا قائمة اللهجات وسعة الخريطة التي تصور على أرضيتها المراسفات والدراسات، فإنهم لا يجدون ثغلا في ألسنتهم وهم يعدون هذه اللهجات التي تتجاوز 4 آلاف لهجة⁽¹⁾ مثل آلاف اللهجات الإفريقية الأخرى. وبالرغم من استحالة وضع قالب لغوي لشعوب عديدة لها لغة أو بعض اللغات المحلية تليق بها وتبصر عن مصطلحات وجدانها ومصطلحات العلم والأدب في حياتها الاتصالية والتجارية الخ.. كالثقافة العربية التي يتكلمها ما يزيد عن 100 مليون نسمة بصورة مباشرة، وأكثر من هذا يقابل بصورة غير مباشرة من الشعوب وهذا الهوسا والسواحلية اللذين تفسلان لدى بعض هذه الشعوب وهذا لغتان جديتان يعمود على اللغات الأوروبية كالفرنسية واللاتينية في المناطق الجغرافية الناطقة بهما في وقتنا الراهن. وإذا دحضت العام هؤلاء العلماء، والأجلاء، مسألة العرق يخرج موضوعية وأنه لا وجود له وحتى إذا انوجد فإن أغلب الآراء والدراسات تثبت عروبة هؤلاء السكان منذ القدم، وأن لغتهم العربية المستعملة في جميع المراكز البربرية والفكرية ولهجاتهم المتنوعة تعود إلى أصول « سامية » (عربية قديمة) تلت هذا الاندماج⁽²⁾. وإن التركيب اللغوي للهجات البربرية معنى ونحوا والصريفا يقترن من اللغة العربية وأنه يخضع نفس نظام اللهجات العربية التي ما هي إلا تشويه للتصحي تحت ضغط عوامل تاريخية وجغرافية كالعزلة وطول الأمد. إذا فلتك لهم هذا وتفسروا له

1- André Basset, Article de dialectologie berbère (PARIS- ELINCKEUB), 1999 p. 1.
 (2) « ملان - السوس », مرجع سابق.

بالمرصاد واستحسنوا علنا أو خفية قرويه عنهم، وتخليك عن دروسهم، وتقليدك من مناقشتهم لتلا تعكر عنهم صفو الفكرهم ورسم تصميماهم التي لا زالت تجد بعض الآلات الخلقية الجاهلة صاغية لما يقولون وأعيان متفتحة على ما يعرضون وقلوبها شغوفة لما يلقعون، ولكني تسمى الأثياء، بأسمائها فلا محيد لنا عن هذا شبه مقارنة بسيطة بين ما يحدث في فرنسا من سياسة وطنية، وبين ما يحدث عندنا من سياسة ترك الحبل على الغارب.. فاللهجات الفرنسية التي تنيف عن عشر هي في طريق الاختفاء والضمور، وإن كانت هناك برامج ثانوية لا أهمية لها يلتصقها رجال الثقافة في فرنسا كثر الرماد في العيون متظاهرين بأنها لغات ذات أهمية تعليمية تحت أسماء منتقلة متغيرة حسب الملامح والظروف المحيطة بالظاهرة أو المفكر (الشروع البروي واللغالي والسياسي الخ) من لغات تعليمية إلى لهجات أو دارجات (Langues regionales paysans parlées) وإن هؤلاء أمام الأمر الواقع المرمي له بحيث لا يستطيعون أن يقولوا إن لغة باريس قد طغت على جميع اللغات الأخرى وإن هذه الأخيرة تنصارع مع اللغات الأجنبية التي بدأت تغزو المجتمع وميادين العلم والفجاءة والدعاية سيما من طرف اللغة الانكليزية واللاتينية، في حين يفعل هذا في تخطيط دقيق وراء اللهجات البربرية أن تصبح لغة محل اللغة العربية التي لم تراع اللهجات البربرية يوما من الأيام على الإطلاق، ألفا هي لغة العلم والآداب والعقيدة، وما محاولة استرجاعها لسلطانها إلا على حساب تراجع اللغة الفرنسية التي فزت اللغة العربية في عقر دارها وأنها قدمت إلى شمال أفريقيا في آخر موجة على أيدي حملة العقيدة الإسلامية فاستقبلها السكان المغاربة كأدلة للإسلام فتمسكوا من ناصيتها واستعملوها بدقة، وعبروا بها عن مختلف حاجاتهم، وإن الثقافة العربية الإسلامية تعني كل شيء، يمكن التحدث عنه إن لم يكن عربيا فهو إسلامي والشعوب المغربية في مختلف ملامحها وأصولها عربية إسلامية، وليس هناك تناقض مع الانتساب الأمازيغي أو الثقافة الشعبية التي هي ثقافة إسلامية المعتقد بما لها من خصائص محلية تشكل ثقافة أخرى»⁽¹⁾

(1) عن بحث منشور في العدد الثالث من مجلة دراسات عربية باريس 1983.

ومن استجاب مع السيد عبد السلام بلعيد * لتختلف هذه الفقرات التالية:
 الشعب : هناك مسألة تصيب طرفها في تضجير حركة انتصار الحريات
 الديمقراطية تطرح اليوم من جديد وبحدة وهي مسألة البربرية، فما رأيكم فيها ؟
 عبد السلام بلعيد : أنا معروف في هذه الأوساط أنني مناضق للحركة
 البربرية بالشكل الذي تطرح به، لقد عشت الظاهرة في الأربعينات في الأوساط
 الطلائية كمناضل في حزب الشعب، والفكرة التي ظهرت آنذاك هي أن الجزائر
 ليست عربية، مثلما هي ليست فرنسية فهي جزائرية.

كان الصراع بين مجموعتين حول ماهية الشخصية الوطنية، ولكنه أخذ
 أبعادا أخرى، فقد ظهر جيل من المناضلين المثقفين ثقافة فرنسية تبوأ فكرة الجزائر
 - جزائرية وأخذت المسألة نوعا ما صيغة (عرقية - ثقافية - لغوية)، الآن بقرنين
 أن في الجزائر مجموعة من السكان ليسوا عربا فرضت عليهم العربية كنت فرضت
 الفرنسية، ويعتبرون اللغة والثقافة العربية دخيلة أو مسفورة، وهذا خطأ أو
 تزيف تاريخي، لأن المسلمين والمجاهدين الأوائل الذين جاؤا بالرسالة المحمدية كان
 صدهم قبيلا، ولذلك فاتهم حتى وإن أداروا شؤون البلاد، فأنهم بقوا دائما
 أصحاب السلطة.

لقد تولى إدارة شؤون الشعب والبلاد جزائريون بربر، فباشفشتاء عهد
 الاغلبة كان جميع الدول التي قامت في المنطقة كانت قياداتها محلية، بل إن هذه
 القيادات المحلية وصلت حتى إلى الشرق، ذلك أن القاهرة بتأها البربر في عهد
 الفاطميين، ولم يتكروا اللغة العربية، فقد تبوأها وجعلوها لغة العمل والكتابة.

والمثقفون في الجزائر قبل الفتح الإسلامي كانوا يستعملون اللاتينية، ولم
 تفرض عليهم العربية بعد الفتح، ولما تبوأها الشعب، ونسي جزء هام منه حتى
 لهجسته، ولم يبق اليوم سوى كلمات قليلة في منطقة القبائل والأوراس وواد
 ميزاب تستعمل لهجاتها المحلية.

* وزير محلي، وهو صياد، من منطقة القبائل ومن أقطاب الحركة الوطنية .

ومشاركة سكان الشمال الإفريقي في الحضارة العربية - الإسلامية معروفة ولا تقل أهمية عن مشاركة غيرهم، وهذه الحضارة ليست ملكا خاصا للعرب الشرق.

إن الذين يقولون اليوم إن العربية لم تحت عليهم مخططون، فقبل الاحتلال الفرنسي، كان سكان منطقة القبائل مثلا يتحدثون بلهجتهم لكنهم في التعليم والكتابة يستعملون اللغة العربية، فمن فرض عليهم ذلك لقد كانوا يعتبرون العربية لغتهم، وكل مثقفهم مثقفون بكافة عربية، لهذا عندما نقول إن اللغة العربية هي اللغة الوطنية فليس هذا أمرا مزيف ولا مفروضا على أحد، وأجدادنا جميعا شاركوا في ازدهار وانتشار اللغة والثقافة العربية.

لقد حاول الفرنسيون في بعض مناطق البلاد خاصة في القبائل أن يوهموا السكان أنهم يعيشون تحت السيطرة من الرومان مروراً بالعرب والأتراك. وأن العرب حلقة في سلسلة السيطرة وعليهم اليوم أن يتمسكوا بشخصيتهم، وأول شيء عمل الفرنسيون على ترسيخه في أذهان هؤلاء أنهم ليسوا عربا.

إذا كانت الثقافة هي تراث موروث فإن التراث عربي. ولكن البعض يحاول أن يحوّل هذا ويخرج بلغة جديدة وأظن أن هناك التباسا، فعندما يصطلحون على كره الناس للعربية فليس بالامانة في تواجد المشاكل اليومية سواء في التعليم أو غيره... والواقع أنه إذا فقدنا العربية فليس هناك من يعبئ آخر إلا الفرنسية.

بعض الأوساط الفرنسية لم ولن ترضى على استقلال الجزائر وعلى وجود أمة جزائرية موحدة، لقد كانت تبغهم عندما تأكدوا أن بلانهم في الجزائر غير ممكن. فشيت البلاد إلى دويلات صغيرة متكونة من مجتمعات التلوجية، أي دولة في الأوراس، وأخرى في منطقة القبائل، وأخرى في الصحراء، ودولة فرنسية في إحدى مناطق الشمال، ولكن الثورة أبطلت مفعول كل هذا، وهبطت روح الوحدة الوطنية التي أفضت جميع مخططات الاستعمار، لكن لا يمكن القول إن هذا التفكير - وهذا المنطق قد انتهى بخروج فرنسا، لقد عملوا ويعملون اليوم

على إبراز ألقية، وتعميق الاحساس لديها أنها مضطهدة تحتاج إلى حماية خارجية، أي خلق مشكل في الجزائر مثل مشكل المزارعين في لبنان. هذا هو هدف فرنسا، وهنا هو الخطر الموجود، ولابد أن نتعامله بأكاديمية علمية، يجب أن لا نخرج الناس.

هناك اليوم تيار بربري يقول إن الثقافة البربرية مضطهدة، ولذلك لا أرى مانعا من أن تدرس الطهجات البربرية كلها، مثلما لا أرى مانعا في وجرة لدرج جامعية، لكن مسألة اللغة العربية ملصول فيها، فهي لغة كل الجزائريين أيها كانت اللهجة التي يعيشون فيها، وهي اللغة التي استعملوها عبر القرون.

يجب إطفاء هذه الحساسية، ولا ينبغي ترك الأمر يصل إلى حد الفتنة بين مختلف المناطق. لا ينبغي ترك الأمر يتطور ويشتت بين ما يسمى هرب وهربر، وهذا الأمر يحتاج إلى معالجة علمية مدروسة.

هناك أطراف خارجية تزرع بذور الفرقة والشقاق خاصة بعض الأوساط الفرنسية وحملها الثقافي ليس الدفاع عن اللغة البربرية بل معارضة العربية لغة وثقافة.

وهناك طرف آخر راء هذا الأمر لا ينشبه إليه الكثير من الناس أن معارضة إبراز الأقليات في العالم العربي الإسلامي راءها الصهيونية العالمية التي تحرك المسألة بطرق علمية بما فيها البربرية.

لنأخذ العناصر الفرنسية مثلا راء، الحركة البربرية فالتناجد أقليتهم من اليهود بحجة الدفاع عن حقوق الإنسان، والأقليات المضطهدة، ولكن الهدف الحقيقي لليهود، والصهيونية هو لتجسير البلدان التي تلقى ضدهم وخلق عدم الاستقرار فيها.

يجب أن نلهم الناس، وأن نركز على تنمية الروح الوطنية عند جميع الجزائريين، وأن نجعل الناس علميا، مبتعدا عن الحساسية والنظرة الضيقة، وأن يتشبع الشباب بالثقافة العربية الإسلامية، ويدركوا أنها شيء ليس غريبا عنهم، بل هي تاريخهم وأساس تكوين شخصيتهم.

إن ما يسمى تراثا غريبا هو تراثنا، ساهبت فيه بقسط هام، أما التراث الفرنسي فهو خاص بالفرنسيين، وأعاجيبنا « بليكتور هيجو » أو « لامارتين »

لا يمكننا من القول من أنه جزء من عبقريتنا، أما عندما نتحدث عن ابن خلدون أو غيره من فلاسفتنا ومفكرينا فهذا جزء من ثقافتنا وحضارتنا عرثنا، وكما تقول الحكمة الشعبية « المكسي يتاج الناس عربان ».

ولهذا فإن المسألة تتطلب معالجة علمية موضوعية عادلة، وهنا يظهر بصورة طلية جانب من جوانب الضعف في الحركة الوطنية، وجهة التحرير الوطني، صحيح أن حرب التحرير انتهت لكن الثورة مستمرة بعد استرجاع السيادة الوطنية⁽¹⁾.

ولدت عنوان : « تهديدات الأسفلا حصون آيت أحمد » كتب الدكتور أبو القاسم سعد الله مقالاً إثر تصريح هذا الأخير ببعض الأطروحات، أثناء حديث مطلفز في الشاشة الوطنية عبر برنامج (لقاء الصحافة) يوم 15/2/1990، وقد جاء في المقال المنشور بجريدة الشعب يوم 19/2/1990 مايلي :

« وعلى ذكر البربرية نقول أنك شاعرت بإجابة لا تعرف هل هي لعالم باللسانيات، وتاريخ اللغات والثقافات، أو هي السياسي يقوم «بالدعاية» لحزبه وطلعيه ؟ قالت تقول - إذا فهمتك جيداً - أن البربرية أقدم ولغة حياة في البحر الأبيض المتوسط، فهل قصد « بالحياة » هنا حياة النصوص أو حياة المشاهدة ؟ وأخبرني أنه ليس البربرية نصوص تقيده لأن أظنها استعملوا في الكتابة لغات أخرى، كالفونيتيكية واللاتينية والعربية. وأما المشاهدة فالبيرونيون والعربائون اليوم يتكلمون لسانهم « أصواتهم » القديمة، ودين أن تدخل في الاختصاصي النحوي - وأنا بصراحة لا أعد نفسي عالماً بالصوتيات واللهجات - تقول أن البربر القديمة، كالعرب القديمة، كانوا قبائل عديدة وقد ذكر منهم النساء كاتين خلدون أصراً وفروعا، وكلية «مازيغ» لا تطلق إلا على من انصب منهم إلى مازيغ بن كنعان، فإطلاق كلمة «المازيغ» على كل البربر فيه نظر، وكذلك إطلاق المازيغية على كل جهات البربر...»

(1) جريدة الشعب-الصحافة بتاريخ 15/2/1990 د.

ولولا القرآن الكريم لكان مصير اللهجات العربية القديمة كاللهجات البربرية أيضا، ليس لها رابط، فمن ثَمَّ، إن اللهجة لشارية مثلا هي اللهجة السوسية وهي اللهجة النفوسية... الخ، هل لها قرآن يجمع بينها، أو حتى نصوص مرجعية ؟ أما «الثاقب» الذي ذكرتها فأهل الاختصاص يقولون أنها تعني - بعد حذف حرف الثاء - «الفتني» أي اللون الأرجواني.

أخيرا، لقد كنت أظن لو أنك تحدثت عن تصورك للمشروع الثقافي للجزائر ودعوت إلى إنشاء «أكاديمية جزائرية» تبحث في تربية اللغة العربية والصلة بينها وبين البربرية عبر التاريخ وأحيا - الثقافة الشعبية من أمثال وحكم وأشعار - ولست أدري ما الذي جعل تلاطك بعصرتك فادما عن « بلاد أخرى » فلم تطرحوا عليه تصورك لمستقبل اللغة العربية في الجزائر، والنظام التربوي فيها، ورايك في انتمائها القاري والعربي، والإسلامي. فهل كل ما جاء به عنك في المشروع الثقافي هو الأماني بعيدة ثم الأماني بعيدة ؟ وهل كل تصورك لدولة الإسلام هو أنها « دولة الآخرة »⁽¹⁾.

(1) أنظر الفتاوى بكتب بريدة السنية الصادرة ببيروت 1990/219.

علاقة الحركة البربرية بالفرنكوفونية

ومما تقدم فإن الحركة البربرية هي صنيع الفرنكوفونية في الجزائر. بدون منازع، يدلّل أن رأس الحركة لهذه الحركة يقع في الجزائر في الوقت الحاضر، وليس في غيرها من بلاد المغرب العربي الأخرى... وما كان لهذه الحركة في الجزائر أن تستعمل وتستأثر بهذه الأضواء والأوراق القرمية، وتزس خدمتها أكثر من خمسة أعوام سياسية (إلى حد الآن) في الجزائر على شكل تين ذي رؤوس متعددة... ما كان لهذه الحركة أن تأخذ هذا الحجم في المغرب الأوسط لولا العزم والعزم الملاحظ في مجال التعريب (التعليم) في هذا البلد، بتكيفية لم تواصلت على نفس الوتيرة (دون اصطلاح صراويل مماثلة من الداخل) لتصلق الاستقلال اللغوي عن اللغة الفرنسية في جميع مراحل التعليم وتخصصاته، ولأصابت العفوى الإيجابية بقية البلاد الغربية الأخرى، التي ما تزال فيها الفرنسية صيغة المدارس والجامعات... والدليل الثاني لعلاقة الحركة البربرية بالفرنكوفونية... أن كل دعائها في الجزائر من الكتاب (بالفرنسية) أو على الأقل من المتعلمين في المدارس الفرنسية (البشرية المسيحية) والذين لا يجهرن اللغة الوطنية بحسب، بل ينصبونها عباءة صليبها، لا يعادله إلا خلق أجبرن ماري لوبان) على المهاجرين العرب في فرنسا والدليل الثالث على علاقة الحركة

البربرية بالفرنكوفونية، هو أن جعل زعمائها السابقين والحاليين لم يكن لأي منهم مواقف وطني مشرف أثناء ثورة التحرير المجيدة فيما تعلم باستثناء القليل جدا ومنهم السيد آيت أحمد^{١٠}.

والدليل الرابع على أن الحركة البربرية صنيح الفرنكوفونية، وصيغة لها بدون منازع، هو هذا التصريح الرسمي لأحد زعماء حزب الفصح من أجل الديمقراطية والديمقراطية (وهو حزب ذو طابع شعبي) والذي يقول فيه بالحرف الواحد «وباعتبار الفرنسية لغة الصال وعلم وتكنولوجيا، فمن الخطأ مع الذين يقولون بأن هذه اللغة ليس لها مكانتها في الظروف الراهنة وحتى في المستقبل...»^{١١} وحتى يومه على الذين يسارعون باتهام الحزب بالعمالة المبكرة لتأييد احتلال الشخصية الوطنية (العربية الإسلامية) للجزائر، يضيف قائلا: «لكن نحن نعمل جاهدين من أجل أن تصبح الأمازيغية والعربية لغتي علم وتكنولوجيا وإدارة وصالحين للحياة العقلية»، وهذا الكلام فيه إقرار صارخ بأن العربية لغة ميتة مثل البربرية، وهي ليست صالحة للحياة، ويضعها في كفة واحدة مع الأمازيغية (أي البربرية) معناه اللاتعريب في الجزائر إلى الأبد، لأن البربرية لا يمكن أن تصل إلى مستوى منافسة الفرنسية والعربية في الظروف الحالية على الإطلاق، وحتى لا يفصح النجاة بالتعريب الحقيقي للعربية، كي تنافس بجفارة اللغة الفرنسية في جميع مجالات الحياة بعدد إلى اصطناع الضرة لخرقة العربية ومناقضتها، بل مفاسدها السبادة في التعليم والإدارة لكي يظفر الجر - حتما - للفرنسية وحدها. كي قد الجشور في الواقع الاجتماعي إلى أجل غير مسمى، وهذا ليس إلا هفوا فرنكوفونيا بعينه: والدليل التوضيحي الثاني الذي يثبت تنليد الخطية الفرنكوفونية بإحكام، هو قول الزعيم الحزبي في مكان آخر: «... وفي ميدان التعليم نحن لا نريد أن نلق كمشغلين بل نتفخر البديل والقبول، وفي استنادنا أن رفع المستوى يوقف على الصفر من بلغة الأم أي العربية والأمازيغية معا...».

١٠ راجع الفصل الثاني.

١١ راجع الفصل الثاني.

ولما عرفنا أن في الجزائر أكثر من عشر لهجات متداولة في مختلف مناطق البلاد، وهي متفرعة في الأصل عن اللغة البربرية القديمة المتدثرة منذ عاقيل الفتح الإسلامي (كما سترى بعد حين). والسؤال المطروح هو أي من هذه اللهجات المتفرقة عبر الوطن سيصبح لغة رسمية ولغة أم ولغة وطنية؟ والنتيجة الحتمية -حتمت- هي سيادة اللغة الفرنسية وحدها في الميدان، كبدل جازم في كل حين لتضام الناطقين باللغات الجديدة (الوليدة) في غياب العربية الوحيدة ١.

والسبيل الخامس على علاقة الحركة البربرية بالفرنكوفونية والاستعمار الجديد هو أنه على الرغم من تسمية حيزهم «بالقبيح» من أجل الثقافة والديمقراطية، إلا أننا لا نجد نشاطهم منصبا على طهر اللغة. واللغة وحدها، فهل الثقافة والديمقراطية عند دعاة الحركة البربرية لا تشمل إلا اللغة ٢.

وحتى لو جازمتنا دعاة الحركة في هذا الاتجاه (المقوي) أليس من المفروض أن يحدث لنا من هذه اللغة (التي وضعت بين عشية وضحاها أمام استرجاع العربية مكانتها التي أفقدها أباهما الاستعمار الفرنكوفوني) ٣ فهل البربرية كانت حتى لغة موحدة قبل الفتح الإسلامي (المنهم بالقضاء عليها) والتاريخ يشهد لنا أن هذه اللغة (البربرية) المدعاة، لم تعرفها البلاد إلا في شكل لهجات تنقسم في مجموعتها إلى ثلاثة أقسام وهي : اللهجة الزناتية المنتشرة في ليبيا وتونس والجزائر. (معدنا منطقة القبائل بالجزائر). واللهجة التصودية، وهي موجودة عند شلح المغرب الأقصى بجبال الأطلس وبلاد السوس. واللهجة الصنهاجية المنتشرة في بلاد القبائل بالجزائر. والشواوق بالصحراء. فما هي أصول هذه اللغة وأية حروف كانت تكتب في الزمن الغابر؟ ومنذ متى أصبحت هذه اللهجات لغات مستقلة عن بعضها ٤ وما هي حدودها الآن في بلاد المغرب؟، أي ما هي حدود هذه اللهجة بالنسبة للهجة الأخرى أو ما هي حدود هذه اللغة المتطورة عن لهجة، وعلاقتها باللهجات أو اللغات الأخرى المنتشرة في المنطقة ٥؟ وهذا كله قبل الشروع (الهمسيري) في الطولية بتدريسها وجعلها لغة وطنية كما سيقف الإثارة المأخوذة من تصريحاتهم الرسمية المكتوبة، فكيف يمكن أن تتخذ لغة رسمية

ووطنية و ٢٩٥ من سكان الأقطار المغاربية لا يعرفون حروفها ولا قواعدها التي يجري العمل حثيثا في المغابر الفرنسية كما سبق الإشارة لاستخدامها اصطلاحا ونعنها من العدم حية تسعى (١)

وعلى لو صارتنا هؤلاء الدعاة وأحترقنا بلغة بربرية مكتوبة وحية وموجدة وموجودة في هذه الديار المغاربية منذ القديم... فإن السؤال الخشعي الذي سوف نرضى نفسه قرصا، هو لماذا لم تكن هذه اللغة لغة وطنية في عهد ماسينيلا أو خلفائه، بل أنهم كانوا صومريين باللغة اللاتينية واليونانية، فمثلا رين ماسينيلا أولاده تربية إفريقية، حيث تعلم ابنه ماسينيلا ثلاث لغات هي، الإنجليزية والرومانية واليونانية، وهذه الأخيرة هي اللغة القبطية القديمة، التي دخلت إلى المنطقة مع ظهور الدولة القرطاجية، ولقد ظلت هذه اللغة (أي اليونانية) صيدا الموقوف إلى غاية دخول الاستعمار الروماني. والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه على دعاء الأصالة ومحاربة الاستعمار العربي الإسلامي للبلاد المغربية) هو لماذا لم يستعمل أدبا، ومفكر هذه المنطقة في كتاباتهم اللغة البربرية هذه ؟ وهم كثيرون ونذكر على سبيل المثال المفكر والفيلسوف المسيحي (أوغوستون) صاحب كتاب «مدينة الله»، وكذلك (أبوليسوس) الذي يقول عنه (أوغوستون) ذاته « أن أبوليسوس هو الرجل الإفريقي الوحيد الذي يتصدع بالحضرة الراسعة لدينا نحن الأمازيغ » (٢) وغيرهم، إذن، نالغة اللاتينية كانت هي صيدا الموقوف في هذه المنطقة، منذ أن دخلها الرومان، مع أوائل القرن الثاني قبل الميلاد... فمثلا -إذن- يصعب فهم غضب دعاة الحركة البربرية على اللغة العربية البربرية التي انتقلت البلاد والعباد من الاحتلال الروماني المسيحي؟ فلماذا تنهم العربية أوزرا وبهنايا بأنها هي التي خطمت البربرية، في حين أن الحقيقة التاريخية الساطعة تثبت عكس ذلك تماما ؟ وأن العربية لم تفس البربرية بسوء منذ وجدت في البلاد، ولعل بقا - التهجئات البربرية أخرى برهان على ذلك.

(١) أنظر بحثا في هذا الموضوع لأحمد فرسيس (جامعة الجزائر)، «تفسير غير جريء باللغة»، المجلد ١٩٨٨/٢٠٤.

ولقد كان من الأجدر أن توجه هذه الشهادة إلى اللغة اللاتينية (أم اللغة الفرنسية) التي ظلت البربرية، قبل أن توجه إلى اللغة العربية، فالعربية عتسما دخلت مع الفتح الإسلامي إلى هذه المنطقة وجدت اللغة اللاتينية هي السيدة الوحيدة، كلغة حضارة وإدارة وعلم بدون منازع... لما كان من اللغة العربية (كلغة عقيدة جديدة ولغة علوم وحضارة راقية)^{٢٠}، إلا أن ازاحتها إزاحة طبيعية وعلمية وثقافية من الألسن، والواقع الاجتماعي، لتصبح الوضعية الثغرية في البلاد على الحالة التجانسة التي وجدها عليها المحققون الفرنسيون في القرن الماضي، والتي أحدثت الوضعية القسرية الزائفة. لهذا نرى أن اللغة العربية برتة من تعظيم البربرية برامة تامة، ولم يعرف أبدا في التاريخ أن اللغة العربية عطلت في يوم ما (وهذا من أسباب قوتها السند بالعقيدة الراتية الحامية) على القضاء، على لغة أصلية وجدتتها عند شعب من شعوب الدنيا التي آتشر فيها الإسلام، ولعل أسطح دليل على ذلك هو اللغة الفارسية التي ظلت موجودة في هذه الدولة الفارسية السطمة، وما تزال هي اللغة الرسمية والوطنية بعد أربعة عشر قرنا من الزمان في حظيرة الخلافة الإسلامية، ونفس المثال ينسحب على اللغة التركية وكذلك اللغة الأردية في شبه اقارة الهندية. فهذه اللغة ظلت السيدة في منطقها إلى أن اجتاحتها الاحتلال الإنجليزي الذي أحدث فيها ما أحدثه الاحتلال الاستيطاني المسيحي الفرنسي لبلاد المغرب عموما، والجزائر على وجه الخصوص؛ وفي سياق هذا التحليل حول شتى التعللات والشعارات التي تدور جميعها في النهاية حول لفظة واحدة، وترمي إلى هدف واحد، وهو إزاحة العربية من طريق الفرنسية في الجزائر، نورد هذه الرسالة التي أرسلها قاري، إلى جريدة « الشعب » الناطقة بالعربية بتاريخ 19/7/1983 وهو دكتور في الطب حيث يقول: « كثر الكلام وتواتت النقاشات حول صلاحية اللغة العربية في بلادنا وخاصة من مدى صلاحيتها في الميادين العلمية والتطبيقية، هنا يطرح السؤال: هل أن جميع اللغات الرسمية لدى كثير من البلدان كاليابان والصين، وإسرائيل مثلا، كانت بالضرورة لغة علم والبحاث منذ نشأتها، أم أن هذه اللغة

٢٠ راجع كتابه كيف صارت الجزائر مسلمة عربية ؟ مطبعة طبعت قسنطينة 1981.

التي تريدنا تسترجع مكانتها الحقيقية بهذه البلاد العربية الإسلامية غير مؤهلة لمطالبة الركاب الحضاري : الجراب بسيط. إما أن نكون. أي نسترجع شخصيتنا القسرية يراهن الاستعمار أو لا نكون فنكسر من الصلاص بالمبادي. ونتمرد الياب مفتوحا أمام أصحاب الديمقراطية المدسوسة بأفكار رجعية ومخائفة تحت حصار (التنوير الثقافي). وهنا نلاحظ الإشارة الواضحة من القاري. إلى حزب (التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية) المشار إليه سابقا .»

وتعليقا على هذا الحزب بعد انعقاد مؤتمره الأول في جريدة الشعب ليوم 18/12/1989 جاء مآخذه : «... التقليلة الجديدة التي خرج بها التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية في مؤتمره الأول الذي عكس نظرة تبادلية إلى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد حاليا في أنها ثانوية ولا تستحق اهتماما كبيرا. وأقتصرارها على الجانب الثقافي والهوية الوطنية والتي لا تزال مطروحة للتفكير في الساحة الوطنية في نظرم بعد الفصل والخمس في مسائلها على أنها بمثابة مفتاح المغز لهذه الأزمات والمشاكل. وبالتالي بالإمكان التلجؤ إلى طبع الأوراق النقدية وتسفيد الدينون وملء جيوب الشعب بها... وهذه ترفعات لا أساس لها من المنطق.

كما أن المشاركة المحصورة في الأمازيغية في نظر « التجمع » يجب أن تعتمد وسائل وإمكانيات مستوردة من وراء البحر، وتروجها بالفرنسية لخدمة الفرنكوفونية والعكس صحيح. وأنضج ذلك جلبا من أشغال هذا المؤتمر السائد بلغة (الفرنسية) التي كانت تصبح بها قنطرة المؤتمرات لمدة يومين. وبشغيل المرم. وكأنه في مؤتمر الدول الفرنكوفونية. حتى الأمازيغية (البربرية) والعربية كان عظمها ضعيفا. إلا من التحية الأولى للحاضرين عند الدخول في التقرير، أو التدخل في البداية، والتي استغلنى عنها المتدخلون فيما بعد، لأنهم أمازيغيون (أي بربر) حسا وانتماء. وفرنسيون عقائديا وتلكيرا. ثم بعد هذا كله على طققت الأمازيغية (البربرية) أخطها العربية، التي عاشت معها تحت سقف واحد لمدة 15 قرنا، لتنتزع بالفرنسية التي دخلت عليها بالأمس بشق النفس. والتي لم تدخل جبال القبائل إلا بعد 12 سنة من احتلال الجزائر، وكانت استعمارة وجالها ونسانها من أرواح الأمثال، ودخلت على أشغال لالة فاطمة نسوجر. وغيرها من المجاهدين.

الى ثورة نوفمبر التحريرية، وفي مقدمتهم كرم بلقاسم وديوش، وصبروش! ماذا حدث للفاربخ، هل زود في المأمور الصحيح؟ جميل التفتح على النقائض الأخرى، وشباننا حسن الحظ لا يعاني أي عقدة في ذلك، ويخون تيز ليله النقائض، لكن أن يكون هذا التفتح في اتجاه واحد ومضار لصحته وأصله الحقيقية، وزيادة على ذلك على حساب الشخصية الوطنية... ذلك لا يقبله أي عقل أو متغنى وطني سليم.»

وبذلك هذه المعاني كلها قلم وطني ناصح البياض في هذه المسألة حيث يقول صاحبه الأستاذ محمد الصغير زمالي عن الأوراس: «ما نصد في مقال له منشور في جريدة الشعب بتاريخ 1992/4/3 :

«... ومن أجل وحدة الوطن ووحدة الشعب، هذا الشعب الذي قدم ملايين الأحرار قربانا على مذبح الحرية والوحدة، هذه الوحدة التي ناضل من أجلها ماسينسا لا للجزائر وحدها بل لكافة إفريقيا، وأستشهد من أجلها العديد صبروش والمأمور جنبا الى جنب، في ميدان الشرف، تقول لدعاة إثارة التفرات الجمهورية والعصبيية القبلية أننا نعرف جيدا نواياهم الهادفة الى ترسيخ الفرنكوقراطية تحت لفظ، الأمازيغية، بعدما تأكدوا أن جبل المدرسة الأساسية يقضي عليها لا محالة، لنهاية الفرنكوقراطية أقدمت، تهللتوا من ذلك، وأن الأمازيغية لها حسنها الأحرار كثرات أصيل لهذا الشعب البطل، بقي فقط، والفاربخ، وإذا كنتم لعلنا تتسبون للرجال الأحرار، ونحري في عروقكم قطرة دم عنهم، أن الذين تتابعون عن أنفسهم هم الذين نكثوا بآلة فاحشة تسوسهم يوم قادوا سبية رغم شجاعتهما وجراحتها، إنهم هم الذين أعطوا القبوض الأمازيغية الحرة التي لا تهاون، إن الذين تتابعون عن لغتهم هم الذين تخروا جسد أسد جرجرة صبروش البطل، على الأمل ظنوا موقفا منهم «تفانيت» كما قالت الكاهنة»

تحتاج لمجموعة من ردود أفعال الصحافة والشارع الوطني تجاه الأهداف الفرنسية للمحركة البربرية

لمتحت عنوان « الأمازيغية بالفرنسية » ورد في مقال منشور بجريدة
النساء في عددها الصادر بتاريخ 1989/12/18 بإمضاء عمر أورتيلان
أصحفي جاء فيه :

«... لسنا نعري ألغتم أم لغاعة فيها بدت في آخر لحظة حالت دون اقتحام
الأمازيغية قصر المؤتمرات بتدوي التصوير لنصراً مكافئها التي من أجل استرجاعها
واستعادة سيادتها طرد دعايتها وجماعاتها ومسيرتها مؤخرهم منذ يومين، هذا المؤخر
الذي يغيب عن تتبع أشغاله أنه مؤخر فئة أو شريحة اجتماعية فرنسية متحيزة -
لا يهم هنا توجهها - ولكنها فرنسية ومعترزة بلرنسيتها وانتمائها الغربي..»

لقد أثر هؤلاء وقضوا استعمال اللغة الفرنسية التي كانت بدون منازع
سيادة الموقف والقرار في مؤتمر الألو. سي. ديا أي التجمع من أجل الثقافة
والديمقراطية، وإضافة إلى هذا أيضا الرعاة الذي صبرا فيه أفكارهم، ومواقفهم
من جملة من اللغايا والمسائل التي تناقشتها مشيراتهم. إذ لم يحط الأمازيغية
سوى بالجزء القليل من محاضرتها..

لقد يرجع هذا إلى عدة معطيات مرجعية، منها أن الأمازيغية لم ترق بعد
إلى مستوى الخطاب الثقافي والسياسي، ومنها عدم تمكن كل المشاركين من
السيطرة عليها، فاستعمالها بطلاقة في تدخلاتهم ومناقشاتهم.. قد يكون هذا
وقد يكون قائم.. غير أن الغريب في أمر هؤلاء دفاعهم المستميت عن اللغة
الفرنسية التي طالما بإعادة الاعتبار لها وكانها فعلا تعرضت لإهانة في وقت
ما.. وليست ذلك حدث فعلا، لأنه شرف لنا ومظفرة.

لقد أذهبت الأمازيغية في مؤثرها ، وتلك حقيقة وواقع عاشته لمدة يومين كاملين ، فهل مره ذلك أن حمايتها تأثروا عليها ، أم أنهم متحمسون لنقط عليها . وبالتالي فهم محصورون على الأمازيغية وليسوا بأمازيغ أحرار... ؟

إن واقع مؤثر الأثر - سي- ديا يؤكد هذه الفرضية إن لم نحل المسئلة ، والحجة قائمة وتظل الى أن بقيت العكس... ١ » .

وردت تحت عنوان : « اللغة بين حقله الأمتي .. ومكر اليوم... ١٥ » مقال منشور بجريدة الشعب الصادر بتاريخ 1989/12/13 ، بإمضاء بـ ع مهتدي فلاح يهوية (ولاية الطليعة) جاء فيه :

«... في الأيام الخوالي ، أيام كان الاستعمار - تسلط الفرنسيين - جاثما على صدورنا وأبضا على أنوفنا ومقتصبا لكل موضوع أثلة لنا .. كان حصان طروادة هو المتكئين قهرا اللغة » قولير ومولير » .

كانت « الثغر » اللغة الرسمية رغم ألف الهلا والعياد .. تطبق على أصحاب الشجر الأشقر والعيون الزرق ، كما تفرش على « الأندججان » على مستوى الإدارة ، وفي كل المعاملات الرسمية ..

كانت القصة الفرنسية - كما هو معلوم - بطاقة اجتياز لم يفر بتعلمها إلا النزر القليل من أبناء الأمازي . وكما هو معلوم علم اليقين ، كان الخط في ذلك من نصيب أبناء البشاعات والقياد ..

وفي خط مواز اجتهد وكند جلاوزة الفرنسيين ، من أجل التشجيع في نفس الآن ، على اللغات الشعبية... ١١ القاية المرجوة والهدف المنشود من ذلك

لمحقق من جهة المبرع والشجوع للغة وتشر فكرته وحضارته وزرع ديب الخلال ، وبث الانتماءات في الأمازي - قول تسد - وجعلهم كيانات وكتاتولات لغوية لا يربط بينهما رابط ، لكن هذه الحيلة لم تنط في تلك الأيام الخالطات ، لأن الرغبيين من أبناء هذا الوطن الخالي فترقا القصة على فرنسا ، وتغظتوا لأربها وهي أولا وأخيرا ههلت سفرلهم . السناوي بعدا من جدد - في عهد الاستقلال - ولكن بواسطة ملثمين في بني جلدتنا لأدا ، نفس الأدوار ..

والأدهى في كسل ذلك أن النهضة أوكتلت لأكثر من حزب سياسي اكتسب الشرعية ١٢

وراح الأكرام من هؤلاء يتخلون بنفس الدعوى... بل «أبوا» في الآونة الأخيرة على رفع صوتهم دون خجل على الطالبة والدعوة بكل ما أوتوا على ضرورة وأهمية تشجيع التهجئات المحلية على مختلف مناطقها»^{٢١}.

القاسم المشترك بين دعاة تشجيع التهجئات المحلية بالأصص واليوم هو التهمة المبنية بحيث يغيب التخر في جسد هذه الأمة، حتى تصير مجسومة أشلاء مجهرية، ومن لم تكن لقمة سائغة لتداعى عليها الأكلة من كل حطب وصوب... بعد 27 سنة من عودة السيادة والكرامة لشعبنا...^{٢٢}

أقول لك أخي القارئ: صدقت فراسطك وما يتلج الصدر أنك لست بالخب ولا تتطلي عليه الحسبل إنما أريد أن أحسس في أذنك لأقول لك لفظ بأنهم «أبناء فرنسا»^{٢٣}

وأنت عزيزي « مؤلف أمانزي بالفرنسية » ورد مقال صحفي بجزيرة النصار - الصادرة بتاريخ 12/ 17 1989 ج - فيه :

« مؤلف مولوج بنفسه التي حد الفرنسية، لم يعبه التصديق بين الحين والحين - من العاشرة صباحاً حتى منتصف الليل، لا يستغني من ذلك إلا أوقات الغداء والعشاء... »

والذي يشبه القاعة إلى التصديق قياماً أو لتصديق لعدوا، أو عدم التصديق، كلمات - مفاتيح - تفصل في المؤتمر من فعل السحر... اللاتينية تبحث على التصديق وه اللاتينية حماية للدين « تبحث على التصديق قياماً، وه اللاتينية هي الضمان الوحيد لصف الرأى» تريد من كتابة التصديق وتضيف اليه زغاريد النساء... وهكذا استطع أن نقس على ذلك «التطرف والانسامح» وه خلق كتابي تعليم القرآن «.

وعندما ظلت عبارة تدعو إلى تطوير أساليب التربية الدينية والمقبط القرآن الكريم، تسري في القاعة برودة فائقة^{٢٤}

ولاتفرق القاعة في التصديق بين من يتدخل باسم هذه الجمعية أو تلك، ولا باسم هذا الحزب أو ذاك... ولا بين من يقرأ تقريراً جهوياً، أو بين متدخل في المناقشة العامة... فكل القاعة تصفق لكل القاعة في نهاية التحليل... وليس

شيء أكبر من ذلك في الدلالة على إجماع القاعة مكتبا ولفها ومتفويين... بل وحصل الإجماع إلى أن القاعة تذهب في الاستدلال إلى مصادرات الكتب وخطبة الرئيس، بعيدا في التمثيل وحرب الأمثلة، وبعيدا في التطرف والجرأة.

فقد قال الأمين العام للحزب مثلاً: «أنا أنكلم الفرنسية بلا عقدة، ولا مشاكل...» وذهبت القاعة إلى «ضرورة رد الاعتبار للغة الفرنسية...» والتي «أن الفرنسية إرث عظيم»، بل وذهب المؤتمر كله إلى أن الفرنسية هي الأصل في النقاش، ولم تستعمل العربية والأمازيغية إلا مرات قليلة جدا في المناقشة العامة. وقراءة التعاليم... أما الوثائق فلا أمازيغية فيها ولا عربية ولا هم يحزنون... فنحن أمازيغ يحكم الأصل ويجب أن نعقد علمنا بأصلنا ولكن باستعمال الفرنسية من البدء إلى المنتهى.

وانعجب لأحدهم حين قال: «أنا أمازيغي منذ أربعة عشر قرناً، ولكنني لا أحسن الأمازيغية...» وكان تدخله بالفرنسية... ولم يضرب لنا المؤتمر القليل مرة واحدة في أنه أمازيغي قلباً وقالباً من ناحية استعمال اللغة الأمازيغية، فلم يشأ رئيسه أن يكلم الصحفي السوري بغير الفرنسية ليقوله له «أن لاشي» بربطنا بالعالم العربي» ولو كان كلمه بالأمازيغية، لكان أبعث للسوري ولنا على تقديره».

وتحت عنوان: «حصان طروادة أمازيغي» جاء في مقال صحفي منشور بجريدة النباء بتاريخ 17/12/1989 مايلي:

«المشروعات الفكرية للشخصية الجزائرية هي عناصر: الأمازيغية والإسلامية والعربية والإفريقية والمشرقية.

هذا باختصار هو المشروع الثقافي المرجعي للمجتمع الديمقراطي الجزائري الذي طرحه حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي يعقد مؤتمره الأول بقصر الأمم.

فاللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية، واللغة الأمازيغية هي أيضاً لغة وطنية على قدم المساواة، ولا بد أن تأخذ مكانتها في التعليم والإعلام والتعامل اليومي.

من كان قد عرف هنا وهو يشجع الي مؤتمر الـ « الأ. ص. دي » لاشك أنه يرتاح، فهو على الأقل لن يجد صعوبة كبيرة أو عناء في فهم ومتابعة الأشغال إن لم يكن قد أسعده حقه في التفتح على لغة أجنبية، فهو على الأقل يفهم العربية والأمازيغية، أو إحصاءها فيستدعي إن يكون جالسا بجوار، على عكس مؤثر الاجتماعيين الديمقراطيون، التي صالت «جالت فيه لغة فولتير، إلا فيما ندر» خير أن الداخل الي قبة القصر سرعان ما يتسلطه الذهول وهو يقرأ شعارات المؤثر المكتوبة بالعربية والفرنسية والأمازيغية ولكنها أمازيغية لايتية اختارت الحشفة الشمالية للتوسط وفصلت حرفها على حروفها التاريخية، أو على الأقل حروف أخشها العربية، ويتبدد هنا الذهول عندما يتحدث ونيس مكتب المؤثر بعربية طليقة، وبهي الحاضرين بأمازيغية أسيلة المذكروا بأنه إذا لم يكن تمكنا قبل اليوم التحدث في قاعة قصر الأمم بالعربية، والأمازيغية والفرنسية، بدون إرهاب وبدون مركب فإن الفضل لأخواننا الذين ضحوا في أكتوبر!!

وتقدم الأمين العام للحزب الدكتور سعدى سعيد ليشتر نظيره لبدأ كلماته بعربية بسيطة، بعد أن حيت القاعة تصفيقا ووقوفاً وزفرات، أتطلق فصيح اللسان بفرنسية جيدة مثله وقد تخطى الأمازيغية!!

وتوالى تدخلات الضيوف التي استهلها ممثل فلسطين بالعربية، ليحبه ممثل الحزب الاشتراكي الفرنسي، فتعده الفرنسية تدمن في القاعة، مما أخرى كل الضيوف أن يحدوا حذره إلا قلة اعتصمت العربية، ومن هؤلاء ممثل حزب الباكس، ورئيس الاجتماعيين الديمقراطيين، وممثل اتحاد القوى الديمقراطيه، أما الآخرون فلم يزيدوا على أن يفرشوا لتدخلاتهم بالعربية أو الأمازيغية لتكون الترجمة بالفرنسية، وهو القرائ القليلة الذي رأى أغلب المتدخلين ضرورة الاستعانة، منه خاصة الجمعيات النسوية!!

ويأتي الصحافيون الي ندوة الدكتور سعدى عليهم يظهرون لديه على إجابات عن قضايا طالما اكتنفها الغموض في توجه هذا الحزب، وطالما أن مؤثره يرفع شعار خطاب الصراع، فقد كان الدكتور وفيما له حتى العظيم، ونحن نهرى يرى الوحدة القارية ضرورة لتفرضها الظروف الاقتصادية ومواقع المنطقة، أما

الوحدة العربية فهو ليس مستعدا للتعامل مع أنظمة تعتبر التعذيب قانونيا..
علامة على أنه ليست هناك أمة عربية حتى تصمد !!

وال « الأر. سي. دي » يساند الشعب الفلسطيني، لا لكونه عربيا، أو لأن
إسرائيل تضطهده ولكن لأنه شعب يبعث عن مكان له تحت الشمس، ومن ذلك
فهو يساند الشعب الفيلبي !!

وعندما يتصالح صحافي جيهوي عن جندوى البعد المتوسطي، فجيواب
الدكتور صابر وصريح، إذ أنه يمثل في الثقافة المتوسطية أي الفرنسية بدون
عقدة، وهو مرتاح ومتسامح مع نفسه ولا تكفيه أمازيغيته وعربيته وإسلاميته،
ولا بد له من المتوسطية، لأنه مقبل على الألفية الثالثة، والتفتح على الثقافة
الإنسانية يأتي قبل الهوية الوطنية والدكتور ما دام تكوينه فرنسيا فهو لا يتعب
نفسه في تعلم العربية التي يقر لها بالوطنية الجزائرية، والرسمية للاستعمال
البيروقراطي ويكفيه من العربية أن يبيع بها ويشعري. ولذلك لا يصحح من أن
يجيب صحافيا عربيا بالفرنسية ويطلب منه البحث عن مترجما !

ويبدو أن الـ « الأر. سي. دي » لن يعيد البعدين العربي والإسلامي إلا
مجازاة للمستور الناقص - النظام للأمازيغي - أو ليكون جواز مروره الاجتماعي
والشرعي، بل وحتى الأمازيغي ليست إلا حصان طروادة لتكريس الفرنكوفونية،
أو سلبية روح لإتقاء الفرنسية باعتبارها إرثا ثميناً تركه لنا الاستعمار الفرنسي !
والفرنسا هي الأقرب إلى الجزائر الأمازيغي حتى الذي يعتبر من عدم معرفته
الأمازيغيته. رغم أنه أمازيغي منذ 23 قرنا، فالتقارب لا يقيه أملاح البحر لأن
في فرنسا أسما، جبال، وأنهار لها أمثالها في الجزائر !!

وحس الذي يقول أن جدته السكينة لا تفهم نظرة الشاحنة لم يخبرها إن
كانت هذه الجدة تفهم برامج القناة الثالثة، وتقرأ الجاهل اليومية والجزائر
الأحداث، ورسالة التجمع في تسخطها الفرنسية أو حتى الأمازيغي للفرنسة !!

واللغة الفرنسية لغة وطنية في مفهوم الدكتور الذي يعتبر كذلك كل
لغة مستعملة في الواقع الاجتماعي، إذن لا يحق لنا أن ندين الذين رفعوا السلاح

«لقد فرغنا من تليفنا وساتلها الحضارية الصغنية. ليعيدوا شدا الى عجلة التخليق الزايف من الشرق الى».

« ولدت عنوان : « هل هي دعوة الى فرنسا الجزائر »، ورد مقال بإعطاء نصيح محمد (الجزائر) منشور بجريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1/3/1990 جا - فيه :

« في تصريح سلفر لأحد أعضاء الحركة الثقافية البربرية أثناء التجمع الذي أُنظم يوم الخميس الماضي أمام مقر المجلس الشعبي الوطني قال فيه : «لقد حاولنا تعلم اللغة العربية وتطلب من كل الذين لا يعرفون اللغة الأمازيغية أن يتعلموها، والست أبري حيل هذا التحدث يعني مايقوله، أو يتجاهل من قصد الأبعاد الخلقية لهذه الطالب المتعجزة»

ومهما يكن من أمر فسيان القضية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار. إن الذين رواه هذه الطالب ولا أقوله الطالبين يعرفون جيداً الأحزاب الخلقية التي يعصون إليها، وببساطة يعرفون ترسيخ اللغة الفرنسية لكي تصبح أكثر من أي وقت مضى، وإلى الأبد لغة الإدارة والحكومة والمحيط... والألمة على ذلك كثيرة منها :

إن هذه الحركة التي تدعي الاستقلالية عن أي حزب توحيها بفالطة كبرى ذلك أن أعضاء قياديين في حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية كانوا من العناصر التي لعبت دوراً كبيراً - بل ريادياً في إضراب 1980، وهذا ما بين أن هذه الحركة تابعة إلى هذا الحزب وحركت من طرفه :

إن إضراب 1980 جا - مباشرة بعد الإضراب الذي شهد أنصار اللغة العربية والذي أتى بنتائج لا بأس بها، وهذا ما أدى بعناصر من خارج الوطن إلى تحريك هذه الحركة للضغط على النظام لكي يفتح حوا لتفعل اللغة العربية في الإدارة والتعليم وخاصة التعليم التقني والطبي والتكنولوجي، لأنهم لا يستطيعون مباشرة الطالبية باللغة العربية لأنها دستورية.

لقد بدأت مطالبتهم في بداية هذا الإضراب بإعطاء أهمية لما أسموه «اللغات الشعبية» ثم تحولت بعدها مباشرة إلى المطالبة بالثقافة الأمازيغية وحرية التعبير، ثم في الأخير عندما تم التئيد أكبر عدد ممكن تحولت إلى الإعلان

مباشرة من هدايتهم للغة العربية، وضرورة معارفها وتعلم الإسلام، وأبطال الثورة الصحيرية وجمعية العلماء - المسلمين والعرب بصفة عامة 11

وقد اجهزوا الي حد بعيد في مخططهم الذي هو في الحقيقة مخطط استعماري خارجي للإيقاع على العربية منذ ذلك التاريخ قبيـل أحداث أكتوبر في وضعية محدثمة يسودها القمع والقمود، الي أن جاءت أحداث أكتوبر حيث وجدت الفرصة سانحة لضرب التعريب نهائيا في الإدارة، وتظهر بشكل قاطع الي يومنا هذا، ومن المفارقات والعجائب الألف أنه قبيـل سنوات كانت هذه العناصر تنهم اللغة العربية بالعجز والعلم وعدم قدرتها على مسايرة مختلف العلوم والتكنولوجيا العصرية، ظهرت هذه اللغة القليلة واستطاعت بتدعيم الجمعية والعصرية الي مجيـد أعداد كبيرة من المواطنين الأبرياء لتطالب باعتماد مايسمى « باللغة » الأمازيغية في التعليم والإعلام... والى جانب اللغة العربية التي لها آلاف السنين لغة القرآن الكريم وأهل الجنة.

والسؤال المطروح على أولي الألباب، هل نستطيع أن نقول ان الأمازيغية التي تحدثتها عدة قبائل بالجزائر ولها اختلافات عديدة، ناهيك عن مئات الألفاظ باللغة الفرنسية واللغة العربية تعد في مصاف اللغات بالقهوم الأكاديمي والعلمي من نحو وصرف وحروف حقيقية، وليست الحروف التي اصطنعها المرحوم مولود معمري وكاتب يسون، بشدهيم ومساعد الأكاديمية البربرية التي أنشأتها قراسا خصيصا، لاستعمالها كمرقعة ضغط في الشمال الإفريقي، وخاصة الجزائر لحماية لغتها وبالتالي مصالحها في هذه الرافعة 11

لذا لم تطالب هذه الحركة وجميع الأحزاب السياسية التي بدأت هذا التجمع ومن قبل ما يسمى « باللغة » الأمازيغية، بطرد اللغة الفرنسية، لغة المستعمر اليغهي 11

ولذا لم تطالب هذه الحركة والأحزاب السياسية « الهاكسي والأر. سي. دي، وحزب الإنصاف وأسي لئال، وحزب القوى الاشتراكية، وحزب العمال والبروتستون » من الدولة إعطاء مكانة للغة العربية في جميع المجالات 11

ولذا هذه المطالبة جاءت من منطقية القبائل دون غيرها من المناطق
كبنى ميزاب والتاربية¹

إن القضية ألحى القاري، تكمن في شيء واحد، وهو خرب اللغة العربية
وترسيخ لغة المستعمر بالأسس القريب لأخير، ومن يقول غير ذلك فهو جاهل أو
المحركه العاطفة القبلية التي والى عهدنا في عهد الأندلس الصنهاجية والصراخ
التي وصلت الى العديد من الكواكب.

فهذا ألحى القاري، التقليل من الكثير، فأحرار القبائل يعرفون جيدا لكن
البعض صامتون، لأن فرنسا فعلت فعلتها والويل كل الويل لمن يعارض فرنسا،
وأبنا، فرنسا في الداخل، وخاصة الذين تنصق عليهم بعض الفرنكيات، قباحوا
ضمائرهم وشرفهم ووطنهم، ومنعوا وحدة الوطن في المراء العظمي، وأصبحت
الأمور تلبس بفتنة أخرى أكثر من أحداث أكتوبر، فليستفطن الجميع الى هذه
الخطورة، والتعمد على ترسيخ الوحدة الوطنية، وتعتمد شعار ابن باديس الذي
قال: «الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا».

الفصل الخامس

علاقة الحركة البربرية بالشيوعية والصليبية

انطلاقاً من أن الشيوعية العالمية أكبر عدد للقوميات، على اعتبار أن القوميات تدعو إلى التمييز بين الأمم أعلى أساس العرق أو الدين أو الثقافة والطفة، يقطع النظر عن التطبيقات التي يفرجها المستوى الاقتصادي لأفراد الأمة الواحدة، فإن الشيوعية تعمل «وما على الحيلولة» من قيام الوحدت القومية القوية، ومن ثمة فهي تعمل جاهدة على تفتيت والذين ما هم قائم فضلاً عن معارضة عالم يكن مرجعاً.

ومن هذا المطلق صرف مصطلح « الأمم السائرة في طريق التكون » الذي اختصره لأول مرة « موريس طوريس » رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1936، للإيحاء به للبلدان والشعوب المحتلة والترواق - حيث - التي التحرر من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية (ولي مقدمتها الجزائر) بأنها عبارة عن مجموعة من الخليط القومي المكون من مزيج لا يحصر له من الأعراق واللغات والثقافات والديانات، التي تحول دون تشكل هذا الخليط في هيئة أمة واحدة متماسكة الأطراف، في أعين أركانها الثقافية ١٠ من ثمة وصفت الجزائر بأنها أمة في طور التكون « بالمفهوم الطبقي الماركسي » شرطاً أن تيسر في النهج الشيوعي، واتمسك بمبادئه السكا لا مبادئه... وقد وقع الكثير من السذج في هذا الفخ الشيوعي المنصوب بذلك.. بدليل أن كل أقطاب الحركة البربرية في الجزائر اليوم « من كبار السن » كانوا أعضاء « عاملين في الحزب الشيوعي الفرنسي » الذي

أصبح جزائرياً بالاسم - فيما بعد - زيادة في التنوع و التطبيق وكان من نتيجة ذلك أن التكتف أصرهم و طردوا من صفوف الحركة الوطنية الجزائرية المستقلة حينذاك (في الأربعينيات) في حزب الشعب الجزائري، و حركة انتصار الحريات الديمقراطية، و من بينهم رئيس الحزب الشيوعي الحالي في الجزائر المعروف باسم (حزب الطليعة الاشتراكية) والذي كان شيوعياً بربرياً¹، و طرد من حزب الشعب سنة 1949 لولفده من وحدة الأمة (لسانا و دينا) التي كانت تنادي بها الحركة الوطنية الجزائرية، و لم يقدمتها حزب الشعب الجزائري، و كاتجحت لواتها حتى لتجبر الثورة المسلحة سنة 1954 التي توجت بأسفراج الاستقلال السياسي سنة 1962 كما هو معلوم، و لم ذلك بقوله السيد بن يوسف بن خدة في كتابه: «جنور أول نوفمبر 1954»، «لأن أنصار النزعة البربرية لم يكونوا مثاليين بل ديولوجية الاستعمار الفرنسي فحسب، بل أيضا بالاديولوجية الشيوعية. وللتذكير فإن الشيوعيين كانوا يعارضون مفهوم «الأمة الجزائرية» المذكورة سابقا، و إذا كانوا يدافعون عن مبدأ «الأمة الجزائرية في طور التكون» ابتداء من التعايش على نفس الإقليم لمختلف الجاليات (أو القوميات)، العربية، البربرية، اليهودية، الإيطالية، المالطية الإسبانية، الفرنسية، والقطر هكذا الدعامة أو الرابطة العربية الإسلامية للجمع بين الجزائري و كانوا في أوج ارتدتهم ضد الحرب العالمية الثانية 1946 - 1947، وكان يتسم الحزب الشيوعي الجزائري بالقوة، نتيجة المساعدة التي كان يلقاها من نظيره الحزب الشيوعي الفرنسي. هذا الحزب الذي وصل تعداده مليون منخرط، وأكثر من خمسة ملايين ناخب، و466 نائب في الجمعية الوطنية الفرنسية. الذي كان يعتبر نفسه حام للاتحاد السوفياتي، لانتصاره على ألمانيا النازية، ونتيجة لذلك أنتشرت بوفرة أدبياته في الجزائر و كانت تستهدف - بالخصوص - الشباب المثقف

ولهذا ولج الشباب البربري بالماركسية و كذا بدسور الاتحاد السوفياتي الذي معجده نظام الجمهوريات « الإسلامية »، أوزبيجان، الأوزباكستان، طاجيكستان، الخ... حيث كانت تؤكد أن كل شعب وكل عرق كان يتمتع بلغته

1- الدكتور المصطفى بن خدة، ص 11، ص 120

الخاصة، وبشأنه و يستفيد من « الاستقلالية » في تفسير شؤوننا. وكما نجد هذه الحججة غالباً عند الأشخاص الذين تحولوا إلى أنصار القضية البيرية.

التي أن يقول في مكان آخر: «... هؤلاء (أي أعضاء الحركة البيرية من التسنين داخل الحركة الوطنية الجزائرية) على مؤامرتهم التجزئية. وقد التحق معظم الطرودين بالحزب الشيوعي، منهم صادق هجرس الذي أصبح أحد قادته، وما يزال اليوم قائده الأول...»⁽¹⁾.

ونضيف قوله في مكان آخر: «... وموازاة مع هذا قاموا بحملة دعائية حادة معادية للعرب والمسلمين، والمستندة من آراءات الشيوعيين ومنظري الحركة البيرية.. وكالوا يدعون أن هذا الدين (الإسلام) والعرب، ولقتهم كانت السبب في متعنا من التقدم وهي سبب كل مأساة، إنه دين الشعوب المختلفة»⁽²⁾.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فلو اعتبرنا الدين من ألد أعداء الشيوعية التي تعتبر « أخطر الشعوب » فكان من المنطقي والطبيعي أن تتحالف الشيوعية الجزائرية - والحالة هذه - وتتحلل مع كل من يناصرها ضد العدو المشترك، وإدراكاً من قاداتها المعترفون، بأن الإسلام في الجزائر كان - وما يزال - يمثل أس الأساس في التمييز الثقافي، وبالتالي التمييز القومي العربي - الإسلامي للجزائر، جعلتها، حزماً أصيلاً من الأمة العربية الإسلامية، كما ينص على ذلك دستورها الحالي (المجدد في 1989/2/23) والذي يعتبر الإسلام واللغة العربية من اللغات التي لا تخيل المناقضة، أو التعديل كركائز أساسية للهوية، والوحدة الوطنية للشعب الجزائري.. فمن هذه الزاوية كان تركيز الحزب الشيوعي منصبا على دعم وتشجيع الحركة البيرية المعادية للعربية بالفرجة الأولى، والتي تدفعها معاداتها للعربية (كقوة طرية وعدوة) إلى معادية الإسلام. عامل وجوهها ورسولها في المناطق البيرية ذاتها، فضلاً عن المناطق الأخرى، التي زالت آثار البيرية من على ألسنة سكانها منذ مئات السنين، كما هو معلوم... والدليل على

(1) ابن جردح بن عبد، يقول أوله بريس، مرجع سبق ذكره، ص: 363 - 365.

(2) نفس المرجع.

هذا التحالف الواضح الأسباب بين الشيوعية و الحركة البربرية هو وجود مؤيدين لهذه الأخيرة ومناضلين عنها من بين الشيوعيين الجزائريين (المصريين والفرنسيين) على حد سواء، حتى من الذين لا يعرفون أية كلمة بربرية، ولا يهتمون بأية صلة وحمل جغرافية (أو لهجوية) إليها، ومن هؤلاء، على سبيل المثال، الكاتب الشيوعي (بالفرنسية) كاتب ياسين الذي يعتبر من أكبر المدعاة إلى ترسيم الدارجة الجزائرية بالحروف اللاتينية، كمنافس لخدمة القرآن، في المناطق المعربة، وإلى إحياء البربرية و ترسيمها بالحروف اللاتينية - أيضا - في المناطق التي ما تزال مستعملة فيها كإحدى اللهجات المتداولة في الحياة اليومية كتداول العاميات العربيات إلى جانب الفصحى في كافة أقطار الوطن العربي من المحيط إلى الخليج. كما يعتبر أكثر الكتاب معاداة للإسلام و المطالبة بقتل العرب ضده دون هراء لا اعتبار له السبب الرئيسي في تعريب البربر بعد التفتح الإسلامي (...).

فما حدا به إلى تأليف مسرحية معروفة في مطلع الستينيات بعنوان (يا محمد لقد حبيبنا) ومحمد هنا يرمز إلى الإسلام والعربية في نفس الوقت، كما هو واضح من العنوان. وقد صرح مرة في إذاعة فرنسية (راديو بوردو) سنة 1966 بأن العدو الأول للبربرية في الجزائر هو الإسلام، ومن ثمة يجب القضاء عليه. وقال حينئذ إذا كان أجدادنا البربر قد أنهزموا أمام الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي فمن واجبنا اليوم، وبإمكاننا ذلك، أن نتألم لأجدادنا ونحن أقوى وأفضل حالا منهم قبل 14 قرنا !!

هذا موقف واضح لأحد دعاة الحركة البربرية من الشيوعيين الذين لا يعرفون البربرية، ولا يتحدثون بغير الفرنسية حتى في الحياة البربرية، أما الترميم الثاني من الشيوعيين المصريين المتعاطفين مع الحركة البربرية، مع جهلهم للبر العربية (تصحيحا وعبائها) فهو الكاتب الروائي (بالعربية) الطاهر وطار، الذي يشن حملة في الوقت الحاضر على العرب والعربية ودعاه إلى اتحاد مغرب بربري- ويبلغ من إخوائه - في العقيدة - أكراد الجزائر المظلمين والقهريين من طرف (دعاة القومية العربية، والبعثيين...) وما قاله في آخر كتاباته حول هذا

الوضوح: ...، عادة ما يتكفي بعض التعرّين عندما يعالجون القضية البرية بالسخرية والتهكم منذ كرين الأكراد ومذكرين بهم، متطلقين في ذلك من رؤى ومفاهيم المحسّنات، حيث كان لك المفهوم الودي للقومية العربية يطفى على كلّ موضوعية وعلمية، وترتب على ذلك معاداة باقي القوميات... (1)

وهنا نلاحظ معاداة القومية العربية، من متطلق شعري كما أشرنا قبل حين، وإسعادنا في التلمّص لهذه الأمة لحساب الفكر الأمي أو التوبلات، أو الأسيمات الطائفية المسيطانية، الكتانة أو الواقعية في طور التكون (...). يخيف قاتلا في مكان آخر: ...، هذا المغرب البري، الحقيقة الموجودة ليس له ألف مطلب، إنما له مطلب واحد هو عدم السماح لا لنفسه ولا لغيره، يخلق أصوات أجنادا أخرت لتأليف التاريخ وجرأته ووصلته في عصر تقوى فيه وسائل الهيمنة المضاربة، ويزدهر فيه التعليم وتشتد فيه حمية الطعفاء، ولئن خصا طه حل يحدث مثلما يحدث في الجزائر على مرأى من الدولة في مناطق أخرى، أنه في مختلف بقاع العالم بدأ من إسبانيا إلى التبت، إلى إثيوبيا والسودان، تتطرح المسائل القومية والعرقية والطائفية والأقليات بصفة عامة، مختلف وسائل الطرح بما في ذلك العنف، وليس شير للعرب يهولون قضائهم ومشاكلهم ويراجعونها بالعاطفة، بدل المعالجة العقلانية الصريحة والهادئة... (2)

ونأكيدا لما ذهبنا إليه من تحليل لورده هنا نصا نصا للاستناد بإبراهيم لونس (معهد التاريخ، جامعة الجزائر)، حيث يقول في رد، على هذا الكاتب الشيوعي صائعه: ...، عندما طاعت مقدالة الطاهر وطار إلى البرية ونمضها أخرى) أصبت بخيبة أمل كبيرة جدا لا لشيء إلا لتجاهله الكبير على بعض الباحثين الجادين من دكاترتنا الذين تناولوا هذه القضية بدراسة تحليلية وعلمية وبصفة أصح فهو يقصد أساتذتين لهما مكانتهما المحترمة في الأوساط الجزائرية الملتفة (...). وأني أخصا طه في استغراب ماهي الأسباب الكامنة وراء ارتدائه لعبانة البرية في هذا الطرف بالذات، وأين كنت موجودا طيلة السنوات الماضية يأمي الطاهر ؟

(1) مجلة البعث، إبريل 1989، ص 13.
(2) المرجع نفسه.

وإذا كنت هنا فليجوز على هذه الثقافة لقمانا لم تخصص لها رواية من رواياتك الخفيفة وأن تقدس فيها الثقافة البربرية بدلا من تقدسك للشعرية باسمي الطاهر» (1).

وسبب هذا التحالف الوحيد في جانب منه يعود إلى العمل بالمبدأ التقنيدي المعروف الذي يقتضي مصداقة صدر المدور، وتضادي الخطر الأكبر بقبول الخطر الأصغر، ولذلك وجدنا أول الأحزاب السياسية التي تحارب الدين تحت شعار العلمانية ثارة أو الشيوعية ثارة أخرى هي الأحزاب ذات الاتجاه اليساري والشيوعي. ومنها على سبيل المثال حزب الفصح من أجل الثقافة والديمقراطية، الذي يصرح تاطفه الرسمي في استجواب له مع الصحافة الوطنية بقوله: «بالنسبة إلى الدستور والديماجية التي جاء بها والتي تجعل من الجزائر أرضا إسلامية وجزءا لا يتجزأ من المغرب العربي الكبير... فنحن لا نوافق على هذه الديماجية، وسنعمل في إطار حرية من أجل تغيير ما لا يتفق مع مبادئنا» (2).

ونقول زعيم هذا الحزب في مكان آخر: «أنا سنعمل على فصل الدين عن الدولة، وأنا نعتقد أنه لم يشهد التاريخ نجاح دولة لم تفصل الدين عن الدولة» (3).

ولعل هذا الموقف المعادي للإسلام بشكل سامح هو الذي دعا الضارب الوطني إلى التيهكم على هذا الحزب وخاصة بعد موقفه المؤيد لسلطان رشدي (كما سيأتي التفصيل في مكان لاحق) حيث شرعوا بحرقه الثلاثة بالكلية وهي (R.C.D)، أي الفصح من أجل الثقافة والديمقراطية التي تراءى معناها بالفرنسية RASSEMBLEMENT CONTRE DIEU (أي التجمع ضد الله)، إلى جانب موقف هذا الحزب من قانون الأسرة الجزائري المستمد كلية من الشريعة الإسلامية... حيث ما أنكر هذا الحزب مطالب بإلغاء هذا القانون بكل الوسائل وأوجد لهذا الغرض أكثر من عشر جمعيات نسوية (شبه وهيئة) للمطالبة بإلغائه لتحقيق المساواة (في رأيهم ورأيهن) مع الرجل، وهذا ما أدى بالشعب الجزائري في

(1) مجلة الفصح، العدد 14/1985.

(2) مجلة الفصح، العدد 15/1985.

(3) مجلة الفصح، العدد 14/1985.

العاصمة الى تنظيم مسيرة احتجاج ضمت أكثر من مليون شخص حسب تقدير وكالة الأنباء الألمانية، و 750 ألف، حسب تقدير وكالة رويترز. ونصف مليون حسب تقدير جريدة لوموند الفرنسية الصادرة بتاريخ 12/23/1989 (أصبح منادات) حسب لصرح القنات الخامسة الفرنسية التي نقلت الخبر: هنا عن الحزب البربري الأول. أما عن الثاني الذي يسمى بجهة الفكر الاشتراكية F.F.S فإن زعمه كان أول ما عبر عنه في أول اجتماع له مع الجمعيات النسوية هو ترسيخ اللائكية، مع التفتاح من أجل الماء قانون الأسرة المذكور أنفا لأنه (كما قال) يمثل أكبر إحنة للشعب الجزائري بعد الاستقلال (أنظر جريدة النساء، ليوم 12/17/1989).

ويقول زعيم حزب شيوعي آخر مساند للحركة البربرية (P.S.T) ومعترف بإطاليتها... بأن اللغة العربية الفصحى ليست لغة الشعب الجزائري، ومن يدعي ذلك شوقيني متعصب كما دعا هذا الحزب الى استبدال الفصحى (لغة القرآن الكريم المقدسة في البلاد) وترسيم اللهجة العامية الجزائرية بعد تطويرها، وروج قراعه لها الشمكن من تعليمها واستعمالها في الحياة الرسمية والاجتماعية في البلاد... على غرار ما حصل للهجات اللاتينية التي انفصلت عن اللاتينية الأم في كل من فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، ورومانيا والبرتغال... لتصبح لغات قروية، وروسية في هذه البلاد... والفرض من وراء هذه الأدوار المسقة كلها، للأحزاب ذات التطلعات الشيوعية والفرنكوفونية... في الجزائر، هو تعاطفها وإحالتها المعلن وغير المعلن، مع الحركة البربرية لضرب اللغة الفصحى عماد القرآن، ورمز التراث العربي الإسلامي الذي يربط الجزائر العربية المسلمة بتاريخها من البلاد في محيطها الثقافي والروحي الطبيعي الذي عرفت فيه وعليه منذ 14 قرنا من الزمان، والهدف الواضح من هذا الطرح هو القضاء على الإسلام والقرآن بالقضاء على الفصحى من التداول على ألسنة المسلمين، ولتلق الجزائر بتكرية العثمانية بعد مصطفى كمال، وهو مكسب لا يستهان به - إن تحقق - لصالح المعسكر المعادي للإسلام مهما يكن لوله السياسي !!

هنا فيما يتعلق بالأسباب المباشرة وغير المباشرة التي دعت الى التحالف أو التأييد من الأحزاب الشيوعية للحركة البربرية لتداعي مصالحها في معارضة

الإسلام، والقضاء على لغة القرآن، لإبعاد عبادة الله عن دين الله، أما من ناحية أخرى فإنه من سخرية القدر أن يقع تحالف صريب (أو غير طبيعي بالمرأى بين الشيوعية من جهة (كما سبق التفصيل) وبين رجال الكنيسة المسيحية في الجزائر، لتشجيع الحركة البربرية، في بثها ذات الأقلية المسيحية، ضربة للإسلام الذي يمثل العدو المشترك للجميع (أي البربرية والمسيحية، والشيوعية معا) ومن ذلك - مثلا - تركز البعثات التبشيرية للمسيحية منذ عهد الاحتلال في المناطق ذات التعامل باللهجات البربرية، وقد استمر هذا الانحياز حتى الآن. ومن ذلك - مثلا - الانحياز الملحوظ من رجال الكنيسة المسيحية في الجزائر ولحمصهم الشديد إلى ترجمة بعض قصص الكاتب الشيوعي الجزائري (الشارب اليه أنفا) الطاهر وطار. وذلك نشر مائتة تلك القصص الإباحية والإلحادية من أفكار يرون أنه من الفائدة يمكن نشرها باللغة الفرنسية لتعميم الفائدة لدى ناشئتنا الغريبة، ولدى كبار السن من المواطنين الذين لا يقرؤون باللغة العربية، وهذا إلى جانب عامل نشرها، والدعاية لها ولصاحبها، لتشجيعه على المزيد من اتخاذا المواقف المؤيدة للحركة البربرية (كما سبق الإشارة) وهذا كله بأمل إبعاد الشبهة بفكر الإمكان عن الوطنية والعربية والإسلام، تأكرا بالكتابات الشيوعية الإباحية لهذا الكاتب، محاولين المساعدة في إفساد أخلاق الشبيبة وإبعادها عن الأخلاق والثقافة الإسلامية، وعن الذين المتأصل في المجتمع إلى (الأخلاق واللاذنين) أو إلى اللاتينية والشيوعية كما ضعف الإيمان، خدمة للكنيسة (في اعتقادهم) من أن يبقى هذا الشباب في حظيرة الإسلام، بعد أن فشلوا فشلا ذريعا في تسليح وإدخاله في حظيرة الفاتكان !!!

وبذلك اقتناعا من رجال الكنيسة بأن لا دينية وإباحية الشباب الجزائري أقل خطرا على المسيحية والبربرية من بقاء الإسلام واستحيا كما هو الآن في صفوف والغرب ملايين الجزائريين من الشباب المؤمن، الذي يلتفت ويأخذ في صفوف الأحزاب الوطنية ذات التوجه الإسلامي. ومن مظاهر هذه المحاولات المماثلة: رعاية رجال الكنيسة في الجزائر لكل اقلتيات التي تنقب عن الثروات البربري المسيحي في كل بقعة من الثراب الوطني الجزائري، في الهلالي أو في الشمال، وكمثال حي على ذلك إقامة ندوة رعاية الأسقفية الكنسية في الجزائر (في شهر صافي من سنة 1989) تحت عنوان: «جزائرية القديس أوغسطس» وهو

الفيلسوف الجزائري المسيحي المُتلق باللاتينية (الذكور في الفصل السابق) والذي عاش في القرن الثالث بعد الميلاد، والمذكور في مدينة عتابة، حيث توجد كنيسة ضخمة بنيت باسمه، في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهذا التحالف المسيحي الشيوعي مع دعاة الحركة البربرية في الجزائر يذكرنا بتأييد الشرق الشيوعي والغرب اليهودي (المتسلط خصوصا في أمريكا وإسرائيل) للعقيد الانفصالي (الشيوعي - المسيحي - الوثني) (جون غارنغ) في جنوب السودان، لضرب شتاته العربي المسلم ١١ وهذا كله يدخل كما هو واضح في خطة بعيدة المدى لخدم فكرة تحقيق مبدأ اللاألهيات القومي الذي أشرنا إليه في بداية هذا الفصل، والذي كان يتعده الجزائر دوفورل (رئيس الجمهورية الفرنسية) أثناء حرب التحرير الجزائرية المسلحة، لسد الباب أمام كل مطالبة بالاستقلال عن فرنسا، أو عن الأمة الفرنسية، من قبل الشعب الجزائري (العربي المسلم الوحيد اللغة وليس اللهجات) على امتداد 14 قرنا، كما سبق التوضيح والتحليل... وإدراكا من الكنيسة الاستعمارية الفرنسية بأن استقلال الجزائر عن فرنسا هو حبة صاعدة من الإسلام والعربية، وهما اللذان الأساسان المرجعان للشخصية الجزائرية، في شكلها الحالي، منذ الفتوحات الإسلامية الأولى، والتفان لا يقلان الانفصال والانقسام، وإيرلاهما لكادت الجزائر اليوم أندلسا ثانية، وجزءا من السوق الأوروبية المشتركة، أي مثل غرناطة أو صرسيها ١، ولهذا الغرض كان هذا التحالف المسيحي - الشيوعي (غير المقدس) والذي يفرق أطرافه الكثير ويجمعها شي - واحد، هو دعم الحركة البربرية لضرب الإسلام واللغة العربية والوحدة الوطنية للجزائر المستقلة ١

تصادف من ردود أفعال الشارع الوطني تجاه هذا المصحح (التبويي - النصيب) الحركة الجزائرية

أخت عنوان «: ذاتي لا يقتصر » ورد في جريدة الشعب بإمضاء « عبد القادر خليفة (تبارزا) الصادرة بتاريخ 10/23/1989 مقال جاء فيه :

« بتاريخ 10/4/1989 طالعنا صحيفة (الشعب) تحت عنوان (قضاياها التعددية، والديمقراطية) المستخلصة من نقود الأحزاب السياسية في يومها الثاني والأخير، بأنخر المناقشات التي دارت بين الطلبة، والأساتذة الحاضرين، وممثلي الأحزاب السياسية الحاضرة، ومن بين القضايا التي دار حولها النقاش، ونقلتها إلينا (الشعب) موجزة، هي إشكالية اللغة التي علق عليها تمثل الحزب الاشتراكي للعمال بقوله «: اللغة العربية الفصحى ليست بلغتنا (...) ومن لا يؤمن بهذا فهو قاضي » ولذلك يجب علينا (تطوير) العربية، وخلق لغة جديدة يلهمها الشعب كله، وتعامل بها ».

- نرى ماذا يقصد بكلامه هذا؟ لم إن اللغة الفصحى ليست بلغتنا فما هي لغتنا إذا؟ هل هناك (عربية) أخرى أكثر تطوراً من « الفصحى »؟ من هو المعنى بهذا الكلام، أحر الشعب أم مناضلو حريته؟

- أن الشعب الجزائري قال نعم للغة القرآن الكريم، وأنا على بينة بأن تمثل الحزب الاشتراكي للعمال هذا يعلم أن القرآن نزل عربية فصيحاً، فهل يكون الشعب باعتنائه للقرآن العربي الفصحى قاضي؟ إننا لو أخذنا بهذا الكلام وجدنا أبعاداً قلنا بأن هذا الأخ المتطور - يمثل الحزب الاشتراكي للعمال - نسي أن يقول

أيضا أن الإسلام ليس يدينا، وأن الفاتحين ليسوا بحملة رسالة إنسانية، إنما هم غزاة إرهابيون ! كيف لا، وقد كتبوا بررا لنا لغتنا طبع العربية الفصحى، ولنا ديننا طبع دين الإسلام !

- هنا ما فهمته من كلام ممثل الحزب الاشتراكي عندما نطق (الفصحى)، وشتم كل من يؤمن بها منا نحن الجزائريين !

- إن (العربية) هي الحقيقة، قبل الإسلام، كانت قروعا مختلفة اللفظ والمعنى، والمحسن، والرسم، لكنها مع كل هذا الاختلاف فهي تعود إلى أصل واحد، الأصل السامي، ولما جاء الإسلام ظهر هذا الاختلاف جليا بين حفاظ وقراء القرآن الكريم من العرب، وكلنا يعلم كيف قضى على هذا الاختلاف في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، فأصبح النصف نسخة واحدة، هي التي بين أيدينا اليوم، ومعنى كلامي هذا أن العربية الفصحى ليست مشكلة البربر أو الأمازيغ وحدهم، بل حتى العرب أنفسهم، ولما لا يتخي أن تفهم اللغة العربية الفصحى بهذا المنظار الضيق، لأن العربية لم تكن فصحي إلا بقصاحة كلام الله (القرآن الكريم) ولم تكن عظيمة، ومقدسة إلا بعظمة وقداية كتاب الله.

- فبناء على هذه الحقيقة الثابتة أقول : العربية الفصحى لغتنا ومن لا يؤمن بهذا فهو الجاهل الفاضل، فإذا كان ممثل الحزب الاشتراكي للعمال يؤمن بالله وينصر دينه (الإسلام) فكيف له أن يتنكر للعربية الفصحى، وهي اللغة المباركة التي اختارها الله عز وجل من بين اللغات الأخرى، فأنزل بها حديثه، ووضح بها تعاليمه إلى الناس أجمعين.

- إن ممثل الحزب السالف الذكر يرى بأنه لا بد من عربية جديدة متطورة يفهمها الشعب كله فهل معنى هذا أن الله عز وجل قد أخطأ لما اختار العربية الفصحى ليبلغ بها تعاليمه الربانية السخية، التي كانت الناس هل يكون قد أخطأ وهو العزيز الحكيم؟ هل يمكن أن تقول الله عز وجل أنه أخطأت عندما خاطبت عباده بالعربية الفصحى التي لا يفهمها كل الشعب، ولا يفوقها تشققيها. وعدم تطورها ؟! وهل أن العربية الجديدة المتطورة، والمزعومة التي تراود خيال

ممثل الحرب الاشتراكي للعصاة، تكون أكثر تطورا من العربية الفصحى! الجواب أقول: «شأن بين العربية الفصحى» لغة القرآن» واختيار الرحمن، وعربية الأحلام» المتطورة» التي هي من صنع الإنسان» فالفرق واضح، والتليل قاطع، أما الفرق أمالفصحى» إحصائياتلغوي، ولغوي وبحر فكري، وعلمي، وأدبي سحري، باللغة كل وصف، وكل معنى، ولغة ثابتة غير زائلة، أما العربية التي يبحث عنها ممثل الحرب الاشتراكي، فلا علم لي بها، ولا أظن أنها مبرجوة حتى في الأحلام، أما التليل: فالعربية الفصحى يتكفي أن الله عز وجل قد خاطب بها البشرية جمعاء، في كتابه الحكيم، ولم يقتصر بها على شعب معين، وهذا ماثبت تطورها، ومكانتها الرفيعة بين كل اللغات الأخرى، ولا يمكن لنا أن نوازي حكمة الخالق بحكمة المخلوق، وإن نحن نؤمن بالفصحى، فهذا لتكون مسلمين (محمديين) لامثيين (أمسولينيين) فاللامية كلمة لا إنسانية لا أخلاقية، لا حضارية... كلمة تعني إخلال عصبية القاعدية الجهلاء، التي دمرها الإسلام وألفظ البشرية من شرها، ولد استطاعت العربية الفصحى أن تهوي كل معارف، وأثار، وعلم الأمم الأخرى التي دخلت تحت حوزة الأمة الإسلامية، فلهيتها، وطورتها، ثم جهازتها إلى حد الإبداع، والابتكار المعلي الأصيل، ولو لا (الفصحى) لجنت القرون الوسطى بقتلتها على أوروبا، فالفصحى هي الأرشيف التاريخي الأثري الذي حفظ معالم حضارات الأمم من الاندثار، فهل كثير على الفصحى أن ندين لها بشيء من الجميل والعرافان؟ هل كثير عليها أن نؤمن ونعزز بها؟ إن (الفصحى) ليست لغة العرب وحدهم، بل لغة الكل وهذه هي الحقيقة التي يجب أن تظهر للموجود وتدعم حتى لتتصر كما اقتضت لي بلاد المرافعة والفرس، وغيرها من البلدان الإسلامية الأخرى. أما البربرية أو الأمازيغية فهي إرثنا الذي نعتز به ولا ينبغي أن ننكره، أو نهمله، لأنه استمداد إرثنا العربي الإسلامي الحضاري العريق... فالأمازيغ فضلوا أن يلقبوا بالبربر علي أن لا ينطقوا لغة الرومان - لغة الحضارة - ولكن نطقوا (الفصحى) واستأنسوها، وخدموا بها الإسلام طويلا، بل دافعوا عنها أيما دفاع حتى أنهم خلفوها، وتبنوا جنودها التي استعصى اقتلاعها على أيدي قرصا وكل الأعنة... فيها وبهم وجدت الجزائر العربية الإسلامية، ووجد المغرب العربي الكبير.

.. القصص من هذا التحليل الأعمى البسيط أني أردت القول بأن القوي يتغنى
 العربية القصص في بلادنا معنى ذلك أنه يتغنى الإسلام (كتابها وسنة) أيضا في
 وقت نحن فيه مغالوبين بالعودة إلى كتاب الله، وسنة رسوله الكريم محمد عليه
 الصلاة والسلام... ومغالوبين أكثر بدراسته والتعمق فيه لكشف كنوز الأهمية
 الثروانية غير الفائية. وحتى نطهر بهذه الكنوز علينا أولا إتقان اللغة العربية
 القصص، واستيعابها جيدا، بل وجعلها تفرس نفسها حتى في الشارح أيضا،
 وهنا يتحقق « التطوير » ويكون التعامل بها مفيدا

.. إن عربيتنا اليوم بحاجة إلى لصاحبة، وتهذيب، لأن القصص هي
 منهج «التطوير» فيما ترى أي (تطوير) يقصده مثل الحزب الاشتراكي إن هو
 نفي التطور المغربي من أصله؟

.. طبعاً نريد القصص لكن نسمو بالقرآن الكريم، ونراقى به إلى مجتمع
 متخلق متطور، فهي الحصن العتيق الذي يحمي معلومات شخصيتنا، وروحيتنا
 من التزييف والانحراف، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، وتحليل سياسي
 (مرحلي) أدق تسأل (الحزب) ما إن كان يقتصر على فئة معينة تتأصل من
 أجل عرقية، وعصبية... إنه على الأقل كان يحترم الفئة التي تؤمن بالعربية
 القصص حتى يكون ديمقراطياً أكثر !!

- الحقيقة أن مخرج به مثل الحزب الاشتراكي للعصاة ما هو إلا شطحة
 ماكرة، ونزعة عرقية قبيضة، ونصور مريض لمستقبل (اللغة) ببلادنا،، وتقبل
 ساقط الحزب، فقبل أن تكون شطحة (شجاعة) فهي خيانة، ومغالطة عشارية لا
 يحمد عليها، ولا يغفر أتيها».

وتحت عنوان: «فجاج عن العربية» ورد مقال في جريدة النساء الصادرة
 بتاريخ 12/10/1989 وأيضاً السعيد محفوظ (من اليريرة) جاء فيه:

«عسلاً يحق الرد، إليكم هذه الرسالة التي صراخاً أجدني أصرخ بأدى»
 ذي يد. أنتي ما كنت لاكتيها لئلا أن أكتي مقالاً جاء في جريدة النساء
 الصادرة بتاريخ 27 سبتمبر 1989 تحت عنوان «ويطى وطار في صف الكبار»

لصاحبه اللدور عبد الرحمن بن الحسين من العناصر، الجزائر العاصمة. هذا المقال الذي يدافع يد كتابه عن إنسان ظهرت نزعت الجاهلية والجهل لولاء الهدامة التي تصب في إناء الاستعمار مؤخرًا، بفضل ماسي بحرية الرأي أو الشفافية أو الديمقراطية أو القوضي. باسم هذا كله أصبحت ترتكب أبشع الجنايات على شعب بأكلمه ومفرواته الأساسية اللغة والدين والانس، العربي الإسلامي.

مايعز حقا هو لغاضي الجريدة على نشر ترهات لأطائل من ورائها سوى إشاعة المفوضي والصراعات تلك الترهات التابعة من الأنفس التي نحن شوقا الى فرنسا، الأنفس الرقيقة الخائفة على عروية وإسلام هذا الجزء من الوطن العربي الكبير، عروية حتى الرجال من أجلها ويزل الشهادة خلق كثير، واليوم يخرج دين ظهرانينا حافدا أقم يتجاهل التضحيات العظيمة من الأمير عبد القادر رحمه الله الى الإستقلال ويذكر التي وتنتيات عفا عليها الزمن. يقول صاحب المقال: «... إنا نرفض النزعة البيعية التي فشلت في الشرق ويمرر هؤلاء الهالكون الجند إحميا حيا في المغرب وفي الجزائر بالذات...» من قال لك يا حيا ان البيعية فشلت في الشرق؟ إن الذي أسر لك بهذا الكلام إنسان جاهل ومعتوه ومن قا الذي صور لك الهالكون الكرام بالصورة التي انتهكم بها عليهم؟ إن الذي قال لك هذا القول هو ملصقون صليبي شعري.

خلال 1992 سنة من الاحتلال حاولت فرنسا طمس الهوية العربية لسا استطاعت والقول الذي تفرقه هو أن أوتابها مصيرهم كمصيرها «.

ولمحت عنوان «حزب الأيس» البيضي» ورد في جريدة الشعب الصادرة بتاريخ 1990/1/1 مقال جاء فيه: «لم يحدث وأن برز حزب في أمة دولة كبيرة أو صغيرة لمحترم نفسها يدور الى العرقية والتفرقة. فكل الأحزاب متفقة على ترقية المواطن اجتماعيا وسياسيا وأنسهر على مصلحته العليا في إطار دساتيرها ومبادئها، إلا أن العكس هو الذي حصل عندنا تماما، فباسم الديمقراطية انتهكت حرمة التسفير، وباسم الديمقراطية وجد أبناء الأما، البيض وأحفادهم وكل الخائفين على الإسلام والقرآن واللغة التي نزل بها خلقهم المنشودة. وباسم الديمقراطية فتحت الجزائر أبوابها أمام المهاجرين والعابدين بمسكناتها وتراثها ومبانيها التي

كثافت من أجلها منيع طويلة، وباسم الديمقراطية أسسوا حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية على أساس عرقي عنصري يهدف إلى تفرقة الشعب الجزائري وحزب وحدته التي تشكلت في بوتقة الإسلام. فبعدما وحده الإسلام ديناً ولغة وحضارة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، أراد المرتدون دمه في عافية لا تترك لها.

وفي المرحلة الأولى قداموا بتعطيم المؤسسات البلاد عن طريق النهب والسراقات ومحرمات الثلاثين إن لم أقل الملايير إلى الخارج، وخاصة إلى فرنسا وتركوا البلاد تحت وطأة أزمة لا مخرج منها.

وفي المرحلة الثانية والأخيرة أرادوا ضرب وصيغة الروحي والتفوي من أجل الإجهاد عليها نهائياً وتفتيتها إلى فرنسا على طبق من ذهب، ومن أجل إتمام عملياتهم الدينية، قام المرتدون بعقد مؤتمرهم الأول في تادي الصغير يوم 15 و16 ديسمبر 1999، وأجمعوا على ضرب ثوابت الأمة ومقدساتها، وقالوا جميعاً دون حياء أو خجل، لا للإسلام وشرعته، لا للغة العربية التي عرفنا بها الإسلام، ونزل بها القرآن الكريم على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، والتعطيم الخفية للثوابت نهائياً قالوا أيضاً لا لقانون الأسرة المستمد من القرآن والتشريعة، واستبدلوه بقانون الأسرة الفرنسي وهي نفس اللياق، التي عملت فرنسا على تحطيمها طيلة وجودها في الجزائر، إلا أن كل مساعيها لتحطمت على صخرة الإسلام والعروبة، ووضع السلم الجزائري الصلب الحد النهائي لها طيلة ثورة أول نوفمبر 1954، باسم «الله أكبر» الجهاد في سبيل الله.

... والغريب في الأمر أن كل الأشغال دارت باللغة الفرنسية، والأغرب من كل شيء أن هؤلاء القدامى لم ينجحوا في تحديد هويتهم إلى الآن، ففي البداية طلعوا علينا بالعنصر القبائلي، ثم تطوروا قليلاً وقالوا العنصر البربري. ولما ازدادوا تطوروا قالوا العنصر الأمازيغي. وعندما سيصلون إلى القمة خلال القرن الواحد والعشرين، إن كتب لهم الوصول، سيقولون نحن مسيحيون ونهبر... ١١

ولقد بلغت الجرائد زعيم المرتدين (سعيد سطفي) بأن قال في استجواب له لجريدة الشعب يوم 14/12/1999.

« التاريخ لم يقدم مثالا عن تطور مجتمع يجمع بين الدين والدولة، ونعاسي عن الحضارة الإسلامية وما قدمت للبشرية والتي كان لها الفضل الأكبر في تطور المجتمع البشري بهذه السرعة المذهلة. ثم قال في مكان آخر عن نفس التصريح عن المرأة « كيش قنبا » طالب فيه بإلغاء قانون الأسرة وإبطال العمل بأحكام الشريعة الإسلامية. لأنه يريد من المرأة الجزائرية المسلمة أن تتخلى عن عفتها وأن تصبح عاهرة زانية لا تفارق الحانات، تشرب الخمر وقمارس الجنس مع كل من عب ودب على شاكفة المرأة الغربية التي لا يعرف أنها من حر أبرهم، وهذه نظرية يهودية لانفساد المجتمعات عن طريق الخمر والنساء حتى تسهل السيطرة عليها واقتيادها، وهنا ما تفتن له الزعيم الأتلافي هنا :

لقد أرحم القادح عن نوابك الهدامة باسم الديمقراطية والكلمة الأخيرة الآن للجماهير المسلمة المستكة بكتاب الله سنة وسنة وبلقة قرآنه. أينما كانت هذه الجماهير في جبهة أو الأوراس أو شمال تستطعت أن في الصحراء .. وخلصا القول :

لقد زحفت علينا العليبية قديما من القرب المسيحي واليوم بدأت زحفها علينا من نادي الضمير القديس بأقدامها على مقدسات شعبنا من ثوابت وعيادى. استشهد من أجلها عشرات الملايين من الشهداء على مدى 130 سنة (من 1830 إلى 1962).

وأخيرا أضرم صوتي لصوت المجاهد مصطفى بن عودة الذي طلب في المؤتمر الاستثنائي الأخير للحزب بكشف حزب فرنسا في الجزائر، لأن الليادى، التي تبناها حزب المرتدين هي نفس الليادى، التي تبنتها فرنسا منذ 1830. وهملت المستحيل على تحقيقها، إلا أنها فشلت كما فشلت أمام صلابة الشعب الجزائري الذي لم يتخل يوما عن دينه ولفقه. وما هي فرنسا اليوم تعيد الفكرة عن طريق بعض المرتدين وسيكون ما لهم الفضل رغم الدعم اللا مشروط من فرنسا ».

الفصل السادس

ملاقة الحركة البربرية بالأنكية ورده الفعل الوطنية أزاءها

إذ لقا من أنطاب الحركة البربرية، بأن القضاة على الإسلام التي يحصر الصورة الإيجابية والإسلامية المثالية في البلاد بعد مسندحلا سواء من طريق الحركة الشيوعية الإلحادية، أو عن طريق التبشير المسيحي (كما سبقنا الإشارة) والتي لم تتساو الجهود المبذولة من خلالهما مع النتائج المرجوة منهما، لإنهاء الناشئة عن الإسلام... تعتمد الحركة البربرية في الوقت الحاضر إلى التركيز على سلاح خطير وفعال، وهو الإقرار طاهريا بالإسلام كدين لمجموع الشعب الجزائري، ولكنهم يطالبون بفصل الدين عن الدولة فصلا تاما، حتى يخلو لأقطاب هذه الحركة العمل في جيل من أي قوة أخلاقي أو ديني. هنا من جهة، ومن جهة أخرى لهم لا يخفون حقدهم وعداوتهم الشديدة للإسلام لوقوله سنا منها في سبيل أي دعوا للفساد الوطني وتزيق صفوف وحدة الأمة، التي بجانب اعتبار الإسلام بدون منازع أكبر سند لانتشار اللغة العربية والمحافظة عليها لدى كل المسلمين في سائر مناطق الوطن، حتى في أقصى الجبال التي مازال سكانها يتحدثون ببعض اللهجات البربرية، مما حال دون الجهود المضنية للحركة البربرية كي تفصل بين الإسلام والعربية كلغة واحدة ونوحيد، فأخفوا السلاح الشيوعي (الإلحادي) والسلاح المسيحي (المسيحي) الذي يعمل في صمت وأظهروا فقط سلاح

العلمانية بصفتها سلاها (محايداً) يقرهم عليه العديد من ذوي الاتجاه الليبرالي الغربي والاشتراكي، والحركات النسوية الإيمانية وكل التأسيس للإسلام عموماً وهكذا ظهر الحزب كحامل التراث اللاتكنية.

وفيما يلي نص لأحد أقطاب الحزب يدافع فيه على اللاتكنية ويربطها ربطاً عضويًا ومصيريًا بالديمقراطية موجهًا نقدًا مباشرًا للمستور الوطني الذي أوجد الديمقراطية ذاتها، وهذا هو النص تحت عنوان: «الديمقراطية تستلزم اللاتكنية» منشور في جريدة النصاراء الجزائرية، في عدده الصادر بتاريخ 1989/9/25 وقد جاء في مستهلها: كمنفعة لهيئية، تتم عن العديد من الحفليات التي نريد للقاري، أن يخلصها بنفسه كيرهان على مايعتدنا إليه...

«... آثار موضوع اللاتكنية نقاشاً على صفحات الجرائد الوطنية، المكتوبة منها بالعربية على الخصوص، مجرد بروز بعض الأحزاب الديمقراطية التي تادت بها صراحة، فنفسها البعض منوا للإيمان، والبعض الآخر اعتبر أن المتاداة بها يفتل مواقفاً محدثاً للإسلام في حين أن الأمر لا هذا ولا ذاك».

مساعدة منا في رفع الالتباس وإزالة الغموض المحيط بفهوم اللاتكنية تقدم هذه المحاولة وأملنا أن يتقبلها الاخوة القراء بتسامح كبير، وإذا كان لابد من مناقشة بعض أو كل مايجي، فليها فنرجو أن يكون ذلك بروح النقد البناء والتفكير العقلاني.

تعريف اللاتكنية بأنها، النظام الذي يبعد الكنيسة عن ممارسة السلطة السياسية والإدارة وعلى وجه الخصوص تنظيم التعليم تطبيقاً لبدأ فصل الدين عن الدولة، وهو مفهوم أوروبي، كما هو واضح من المصطلح نفسه. وقد ترجمت كلمة اللاتكنية إلى العربية على أنها زمنية أو عقلانية.

والفهم اللاتكني معناه، مجموع المدارس العمومية التي تقدم تعليمًا يستبعد التربية الدينية، وهذا ما يميز هذه المدارس عن المدارس الروحية، أي تلك التي تقدم لتربيتها تعليمًا دينيً حسب العقيدة التي تتبناها، ومثال ذلك الكنائس والمساجد... وغيرها من المؤسسات المعلقة لهذا الغرض، ثم يضيف قوله مستشهداً

بمقلداً للشيخ محمد البشير الإبراهيمي كتبها المرحوم في سياق آخر غير هذا بقوله:

وهي (اللاتكية) على حد تعبير المرحوم البشير الإبراهيمي (أن يكون المستور كدساتير الأمم الديمقراطية، خالفاً للدينيات التي يشترك فيها الناس جميعاً، خالفاً من الدينيات التي تلخص الطوائف...).

وبعد حديث منقول جله من كتب التاريخ عن اللاتكية في أوروبا، وعن ظلم الكنيسة والقطاع، والثورات ضدها، والصراع الدموي الطويل الناتج عن تعارض الفصائح كما هو معلوم، وهو كله أمر صحيح ومسلم به تاريخياً، بالنسبة لواقع أوروبا المسيحية (غير المسلمة) فينتقل هذا الحركي (من الانقسام إلى الحركة) إلى نقد المستور الوطني الجديد، ليقول في هذا الخصوص:

«يجدر بنا أن تأخذ الجانب النظري والجانب التطبيقي بعين الاعتبار في صرحنا لهذا الموضوع».

أولاً : الجانب النظري :

تنص المادة 2 من الدستور على أن الإسلام دين الدولة.
طريقة صياغة هذه المادة توحي بالفصلية أي أن الإسلام ملك للدولة، ويعني هذا أن نظام الحكم يمكن أن يستعصمه كمنابذة سياسية متى شاء... ولعل تلك الخطبة التي ترسل من وزارة الشؤون الدينية إلى الأئمة لإلقائها في أيام الجمعة، خير دليل على ما نذهب إليه.

وليس من السهل أن تصاغ مثلاً (الجزائر دولة مسلمة) أو (الدولة الجزائرية لدين بالإسلام) أو (دين الدولة الجزائرية هو الإسلام) نظراً لاعتبار أساسي هو كون الشعب الجزائري مسلماً في حاله، يعني أنه مسلم في مجمله.

ومن جهة أخرى، إذا عرفنا الدولة على أساس العناصر الأساسية المذكورة لها وهي : الشعب، الإقليم، التنظيم السياسي... وهو المجموع أو الككل الذي يصبح أن نطلق عليه مصطلح الدولة، فهل يحق أو يجوز في هذه الحالة أن نضيف صفة الإسلام لإقليم أو للنظام؟ إذا كان الجواب بنعم يكون بإمكاننا في هذه الحالة

أن نقول بأن (مصنع الحجارة مسلم، ضد العبادلة مسلم) إلى غير ذلك مما نعتقد أن المنطق يرفضه، لأن الدين في الواقع مسألة شخصية تخص الفرد، ولا شيء «غير الفرد».

ثانياً: الجانب التطبيقي:

الشرعة الإسلامية عندما ليست هي المصدر الأول للقوانين... إذ أن المصدر الأول لقوانيننا هو التشريع، فالقانون المدني والتجاري والجنائي والإداري، وغيرها من التطبيقات تتركز على التشريع أولاً وليس على الشرعة.

عملاً بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان فإن المصدر الجزائري يضمن :

- مساواة المواطنين أمام القانون «دون تمييز في المولد والعرق والجنس والرأي والعقيدة».

- مؤسسات الدولة تضمن المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين والمواطنات وأخيراً، كل ما من شأنه أن يعرقل مساهمة المرأة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

- كما يضمن الحريات الأساسية وحقوق الإنسان ويمنع اللجوء إلى العنف البدني والعنصري ضد المواطنين والمواطنات وكذلك يضمن بصريح العبارة حرية المعتقد والرأي إلى غير ذلك من الحقوق والحريات بما فيها الحق في إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي.

بعد هذا العرض السريع يمكن لنا أن نسجل هذه الملاحظات :

1) ليس هناك تناقض صريح بين المادة الثانية (الإسلام دين الدولة) وبين ما ذكرناه من الحقوق والحريات ومنها على وجه الخصوص ضمان مساواة المواطنين والمواطنات في المساهمة الفعلية في شئ البلادين؟

إن الواقع يؤكد هنا التناقض. وما جمعية «إصرار» لتربية المرأة إلا برهان قاطع على ما نقول، لأن مفهوم الديمقراطية الفعلية يقر ويؤكد (مبدأ المواطنة على أساس أن أصل المواطن الاجتماعي أو عقيدته أو دينه أو مذهبه السياسي لا

يجوز أن يوقف سياسيا بما يجعل منه شكلا من أشكال التمييز بين المواطنين في الحقوق الواجبات).

لجمعية اصرار إذ التحجج على الإهانات وأعمال العنف التي يتعرض لها النساء ما هي إلا دھرة للأنكبة التي نرضها الانفتاح الديمقراطي بهدف ضمان الفتح كل المواطنين على حد سواء.

٢٢ ثقلون بين المراد :

30 : التي تضمن المشاركة في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية دون تمييز في الجنس.

35 : التي تضمن حرية العقيدة.

47 : التي تضمن لكل مواطن ومواطنة في حدود القانون أن يكون ناعيا ومنتخبا.

70 : التي تفرض على المرشح الرئاسة الجمهورية أن يكون متدينا بالإسلام.

أولاء أين هي حرية العقيدة التي يتضمنها الدستور في المادة 35 والمقارنة مع المادة 170

تقياد أين هي المساواة دون تمييز في الجنس، حين يتعلق الأمر بالترشيح لرئاسة الجمهورية، وللتوضيح أكثر نورد هنا ما نشر في جريدة الشعب عدد 8041 بتاريخ 1989/03/07 حول قرار المجلس الدستوري المتعلق بقانون الانتخابات.

أما فيما يتعلق بالمادة 108 التي تقضي بأن يكون طلب الترشيح لرئاسة الجمهورية مصحوبا بشهادة الجنسية الأصلية للزوجة، فإن المجلس الدستوري بعدما لاحظ بأن هذا الطلب لا يمكن اعتباره كطريقة للانتخابات الرئاسية، اعتبر هذا الحكم غير مطابق للدستور.

هل يعني هذا أن المرأة عندما لا يحق لها أن ترشح لرئاسة الجمهورية؟

تلكه إذا كان الدستور يضمن حرية المعتقد والعبادة فإن التعليم عندنا غير
ذلك! ١

برمجة في الامتحانات في مادة التربية الدينية لتلائم التلمذة من أول
مرحلة له في التعليم، وقد أصبحت هذه المادة إجباريا في كل الامتحانات بموجب
القرار الوزاري رقم ١٣٩٠ م، أ. م، ٨٢٢ بتاريخ ١٣/١٢/١٩٨٢.

فكيف يعقل أن نضمن حرية المعتقد من جهة، ونعرض تلميذا لدينا إجباريا
من جهة أخرى أن اللائكية التي يتنادي بها الوطنيون الديمقراطيون التقدميون
لتنطوي إسلاما عميقا نظام التربية والتعليم، يرسخ مبدأ الديمقراطية الحقة، في
ظل مدرسة تحفز الفكر البدع وتفتح باب المشاركة في ثورة العصر العلمية لكل
أبناء البلاد، على اختلاف معتقداتهم الدينية.

للائكية إذا تعارض مع الإسلام السياسية، فهي تعمل على سيادة
القيم التي تعطي قيمة الإنسان من حيث هو إنسان.

إن اللائكية عنصر من عناصر الديمقراطية فهي إذن ترفض الاهتمام
بالانفصام الضيق وهي إذ تعترف بالاختلاف فإنها ضد تسخير النزاعات الدينية
ولعل أهم مثال لذلك بهذا الصدد هو ما جاء في مقال نشر بجريدة «نساء»
بتاريخ ١٩٨٩/١١/٠٣ تحت عنوان «ثلاثة ملايين مسلم في فرنسا» وما جاء فيه :
«في فرنسا مئات المؤسسات والمنظمات الإسلامية، وحوالي ٨٠٠ مسجد ومكان
عبادة من بينها جامع باريس الكبير الذي تأسس عام ١٩٢٦ بمبادرة من الحكومة
الفرنسية. اصطحبها معها بوجوه المسلمين ومكاتبهم في التجمع الفرنسي... وأن
المسلمين في فرنسا بدأوا يحتلون مواقع سياسية اجتماعية مهمة... وقد طرح
حوالي ٢٥٠ مشروع مسلم أنفسهم لانتخابات البرلمان الأوروبي...» انتهى نص

تعليق ومناقشة

وأنا لا تريد أن تدخل في مناقشات طويلة لإظهار كل التفاصيل الواردة
في النص لعدة اعتبارات...

أولاً: أن القاري، الكريم يستشف بنفسه الأفكار المسبقة لحرر النص بهدف خدمة فرض واحد، وهو الذي أشرنا إليه في مقدمة هذا الفصل...

ثانياً: أن النص في ذاته قد حقق لنا الفرض من إدراجه في الكتاب، وهو إثبات علاقة الحركة البربرية باللاتينية. وقد حققه النص بكييفية لا تتحرك مجالاً للشك، أو الإطاحة، خاصة في الأخير حيث آتخذ فرنسا كمثالاً يذكرنا بشعار «الجزائر الفرنسية» التي تتعاضد فيها «الأديان»

ثالثاً: أن الفرض من هذا الكتاب هو إظهار الأبعاد الحفية والمستعرة من الحركة البربرية وليس إثبات موقفتنا نحن من العلمانية (معها أو ضدها) هذا الموضوع سنخصص له كتاباً بذاته في المستقبل إن شا - الله.

وأخيراً: أن الدخول في مناقشة النص من ناحية موقفتنا من العلمانية هو خارج - منهجياً - من فرض هذا الكتاب، وللمقابل على الأهداف الواضحة للحركة البربرية، وتزجسها لعملية الدفاع عن اللاتينية والدعوة إليها بكل الوسائل... نكتفي بذكر دليلين اثنين في هذا السياق :

أولاً: الاستشهاد بنص الشيخ المشير إبراهيمي الذي دعا فيه إلى فصل الدين عن الدولة في الثلاثينيات من هذا القرن، أي في عهد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ولا يخلو على القاري، الكريم أن دعوا عالم من علماء الإسلام، مثل الشيخ المشير إبراهيمي لفصل الشؤون الدينية عن الإدارة الاستعمارية التي كانت تطبق «اللاتينية» تجاه اليهود والنصارى وترفض تطبيقها على الإسلام في الجزائر، حتى لا تتسبب الحيرة للعلماء المسلمين الجزائريين، كي يسمروا شقوتهم بأيديهم، لتوفير الحقوق والفرق، بما يوحي الناس بضرورة الجهاد في سبيل التحرر من الحكم الاستعماري فكيف نقارن بين الطائفة بفصل الدين الإسلامي عن الدولة الصليبية الجائرة... في عهد الاحتلال... والطائفة بفصل الدين عن الدولة الجزائرية الإسلامية التي تفرض المادة الثانية من الدستور الوطني أن دينها الإسلام؟ هذه مغالطة أولى! والمغالطة الثانية التي لم يذكرها النص هو أن الشيخ المشير إبراهيمي نفسه مات تحت الإقامة الجبرية (في عهد الاستقلال) نتيجة

صالحه من السلطة الحاكمة في ذلك الوقت (1965) من تطبيق الشريعة الإسلامية، ولم كان الشيخ البشير قد دعا إلى فصل الدين عن الدولة بعد الاستقلال لئلا تطوق كبرى من النظام الحاكم حيثما بدلا من السجن والزهر والقهر. هذا دليل القاطعة الأولى.

أما الدليل القطعي الثاني الذي يعيد الخلق الشديد الذي يضمنه دماء الحركة البربرية للإسلام، كما سبقت الإشارة، هو إرسالهم رسالة رسمية باسم أحد الأحزاب التي تمثل الجماهير (وهو حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية) إلى دور النشر الفرنسية بحبيبتهم فيها على محمد الضمير الإسلامي العالمي والفرنسي، بنشرها كتأليف المترد سلمان رشدي باللغة الفرنسية، وتترك هذا التعليق للصحفي، مكتشف الطريقة (المنطوق) ليعبر بنفسه للقارئ، الكريم وهو منشور مع صورة طبق الأصل لرسالة الحزب باللغة الفرنسية في جريدة «نساء» يوم 1989/10/26، وإليك التعليق كاملا، والذي عن أي تعليق آخر مني حول الموضوع برمتي :

« حدثت » مضت عليه أزيد من ثلاثة أشهر، دون أن يصلنا عنه خبر واحد... إنه حدث « وطني » وقع من وراء البحار، والتضييق في العاصمة الفرنسية باريس... كان ذلك يوم 19 جويلية 1989، تاريخ صدور بيان رسمي من حزب « التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية » يحيي فيه « حدثت » نشر كتاب سلمان رشدي « آيات شيطانية » التي أثار حجة استفكاد إسلامية وعالمية في فرنسا، معتبرا ذلك « الحدث » - على حد تعبير البيان الذي هو أمامكم - « انتصارا لحرة الإبداع والنشر الرمزي على الرقابة والإرهاب »!

كما يحرص حزب « التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية » - تمى البيان - على « أن يلتزم المسلمون في فرنسا بممارسة شعائر عقيدتهم في إطار احترام القوانين والمؤسسات اللائكية - العلمانية - للجمهورية الفرنسية... »

هذا ما عشنا عليه أخيرا في « حوالية الضلعتين » (كرونيك دي «وريف») التالفة باسم حزب « التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية » في فرنسا، والتي عبر

فيها بيان هذا الأخير عن موقفه الحقيقي و«الرسمي» من قضية سلمان رشدي التي انتهت بولادة منظمة التفكير مقدسات المسلمين ومشاعريهم، بما فيها الطعن في سلوك وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات...

يأتي هذا الموقف «الرسمي» من حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» في الوقت الذي صدر فيه بيان استنكاري رسمي من وزارة الخارجية الجزائرية التي اعتبرت الكتاب مساً صارخاً للشاعر المسلمين، ومكانة رموزهم ومقدساتهم، هذا بالإضافة إلى الضغط الذي عم عدة أوساط سياسية وإعلامية غير إسلامية، نذكر منها: نيس على سبيل المثال، وبعض صحف ألمانية مثل «برصية» و«ذي والت» و«فرانكفورت ألماني» و«إيتون» و«المحافظين» و«سويديش» و«إيتون» والمهبرالية و«فرانكفورت» و«اندش» البصيلة المركزية - كما جاء في جريدة الصباح - نشر إعلانات عن الطبعة الألمانية لهذا الكتاب. وقد بحث أكثر من سبعين صحفياً تابعين لهذه الصحف رسالة الاحتجاج لدور النشر التي قبلت بطبع الكتاب... ولتشكيل فإن مثل هذا الموقف الرسمي من حزب يحظى بشعبية العمل السياسي الديمقراطي في الجزائر، جاء، أحياناً، الروح الذكري الماثلة للشورة الفرنسية (أنظر نهاية المقرة الأولى من قصيدة البيان).

نماذج لمجموعة من ردود الأفعال ومواقف التارخ الوطني تجاه المحتش الوطني المسلم من الأحزاب وأهداف الحركة البربرية

تحت عنوان : «علا أعلنتموها صراحة» ورد مقال مطول في جريدة الشعب الصادرة بتاريخ 19/11/1989 بإمضاء (جماعة من الشباب الوطني المسلم) من تيزي وزو جاء فيه :

« قبل الدخول في صلب الموضوع لابد من رفع العباس قد يرد على بعض الأعداء فنقول : نحن جماعة من الأمازيغ ومن مختلف الأعمار ، ولا ننتمي لأي حزب أو أية منظمة ، ولما التي يجمع بيننا هو النظرة السليمة الى الأمور والحكم الصحيح عليها .

وحيث أننا على ما نشر في الصحافة عن موقف حزب من المرند «سلمان رشدي» وكتابه «آيات شيطانية» أمينا بالذعرول مصر علينا الأثم ، انتلبنا القرب والغشيان . شعرتنا إنتشار مسموم إلى عواطفنا ، فكانت منا هذه العرخة التي نرجو أن تنظم اليها أمرات حرة شريفة . لا تنقصها الشجاعة الأدبية ، ولا الشعور بالسؤولية التاريخية ، فننصفى لئلا هذه التعليقات التي إن تركت لتتشر في مجتمعتنا أدت لا محالة إلى الهلاك الحقق والانهيار المرجح

لعم تقاطت الصحافة الوطنية أخيرا موقف حزب من قضية كتاب «رشدي» هذا الحزب الذي حاول أن يتعصب نفسه وجبا على ثقافتنا لصبانتها - حسب زعمه - من الألفاظ ..

إننا لا ندري هل أن هذا الموقف يدل على بلاهة عمياء، أو يدل على خطة شيطانية مستمدة من عنوان الكتاب نفسه «آيات شيطانية».

إذا كانت الأولى فإن صاحب الموقف يجهل أن 99، 999 منا نحن الأساذين الأحرار نردد مثلات بل الآلاف المرات كل يوم اسم محمد صلى الله عليه وسلم، ونشكره بذكره، فكم من مسجد يتعالى منه اسم الله واسم رسوله صلى الله عليه وسلم، وكم من فرد يفيض قلبه إيماناً إذ يزم تلك المساجد كل يوم خمس مرات، وكم من عائلة أمانيقية تزدي شعائرها الدينية في منازلها أطفالاً وكهولاً، رجالاً ونساءً، وأستغفم تلوح بالثنا، على محمد صلى الله عليه وسلم في منحة روحية، لاثنائها عشقة، وكم من لقاء يتم في قرانا لمناقشة بعض المشاكل، ولا يسمح لأحد فيها بتناوله الكلمة إلا بعد الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكمل خشوع ووقار وإجلال، وكم من احتفال يعقد لقران بين زوجين ولا يتم الطلب والقبول إلا بعد الصلاة عليه وبنا، على سنته صلى الله عليه وسلم. وإذا فإن ذلك القران أعتبر لأهبا، مهما ضعف التدين في كلتا العائلتين، وكم من إنسان حاجت نزواته وأستبد به الغضب فراح يهتر هدير الأمواج العاصفة ولا شيء، يمكن أن يهدئه ويعيده اليه رشده إلا إذا طلب منه أن يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم...

وحسب أولئك الذين يتكاسلون عن أداء شعائرتهم الدينية لمجدهم في مناقشاتهم العاشية يذكرون محمداً صلى الله عليه وسلم بكل إجلال، ويقسمون به غير حاشين... وكم... وكم... وكم. قل لنا يريك أيها الناطق باسم حزبه: ألا يستحق كل هؤلاء المؤمنين من إخوانكم الأساذين، ولو أدنى قدر من مراعاة لشعورهم، ولو لفاقا وتزلفا عساكم اجتاهون إليهم يوماً ليعتطفوا معكم؟ ألم تفكروا في النتيجة العكسية التي يحدثها مواقفكم هذا؟ ألا تدرون أنكم لو قمتمكم الاستغفراني حسداً لمزمت خناجركم المسمومة في عواطفنا نحن الأساذين المؤمنين بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأدام الله علينا (وعليكم هذه التهمة...)

أعلا هو دفاعكم عن ثلثتنا^{١٦}.. أم أن التناقض عندكم هي الإصلاح من الدين، وعن المفاهيم والأعراف والمعادن^{١٧}.. ألا إنها تجربة عمياء صماء هرجاء إن كنتم تعتقدون أننا نستطيع يوما عن ديننا وثقافتنا ومبادئنا؟

لا تخزي! لعلكم تبحثون عن الشهرة لخيركم لأن كثيرا من الأعراب لا يستطيع أن يعيش بمبادئها، لأنها ليست كذلك، فإنكم تبهون عداوة والعدو بأحدى قسراتها، وهي متواترة بضرب بها المثل في الحق والخيرة والفضل؛ فإنكم هذه الحادثة:

كان أحد سكان إحدى القرى الحاصلين لم يذكر - قط - في أي اجتماع من اجتماعات قريته، وكان متعظنا للشهرة، كبقية كانت تلك الشهرة، ولكن حصل إليها بأقصر الطرق فتحت مروجته عن التفكير في عمل (بطولي) يشد إليه الأنظار طوال الاجتماع القليل بقريته.

أحدون ما هو عمله (البطولي)؟ أنه تصوط - عاشاكم - في يسرع القرية، (وكل قرانا كانت تستقي من الينابيع).

ولما ذاع الخبر في القرية وشاع، تنامى العفلاء للاجتماع للنظر في الأمر. فأنعقد الاجتماع وأسر عن الحكم بمقاطعة الجاني وعزله عزلا تاما، فلا يتحدث إليه أحد ولا يلقي دعوته ولا يبيعه ولا يشتري منه ولا يحضر أفراحه وأفراحه... الخ. (كانت هذه هي العقوبة القصوى في قرانا التي تسمح بتفريطية عداوة وحازمة في نفس الوقت).

وعكنا حقل هذا (العقري) شهرته المشهورة فهنا لم لا تخزي هنا أيضا، لعل صاحب الوقت أراد لغيره شهرة من هذا النوع، إذا كان الأمر كذلك فهو بالغ إياها، لا محالة. ونهته عن ذلك مسبقا مثلذين معه هذا البيت:

إذا كان الغراب دليل يوم يمر بهم على جوف الكنان

هذا إذا كان الشيطان من غفلة، أما إذا كان الشيطان من التوايا المحيطة فالأمر لدى وأمر. وفي هذه الحالة لا يملك المرء - ألا أن يتساق وراء غلاته التي اكتسبت به استغنى في أعينها من الخططات التخريبية التي تكاثرت على وضعها الاستعمار القديم والحديث^{١٨}.

إن ذاكرتنا تتعود إلى عصر بعيد ، إلى عصر الرومان الذي دام بالجزائر ما يزيد على خمسة قرون ، والذي كان فيه الناس مقسدين إلى قسمين: الأحرار والعبيد.

أما الأحرار (الأسبياء) فهم الرومان. ولكن أتصور من هم العبيد؟ انهم الأمازيغ، كل الأمازيغ، وطوال هذه المدة تلك الرومان كل ما في وسعهم لجعل الجزائر رومانية، ولكن أجدادنا الأحرار الأمازيغ لم يكتفوا من ذلك. وهؤلاء الأجداد رحمهم الله هم الذين رحبوا بالدين الإسلامي لما أشرق عليهم نوره، فأصبحوا من أكبر الدعاة له، وكيف لا يكونون كذلك، وهذا الدين الجديد والذي بأعلى صوته، ألا فضل للعربي الذي أتى به على صاحب البلد الذي يبلغ إليه إلا بالتقوى، أي أن هذا الفاتح لا فضل له عليه أيها الأمازيغي. بل يمكن أن تكون أنت أفضل منه، إنا نفوقت عليه بالتقوى، وعنت الرومان تعرف بالعبيد تحت ظلال هذا البدء الإنساني السامي العادل، المفترضي حقنا التمتع أجدادنا يشعرون الإسلام، أو ليس جيل طارق، الذي كان يدعي صغيرة الأسد، نقشا خالدا في ذاكرة الزمن، يخلد جهاد أجدادنا العظماء، في سبيل نشر الإسلام وعبادته وفدائه بالنفس والنفس. ولكن مع الأسف نحن الأحفاد نبرز من بيننا من يتجرأ، ويكبل وقاحة، على الاعتداء بمواقفه الضالة والمضللة، ليس علينا نحن الأحفاد الأحياء، فحسب، بل على أولئك الأجداد الكرام. اللهم إلا إذا كان هؤلاء الأمازيغ من يدين، لأن بعض من يزعمون أنفسهم أمازيغا ليسوا كذلك في الحقيقة، بل هم من ينادي المحطين السابقين كالرومان والوندال...»

وما يرجع هذا الادعاء، هو الدجاوب والانسجام مع كل ما يأتي من الغرب. ولو كان ذلك هو كتاب «مسلمان وشيعة»، «آيات شيطانية» الذي تزلزلت منه الأرض حتى في البلدان المتحدة ثم ما هي الأمازيغية تكتب بالحروف اللاتينية ولا تدرى هل هؤلاء «اللمسازغين» يجهلون أو يتجاهلون أن للأمازيغية حروفا تسمى «تيفيناغ» وحركات وجوانب تسمى: «تيدياكين» وكل ذلك جميعها يدعى «تاشاشت» أو «تازاشت» أي اللغة الأمازيغية، فلم يصدقوا عن هذه الحروف الأصلية التي شيرها، كانت بالأسف غافرة لها لا بتلاوها. 1

ثم ما معنى هذا التهافت على الأكاديمية البربرية بباريس واحتضان كل ما يأتيها منها بكل حرارة وشوق، ومصاحب هذا الفضل في إنشاء هذه المؤسسة كيان بالأمس القريب لا يتراءى في الزج بين ضيقه بقرأ أشعار «سي محنت وامحنت» في السجن. اشرحوا لنا ببركم أيها التمازبون العباقرة كيف لم يزل هذا العبد القنود للأمازيغية حين كان الأمر بهذه، التي صديق حميم بعد أن أثلت الحبل من يده؟ أو لم تعلموا أن المستعمر الفرنسي جاء لردم المسافة الزمنية الفاصلة بينه وبين أجداده الرومان. كأن أربعة عشر قرنا من الزمن لا وجود لها، أو لا وجود للجزائر خلالها، (وتسمية الفرنسي بالرومي جاءت من هذا).

أو تجهلون كذلك أن المحتل الجديد ركز عنايته المكثفة بتشكيل وحيث على القبايل ليجعل منهم أدلة لتسلط الجزائر، بل إفريقيا كلها من ماضيها ومن حضارتها خاصة الإسلامية. وكأنا يصاحب المؤلف المؤلف لزميمه الروحي «سلمان رشدي» يقول: «دعونا من كل هذه التعصبات، وهذه الفلسفة، إنكم المحاولون مخالطة السذج، أما نحن دهان العصر فلا ننظر علينا حيث كنتم».

نعم له أن يقول ذلك فهو حر فيما يقول وما يعتقد وإنما فقط نستسمحه في أن يفضل بالاستجماع إلى هذه الفترة الواردة في خطاب «الانجيري» أبو الحركة التبشيرية في الجزائر أمام الوالي العام في المؤتمر المسيحي :

«... إن فرنسا لا يمكنها أن تنجب من الأجيال ما تصبر به أرض فرنسا وأرض الجزائر الفرنسية في نفس الوقت، ولكن احسبوا سيادة الوالي العام ووطنوا الدولة الفرنسية لأننا وجدنا حلا لهذه المعضلة... إننا نأتمن على تسليح مليونين ونصف من القبائل، ونحن نرى لنا ذلك فهم الذين سيسمحون للجزائر كلها بل إفريقيا كلها...»

ما رأيكم في هذا التصريح أمام هذه ضخم من خلق الله يا دهان العصر! أم أن «الانجيري» كان يسقط عبر أيضا ويرد مخالطة دولته (المسافة)!!

ألا نشتمونها بصراحة أنها... ولقولنا: إنكم آليتم على أنفسكم أن تكونوا امتداداً لتلك الحملات وأداة لتنفيذ تلك الخططات، ولم لا تصارعن آتياكم الطغيان؟ ولم تخدعتمهم بالعناوين الغامضة والبراقة في نفس الوقت؟ ولم تلبسون مسرح الراعي الذي يحصي القطيع من الغنم، وأنت الغنم الذي يخشى منه على القطيع؟ ولكن لقوا أن من خدمتموهم سيكتشفون يوماً خداعكم يومئذ سيكون لهم معكم حساب مهيماً... لا، لا، أيها المارقون من الدين، إن بعض الإسلام ارتوت به أرواحنا، وارتوت به أيماننا، وارتوت به حيوانا، وتبا لنا ونحن صغورتنا. فهو باق إلى الأبد في هذه الربوع حتى يرتث الله الأرض ومن عليها، ومن يدري لعل طارفاً آخر سيظهر في المستقبل ليشر نور الإسلام من جديد، ولكن هذه المرة ليس في الأندلس وحدها، بل في كل أوروبا ولم لا في كل الغرب؟! ملك أنه كم من متفلسف مثلكم وصف الثورة الجزائرية عند اندلاعها بأنها عملية انتحار جماعي! ولكن الجواب عن هذا المتفلسف ما ترون اليوم، لا ما كنتم تسمعون بالأمس!

يريدون أن يطفئوا نور الله بأنوارهم ويأبى الله إلا أن يضم نوره، ولو كره الكافرون! «الركعتيون»

وليت عنوان: «نحن معك يا سرخسة الحق» ورد مثقالاً بأضداداً، من نادر محمد، وعياد أكتفي في جريدة الشعب الصادرة بتاريخ 12/24/1989 (كله تأييد ومساندة لأصحاب المقال السابق) وما جا فيه:

«لقد ألهبنا جريدة الشعب» الغراء في عددها 3103 بتاريخ 89/11/19 مقالاً تحت عنوان «هلا أطفئوها صراحة».

هذا المقال الذي تناول فيه أصحابه مسألة حسنة وخطيرة معاً، كشفوا به بعض الجوانب للشكائد التي تحاك ضد الوطن وحيد الإسلام، وما أكثرها. هذه الشكائد التي تبناها بعض أحزابنا عن غفلة أو سوء نية تحت غطاء الديمقراطية وحرية التعبير واندفاع من الثقافة إلى غير ذلك من العناوين البراقة المادعة.

ويجب كذلك أن هذا نوع من التسم في التسم يراد به طعن الفساض أعداء الوطن وأعداء الإسلام تحت ظلال الشرعية الخفية.

قولوا لنا أيها القراء الأكفأهل الأعزاء : أمن المستبعد أن يحصل هذا الحزب المثلث السياسة أسباده - بكل أمانة - عن وعي أو عدوه - على هدية شريفة جزاء - وفاداً على فعلته الشجاع - (بالنسبة لنا) والرائعة (بالنسبة لهم) ؟

ولم لا فهو لا - على استعداد تام لبذل أسرار باهضة وجهود عظيمة لمثل مثل هذه الأفكار الهدامة تنسرب الى المجتمعات التي اعتبرتهم كثيراً غير التاريخ الطويل خاصة إذا جاءت مثل هذه المحاولات من أفراد المجتمع نفسه - لأنها تصاد أنها أشد تأثيراً وأكثر فعالية.

ألا نصيب لهم من قوم أحمية - يريدون أن يقتلوا بنا وبأنفسهم ووطنهم وثوراتهم المجيدة بين أصدقاء الوحش الذي كان بالأمس - وما يزال - يتربص بنا القاتل - متى ستصبح الفرصة للانقضاض علينا ولزوالنا جميعاً ؟

وباختصار فإن كل ماورد في المقال يعبر عن مشاعرنا أصدق تعبير لا سيما ما يتعلق ببعض مشاريع الأكاديمية العربية بباريس «بحقوق وحرارة» وإلا فما معنى إقحام الحرف اللاتيني - كما جاء في المقال - على الأمازيغية التي لم تكن تتوهم يوماً أن يعتلها هذا الحرف العدو وليستخ منها (أحمية) ؟

إنها حملة شعواء - حقا على الوطن وعلى الثورات - ولكنها مع الأسف تحت غطاء الثقافة والديمقراطية، وتحت حماية الشرعية الحزبية !

ألا فلنكتشف هذه المشاريع التخريبية حتى تسقط الأنفة فتظهر الرجز على حقيقتها كي يمكن للشعب أن يقول فيها كلمته الخاصة قبل فوات الأوان.

وتحت عنوان : «من بنا من الحمار والبقطة» جاء في مقال بإمضاء مجموعة من الشباب القروني منشور بجريدة الشعب بتاريخ 1989/12/23 (تتديد بالأيدي وتأييد للتتديد) جاء فيه :

« وبعد ، فلقد اكتشف اخوتنا الأمازيغ زيف شعار الدفاع عن الثقافة الأمازيغية الذي ينادي به حزب التجمع والثقافة بعدما نشرت الصحف القروية خبر عرقلة هذا الحزب من نشر كتاب «آيات شيطانية» للفرند سلمان رشدي.

جاء ذلك في مقال لجماعة من تيزي وزو، نشر بجريدة الشعب يوم 19 نوفمبر 1989 تحت عنوان «علا أطفئوها بصراحة» أن هذا الرد الشجاع شجب بقوة شعرا لا يختم سوى الأخطاء السياسية الاستعمارية الجديدة. هذا وإن كنا لا نشك في إيمان إخوتنا الأمازيغ وأخلاصهم للدين التي أخرج آياهم من الظلمات إلى النور، وحرروهم من الظلم والعبودية طيلة فترة الاستعمار الفرنسي، فإننا كنا نريد أن يعثرها صراحة قبل هذا اليوم.

إلا أننا نلحس لأخوتنا العزلاء لاتخاذهم بشعارات زائفة. أن الإسلام ما زال يغير في هذا البلد، وأن من يحاول المساس به، لحمل به تقية الأمة وسلط من حساباتها. فنحن من الحقير واليقظة فما زال للاستعمار أذناب و خدام يبلدنا».

ولمحت عنوان «اللائكية وأشباه أخرى..» ورد مقال (صحلي) بإمضاء بشير حمادي، منشور بجريدة الشعب الصادرة بتاريخ 26/12/1989 جاء فيه على الخصوص :

« لقد برزت على الساحة السياسية عندنا منذ قرار التعددية (دمشوريا) أحزاب تحمل في تسميتها كلمة «الديمقراطية» ومن هذه الأحزاب من قام من أجل الديمقراطية. أي أنه قام دفاعاً عنها، عاملاً على جعلها حقيقة، مكملاً بذلك «مونتسكيو». هذا التنظيم السياسي يسمى «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» الذي عقد مؤتمره الأول يومي 16 و 17 ديسمبر 1989، وحضرته جانباً من أشتاله التي أسالت حبر أقلام بعض زملائنا في اللجنة الخاصة تركيبة جديدة «المساء» التي أزعجت التجمع إلى حد رفض التعامل مع الجريدة ككل»

إن هذا التنظيم السياسي قائم على أساس ثلاثية مضتة في تسميته وهي : التجمع، الثقافة، الديمقراطية.

وهذا التنظيم يؤكد في برنامج من خلال تصريحات قياداته على ميادى، الشكل هي الأخرى ثلاثية تتصل في : الأمازيقية، العربية، الإسلام.

وعقد هذا التنظيم مؤتمره الأول تحت شعار ينضمون ثلاثية أخرى هي : الصراحة، الوثائق، النضج.

وقد بعثت مجرمات أفعال المؤثر، وما تلاها ثلاثية جديدة لتتمثل في:
الفرنسية، اللاتينية، الاستبداد.

إنه من الصعوبة بمكان أن يجد المرء الخيط الرابط بين الثلاثية التي قام من أجلها هذا التنظيم السياسي، وبين مبادئه الفطن عنها، وبين شعار مؤثره الأول، وبين المنارسة، فإذا أخذنا من الأساس «التجبع» فإننا نجد «الوقار» امتداد في الشعار، وإذا أخذنا «الثقافة» فإننا نجد «الأمازيغية» امتدادا لها في السبيل، و«التفصح» امتدادا لها في الشعار، وإذا أخذنا «الديمقراطية» فإننا نجد «الصراخة» امتدادا لها في شعار المؤثر، ولكن أين امتداد العربية والإسلام؟

إن هاتين الكلمتين تظهران وكأنهما متحيدتان وسط الكلمات الأخرى، ولهذا نجد أن ثلاثية المنارسة جاءت معاكسة لهما قاعا، وهذا من خلال «إعادة الاعتبار للفرنسية» التي كانت سيدة الموقف بدون منازع... سيدة على العربية الفصحى، وعلى الفارسية، وحتى على الأمازيغية، وكذلك من خلال «اللاتينية» التي جاءت «حامية الدين» عند التجبع!!

سأقتصر حديثي عن الفرنسية كممارسة، التي تولدت عن التفصح كشعار، وعن الاستبداد الذي ولد من صلب «الصراخة والديمقراطية» وعن اللاتينية الإسلامية!!

- لقد كانت الفرنسية لغة التخاطب والحوار بين الأغلبية الساحقة من المؤثرين بل أكثر من هذا فقد كانت محل دفاع عنها في تقرير الجنوب الذي طالب «إعادة الاعتبار إلى اللغة الفرنسية لأسباب فنية وعلمية» وفي تدخلات عدد من المثقفين الذين يرون أن التفصح على العالم لا يمكنه أن يكون إلا من خلال نافذة الماركسوفونية، بل أن العالم هو فرنسا والدوليات الضعيفة المسائرة في فلكها، في حين أن الفرنسيين يشعرون بغربة كبيرة في أوروبا الغربية نفسها، ذلك أن الانتمائية في محيطهم الجيوسياسي هي السبقة والسائدة دون منازع، وأن اللاتينية هي أخرى منها في هذه الساحة، وحائط برلين قائم بين اللاتينيين، فكيف سيكون وضع الفرنسية بعد سقوط الحائط وتوحد اللاتينيين الذي يرمي

الفرنسيين، يضاف إلى هذا أن الإيطالية والإسبانية تنازعان الفرنسية على كل صير في المنطقة.

أنتصار «التجمع» في موقفهم من اللغة الفرنسية ليس موقف الضحية، أي أنهم ضحية التاريخ، والظروف التي جعلت الفرنسية سيدها في بلدنا، وجعلتهم من المتبعدين بها بأهلين اللغة العربية...

ولكنه موقف الضحية من التاريخ والظروف التي جعلت العربية تنافس الفرنسية في هذا الوطن، فقد ذهب بعضهم إلى حد اعتبار الإطارات العلمية الجزائرية في الخارج تحت ما يسمى «هروب الأدمغة» ضحية التعريب في الجزائر، ورغم أن التعريب لم يدخل بعد الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية، ولكن رغم ذلك فإن التعريب هو الذي اضطرهم، وجعلهم يحزمون حقائبهم ويغادرون الوطن للعيش في الخارج!!

والحل حسب هذه النظرة يجب أن يكون مثقروا بالطبع ويستعمل في إعادة الاعتبار للفرنسية، والتخلي عن التعريب، وهكذا تنقلب المقادير، وبدلاً من هروب الأدمغة إلى العالم المتقدم بإرادتنا سيمكثون من العودة إلى طاعة فرنسا في أرض الوطن، بكل «ديمقراطية وشفافية» وبالفرنسية طبعاً!!

هذا هو التفكير الأصح «للتجمع» والتي هذا التفكير للعربية، والتي ينص قانون الجمعيات ذات الطابع السياسي في مادته الرابعة على أنه «يجب على كل جمعية ذات طابع سياسي أن تستعمل اللغة العربية في ممارستها الرسمية يضاف تذكر آخر التعرّية «فلا شيء يربط التجمع بالعلم العربي» وأن «الشعب الجزائري ليس عربياً بالضرورة شتاً أم أبناً» وأن «جامعة الدول العربية مجرد خرافة لأنها تريد أن تجمع دولاً ليس كل شعوبها عرباً، وهي مبنية على أساس عنصري» وأن «التجمع وإن كان يساند الشعب الفلسطيني، فإنه لا يسانده لأنه شعب عربي كما يقول البعض، ولا لأن إسرائيل شعب يهودي وإنما المسألة تتعلق بشعب يبحث عن مكانة تحت الشمس». وبعد كل هذا يقول التجمع أن الشفعية الجزائرية تشكل من خمس مكونات تأتي التعرّية فيها الثانية بعد الأمازيغية!!

« أما فيما يتعلق بالديمقراطية التي تشكل أحد مبررات وجوده والتجمع »
 لقد كان محباً لها حب القطعة لأمتها، حب وصل إلى حد الأكمل، وينزع من
 الانتماس البشع، يسعون في لغة السياسة : الاستبداد، وهناك مؤشرات كثيرة
 عن الحب الانتماسي للديمقراطية عند «التجمع» نذكر منها:

1) المناقشة العامة كان الرأي فيها مشروطاً، أي أنه لا يجب أن يخالف
 التدخلون رأي المؤسسين « والتجمع » فإن قال المؤسسون «الأمانغية لغة وطنية
 دستوراً» فإنه يحرم على كل واحد أن يتوكل خلال ذلك حتى وإن كان لم يسمع
 طويلاً حيث أنه يخلق أمانغية ولم يشاهد حروفها وأرقامها، وإن قال المؤسسون
 «السلامية» فإنه يتحتم على الجميع أن يردوا هذه الكلمة حتى وإن كان أغلبهم
 لا يدرك معناها.

2) منح المنويين من الحديث إلى رجال الإسلام، وتؤكد أن عددا منهم لم
 يكن يعرف مبادئ الحزب، بل أن البعض لم يكن يعرف أنه ينتمي إلى حزب على
 الإطلاق، وجاء «الجامعة» أحداً من تاريخ الأجداد الأمانغية»

3) إن الفصل أو الأبعاد من «التجمع» مثلاً حدث فيها عرف بتقنية
 «بابوش» يتم وفق قواعد الانضباط العسكرية، بل أن هذه أكثر ديمقراطية، ذلك
 أن الفصل يضم دون السرور عن لجنة الانضباط أو لجنة إثبات العضوية
 للمؤتمر، دون الاستماع إلى رأي المتصل، فيما ينسب إليه من خصم، فالخصم
 كان خصماً وحكماً.

4) إن ديمقراطية «التجمع» لا تحصل حتى رائحة الشك في ثوابته فيمجرده
 تساؤل متقرب في «المناقشة العامة» : ألا يشكل امتناع العلمانية خطراً على
 الإسلام الذي هو دين الأغلبية العظمى لشعبنا؟ فاطعه رئيس المؤتمر بقوله : «أن
 ثوابت (الأر.سي.دي) هي «الأمانغية والعلمانية» ولا تنفي، غيرهما لأنه تمام
 لأجلها، ولأجلها فقط، وبذلك فإن (الأر.سي.دي) يعتبر معوقاً وبدون رجلين،
 وبالتالي فإنه لا يتحرك، وإن يذهب بعيداً، ومن يعارض أحد هذين الثابتين فما
 عليه إلا الاستعجاب... ويظهر أن بعض الآخرة قد أخطأوا الباب، وما عليهم إلا
 طرق الأبواب الأخرى غير باب (الأر.سي.دي).

لقد كنا نعتقد أن «التجمع» قام من أجل الثقافة والديمقراطية، ولكن تبين من كلام رئيس المؤتمر أنه قام من أجل «الأسانخية واللاتكنية» ولأجلها فقط».

ولمحت عنوان «السايلات» بود في جريدته الشعب بتاريخ 1989/12/21، مقال بإسضاء المواطن ص. ب (أراغ بن حدة) جا - ليد:

«أثناء المؤتمر الأول لحزب (التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية) الذي انعقد يوم 25 ديسمبر 1989 في قصر الأمم بتادي المستور، أجاب ممثل حزب (التجمع - عندما سألته الصحافة الوطنية عن المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «دين الدولة الإسلام» - قائلا بأن هذه المادة لم تعرف إلا بعد سنة 1962، يعني أن الجزائر كانت قبل هذا التاريخ دولة «الكنية» فارتدت عن المسار الصحيح، فأصبحت بعد الاستقلال تنص في قوانينها على الإسلام.

لقد نسي ممثل «التجمع» بأن الثورة الجزائرية الكبرى لعبت فيها أرواح طاهرة من فائده الرعيسيل القسيدة، جميل توفيسير، أمصال العصيد الحواس والعقيد عبيروش الذي استشهد وفي جيبه للصحف الشريف وألعرمي بن مهيدي، وزقورة يوسف وغيرهم..»

هؤلاء الصناديد الذين صاغوا توجد نورهم في بيان أول نوفمبر سنة 1954 الحالد والذي جا - فيه بالمخصوص إلالة حكومة جزائرية.. داخل إطار الليادي-الإسلامية وتحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطار العصرية والإسلام، ثم أن المادة الثانية التي تضمنها دستور سنة 1989 قد صاقل عليها الشعب في استفتاء نوفمبر 1988، فليست أدري أيهضف بأن السيادة تعود إلى الشعب وحده من جهة، ثم يستهزي - بشاعره من جهة أخرى؟

أما عندما سئل عن «اللاتكنية» أجاب الدكتور ممثل وزعيم حزب «التجمع» قائلا بأن «شيخ الجامع» أو «شيخ القرية» يجب أن يبقى في داترته أي في «المسجد» كما كان ذلك في السابق، ولايتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية للبلاد... هذا في حين أن هناك بعض القرى «نورين» من القبائل الكبرى التي يرأسها هذا، ما زال «شيخ الجامع» الذي يرأس الجمعية العامة للقبيلة

السماح» : «تجسيت» ترجع له الكلمة الأخيرة في الفصل بين التناقضات الواقعة في حوزة قبيلته.

فنحن نسمح مرة أخرى، لذا بطول الدكتور لنفسه (و هو طبيب أمراض عصبية) الحق بأن يتدخل في الشؤون السياسية ويحرم غيره من إيذاء الرأي بحره أنه «رجل دين» أحده في «الديمقراطية»¹¹

ولمحت هلسون : «حقوق المرأة»¹² واللجنة الخفيفة¹³ ورد مقال بإمضاء المواطنين محمد ط. بجريدة الشعب الصادرة بتاريخ 12/25 1989 جـ. فيه على الخصوص،

« خفت، في أيامنا هذه، مسألة المصطح على تسميتها : قضية الحقوق المتهممة المرأة في مجتمعاتنا...¹⁴

والطرح بهذه الصورة، في هذا الوقت، ليس وليد الصدفة.. بل أن في الأمر حسابات وأشياء كثيرة تطبخ وإحكام، ومكر، سرا، من طرف عناصر مدسوسة في التناخل، « معروفة بولائها لكل ما هو آت من وراء البحر »¹⁵ وبالمخصوص نحو بلد معين¹⁶ لهم حسابية شديدة تحرك¹⁷

وهناك أكثر من دليل يثبت أن القضية تتعدى مسألة رفع جوارح وعظما¹⁸ حاصل عند المرأة..

بل أن القضية في مجملها أصبحت ورقة في يد كتشبر من الأطراف والجهات، للتساومة بها، والمزج على أولادها، لتحقيق مآرب، ليس للمرأة فيها ناقة ولا جبل...¹⁹

يعني هذا الطرح، بهذه الصورة وفي هذا الوقت، بالذات، فيما يعنيه : إلها « المجتمع الجزائري بقضايا مصطلحا ومختلفا من أجل حصد من أمور ذات أهمية، تأتي في الدرجة الأولى من سلم الأولويات، وهي بنا «مجتمع جزائري قروي اقتصاديا، انسي- الذي يحقق له استقلالية في قراراته وممارسة لسيادته داخلها وخارجها، بعضها من كل تأثير أو وصاية خارجية، من شأنها أن تعيد من ممارسة سيادته بصورة فعلية.

للمرأة في هذه الأيام صارت مطبوعة وثائقها يحتلني روا = كل من يعاني
الجزائر وثروات الأمة، ويريد تقرير مشروعه الجذاب وسط شعارات جوفاء،، ظاهرها
حقوق المرأة وباطنها محاربة الإسلام، وأحكام وأخلاق الإسلام وحتى لغة الإسلام.
في المظاهرات التي تقام بهذه المناسبة لجد كل شي - يعبر عن معاداة
الشعب - طرقاته واختياراته..

فتلاحظ فيما تشاهد، خلال التجمعات والتسوية،،

- الاستعمال الفاضح لحد النجاسة، للغة الفرنسية، سواء على مستوى
اللافتات أو الشعارات التي يتنادون بها..

- اللباس، جله لا يوافق المحيط العام لتقاليد وعادات الشعب، زيادة على
أنها تقلد لمساوات الغرب..

- سلوكيات مشينة كاللذخين، انحطاط أخلاقي... الخ.

زيادة على كل هذا هناك صمت قاتل، كأنهم صم بكم، بالنسبة للأمرور
التي تهم الوطن والتي هي من اهتمامات مئات كبرى من الشعب.

- من هذه القضايا على سبيل المثال لا الحصر،

- لم نسمع يوما ونقول التجمعات التسوية مع التعريب وضرورة إحلاله
مكانته الطبيعية في أرضه وبين أبنائه.

- عدم انتكاسها لتدريس الأقدام السوداء - لأرضنا الطاهرة..

- الفصم المشهور!! للاسماج والاضطهاد الممارس في فرنسا ضد طفلين
بسبب وضعهما على رأسهما منديلًا؟

كل هذا وأكثر من هذا رجع في عقولنا أن هذه التجمعات التسوية مستعجلة
من قبل أطراف أجنبية!! كمعارك لضرب الإسلام، ومحاربة ثوابت الأمة،
واختيارات الشعب..

وما يقدم للاعتقاد، وشاركنا نشك فيهم وجعلهم موضع ربه وخطر على
المجتمع، هو أن الذي أعطى شرارة الاضطرابات لمركنين المشبوهة هي (إسرائيل

أجانبنا للترهبة في أحضان «مسلم للبروتست»... ومن ثمة فإن هناك اعتقاداً لدى قطاع واسع من أبناء الشعب أن جمعية التكن طرف له قليل في «حزب فرنسا»...

وأخت عنوان : «لا علاقة بين حزب علماني والإباضية» ورد مقال بإسضاء محمد سليمان بونكراف «من معهد الحقوق جامعة الجزائر» صادر بجريدة الشعب في 1/30/1990 جاء فيه على الخصوص :

«- كثيراً ما نسمع ونشاهد في وسائل الإعلام الوطنية المختلفة وحتى الأجنبية منها أحداث وأراء يريد بها أصحابها «إثارة» الطريق للتعبير الحر، وتوسيع دائرة النقاش البناء على مسرح الأحداث الوطنية، غير أن معظم هذا حوار عن الطريق الإيجابي وأخذ بمنهاج التعصب والتفرقة والتطريب.

- كيف ونحن نطالع بعض الصحف للجمع من أجل الثقافة والديمقراطية لوجدنا تنادي إلى العلمانية «اللائكية» واعتبارها من الثوابت الأساسية للجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية نطالع في نفس الصحف عن علاقة الحزب «الأ. س. ي.» تجاه إحدى الجماعات الإسلامية العريقة في الجزائر- وهي جماعة الإباضيين «اليزابيين» والقرطبي أو الهدف من وراء كل هذا هو كسب تأييد هذه الجماعة المسلمة في إطار حملة الحزب لتوسيع قاعدته الشعبية. وإعداد للانتخابات المقبلة. وهذا السؤال الذي يطرح نفسه، هل رضا وأتباع حزب «الأ. س. ي.» تناسوا أم تجاهلوا أن هذه الجماعة المسلمة من الإباضيين، هم الذين أسسوا أول دولة جمهورية طبقت أحكام الفقه والشرعة الإسلامية في الجزائر؟ وهي الدولة الرسمية التي بلغت ذروة التطور في كفاءة المجالات، سواء كانت اقتصادية، اجتماعية، سياسية أو ثقافية، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

- إن من هذه التعطيلات التاريخية والوضعية نلاحظ التعارض والتناقض من البدايات إلى الأهداف، وأن الهاتين يلتقيان على أسس مختلفة جغرفياً، ذلك أن مواقف جماعة الإباضية (اليزابيين) من الدين الإسلامي غير موافق لحزب «الأ. س. ي.» من الدين الإسلامي، وكذلك مواقف جماعة الإباضية من الثقافة

والهوية مخالفات تماما لموقف «الأر. سي. دي» حيث أن حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية حزب علماني، ينادي بفصل الدين عن الدولة. وهذا استنادا إلى قول أمينه العام (أن ثوابت «الأر. سي. دي» هي الأمان، الحرية والعلمانية، أي اللاتكنية، والاشي، غيرهما، لأنه قام لأجلهما ولأجلهما فقط ويؤمنهما يعتبر «الأر. سي. دي» معوقا بدون رجلين، وبالتالي فإنه لا يتحرك ولا يذهب بعيدا).

إن الأسس الإيديولوجية للحزب وبرنامجها السياسي يتبع ويصب من وفي العلمانية بصريح الانكشاف والاعتراف، وهذا ما أعلنته قيادة الحزب المتأثرة والمتخدعة بالثقافة والقيم الغربية. وهذا يتجلى كذلك واضحا لما راج من أغنيار عن الرقابة الفرنسية للأفيا، والتي أشادت بالشجاعة السياسية والأدبية التي أصطل بها حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية في مطالبته بفصل الدين عن الدولة. وباعتماد التهجئة الأمانية كلفة وطنية وإعادة الاعتبار للغة الفرنسية.

وكذلك جاء في تدخل ممثل الحزب الاشتراكي الفرنسي في المؤتمر الأول للتجمع «الأر. سي. دي» حيث أشاد بأعمال هذا التجمع وجبر من مساندته حزه الكاسطة لـ «الأر. سي. دي» وقال بالحرف الواحد «استمروا في عملكم فإننا معكم».

- إن كان كيف يرفع الحزب شعار فصل الدين عن الدولة ساعيا مع ذلك جلب جماعة من الجماعات الإسلامية المتمسكة أكثر من غيرها بالشرعية الإسلامية، وتعمل بها. وهي الجماعة التي إقامة شرع الله في العبادة والبلاد لما فيه الخير. وقد عبرت عن هذا الأسلوب في هيأتها البرلمانية من خلال علاقاتها الأسرية والاجتماعية والاقتصادية.

- الإباحيون «الميزابيون» هم الذين يوصفون بالفضيلة والعدل، ويوصفون بالاستقامة ويذهبون إلى الحق ويشيرون به بين الناس، ويذهبون الناس إلى التمسك بأخلاق الفضيلة والتمسك بهادى. الكتاب الكريم والسنة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والإباحية تدعو إلى اتباع النظام الذي كان عليه رسول

الله عليه الصلاة والسلام، والذي كان عليه الخلفاء الراشدين، إذن الإباحيون وقفوا عند حذره الله، وعملوا بسنة الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، ولم يتعدوا قيد شعرة ما جاءت به أوامر الله سبحانه وتعالى ونواهيده، فهم كانوا وما زالوا ملتزمين حتى الانزام بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وليعلم زعماء وأنصار وضحايا «الأر. سي. دي» أن من المبادئ الأساسية في الحياة العامة للإباحية (الميزابيين) هو نظام الولاية والبراءة عملاً بقوله تعالى: «ولقد كانت لكم أسوأ حسنة في إبراهيم والذين معه، إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم وما نصليون من دين الله كفرنا بكم وما يفتنا ويبتكم العداوة والبغضاء إنا حتى تؤمنوا بالله وحده»⁽¹⁾. وهذه الآية أعماد دينية واجتماعية وسياسية، إذن لا شك أن ولاء الإباحية عامة هو ولاء للإسلام.

فكل التصرفات والادعاءات التي تصدر من «الأر. سي. دي» وأدعيائه سواء كانت من جهل أو معتمدة لكسب وجلب الشباب الإباحي المسلم والشغل بالشقاوة الإسلامية، مستحقة ولا مجال لها في أوساط العرقية والتعصبية، وليدركوا قيمة وإبل أبناء الإباحية في ميزان مساهمتهم في الماضي والحاضر خدمة للإسلام والمسلمين، وهم الذين ساعدوا ويساعدون في حركة النهضة السياسية والإصلاحية الإسلامية ليس في الجزائر فحسب، بل في كل المغرب العربي الإسلامي الكبير. والتاريخ حافل بهذه المساهمات والبطولات.

أما موقف التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، من قضية التفرع والتعدد اللغوي للشعب الجزائري، حيث ينادون بوضع حد لأعصاء اللغة الأمازيغية وإعادة الاعتبار لها بعدما دلت وألته بتحريكها إلى لغة وطنية ثانية إلى جانب اللغة العربية التي ليست لغة كل الشعب الجزائري واستبدالها بالدارجة باعتبار هذه الأخيرة هي اللغة الشعبية الحقيقية والأقرب إلى الجميع، وبمبرهم لهذا يمكن في كبرن اللغة الأمازيغية ما نزال نرى بين معظم جهات ولغات التجمع الجزائري.. لكنهم لم يبقوا عند حد الأمازيغية، بل وأحوا يظالمون بإرجاع اللغة الفرنسية إلى

كافة مجالات الحياة الاجتماعية، ومبرهم في ذلك هو التفرع والتعدد الذي يؤدي إلى التلصق على العالم والاستفادة منه.

« لكن الأمر ليس بهذه البساطة كما يتوهم أغلب ضحايا » الأرسني دي » لأن وراء هذه المطالب عدة أغراض وأهداف منها العرقية والعنصرية التي تدخل في سياق خدمة القطبية والتفسيخ والتغريب.

والحل السليم لهذه القطبية يكمن في أن الثقافة الأمازيغية تجد طريقها السليم في منظور إسلامي واقعي يوحى به الثقافات المحلية والمحافظ عليها وتشجيع الإبداع بها. هنا ما يطرح إليه المجتمع المسلم الإيجابي المزاني، بعيدا عن كل التعصب الذي تقف وراءه أياد أجنبية خفية، لكنها معروفة ومكشوفة التي كل مواطن يجبر على وحدة وخته. وهذه الأيدي الأجنبية الخفية الخائفة، لها أهداف وتربا طيبة على هذه الجماعة المسلمة في مسلسل التهديم والتفسيخ، تحت شعار حماية حقوق الجماعة الإماضية (الميزابية) ثقافيا وسياسيا، وإخراج هذه الجماعة من الترفيع وانزوائها، هنا حسب زعم زعماء « الأرسني دي ».

وليعلم أخيرا كل زعماء وأنصار وضحايا حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية أن الإماضيين (الميزابين) الميزانيين يرفضون كل حزب لا يتماهى مع المبدأ الإسلامي، وهم الذين يرفضون كل مقومات ومكونات الثقافة الوطنية إلى معيار أساسي واحد وهو مدى قربها وبعدا عن المكون القاعدي والجهري لها أي الإسلام.

المجلد السابع

مناقشة أطروحات الحركة الجبرية

لقد كان من فرائد هذه المرحلة المعيشة من الديمقراطية وحرية التعبير في الجزائر (أما بعد أكتوبر 1988) أنها بينت للذين لا يحسمون، أقباء، كثيرة طفت على السطح، ما كان لهم أن يصدقوا بوجوهها قبل ذلك في أحضان المستنقع؛ ولعل ما أوردناه من نصوص ومقالات لمختلف الاتجاهات، (في الفصل السابق) أقوى دليل على ما نقول.

ورغم أننا متيقنون بأن الزيد سيذهب جفاء ولا يبقى في الأرض إلا ما يتقع الناس في النهاية، إلا أن ما يجب الوقوف عنده ونتمعن في هذا التاراطون التعبيري، الخمر الذي أصبحت تعيشه البلاد، والمتسطل في عرض أطروحات متناحرة حتى مع الدستور الجديد (1989) الذي أوجد طارعيها، ومكتهم من عرضها، هو ما يلاحظ من عمليات الخلط بين الجديد، والأهداف والوسائل، من جهل نازع لدى البعض، أو تجاهل لدى البعض الآخر من هذه الأحزاب، ولئن كان الثائر منهم مغرورا والهائم مكشورا فالحقائق معذور إذا رأينا محاولات البرهنة على التديهييات، كإثبات وجوه الشمس في وضع النهار!

وانطلاقا من هذه المفارقات (العجيبة) التي تلاحظ في الخلط بين الهدف والوسيلة وبين الأمة والقبيلة.. حيث ألحقت المناقشات لدى بعض الأحزاب من إطار البحث عن الكيفيات لترسيخ التفويات الوطنية لأركان الأمة، إلى التشكيك في التديهييات، كالبحث عن الماء، وكأنما الجزائر خرجت اليوم إلى الحياة!!

لنعم هذه المفاويزات لدى بعض التشكيلات السياسية الطائفية على السطح - في الساحة الديمقراطية والتعددية - ما يلاحظ من محاولة الإنكار تارة لتعوية الجزائر وإسلامها، أو إثبات إسلامها دون ضرورتها... أو إثبات ضرورتها (المستعمرة) دون إسلامها... ووجدت هذه الأحزاب نفسها تطرق (أو تغفل) أربابا فقهها الفاضلون الأتلة منذ قرون⁽¹⁾ ولنسج كذلك طرق هذه الأبواب لا يقيده - فإن محاولة غلقها لا يحيد التاريخ إلى السراء - على الإطلاق - على اعتبار أن الإنسان إذا كان يملك بعض القدرة على التحكم في الحاضر أو المستقبل، فإنه لا يملك أية قدرة على أن يجعل الذي كان لم يكن!!

وطالما أن الجهل قد اختلط بالتجاهل في هذه الساحة الهامة والضرورية، وأن بعض الخطأ قد خلف بريق براق من (الصواب السفساطي). فإن الأمر يتطلب التوقف لذلك كبير ببعض التبعييات العلمية والسياسية... ومنها أننا لم نتناولنا المخرج من الزاوية الإسطلاحية العلمية لمجد أن كل النظريات الأنثروبولوجية التي تبحث موضوع الشخصية والثقافة تثبت أن مسألة العرق لا تفت بصلة إلى موضوع الثقافة، لأن الثقافة من صفاتها الأساسية أنها عكسية. أما العرق فهو وراثي. ومن ثمة فإن السمات الشخصية لأي شعب تتكون من نوعية ثقافته وليس من فصيلة دمه، أو لون بشرته، أو لون شعره، أو شكل جسمه... ولو كان للعرق دور في الشخصية القومية للشعوب لكان كل أبناء البشر أمة واحدة، لأنهم في حقيقة الأمر منحفرون من أصل واحد. سواء من (آدم الإنسان) عند المزمين، أو من (آدم القرد) عند الفارونين!

مع العلم أن الثقافة في آخر تعريفاتها العلمية الشاملة للفترة في المؤتمر العالمي لوزراء الثقافة بمكسيكو سنة 1982 هي: «... أن الثقافة بمعناها الواسع اليوم هي مجامع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطقس الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات، وأن الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته، والتي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية المتعلقة في العقلانية والقدرة على النقد والالتزام الأخلاقي...»

(1) انظر كتابها كيف صارت الجزائر سلتا مريضة، طبعة البحث الطبعة 1982.

ومن هنا كانت لوعية الثقافة تساوي لوعية الشخصية. فحدد لي تلافك
 أيا فيها من دين وقيم وإتقاليد واسعة، وعموميات ثابتة في المسائل الجهرية
 المميزة لأصحاب تلك الثقافة) أحده لك شخصيتك القومية، ولذلك تجد حجة
 العرقية قتل سلاحاً لا يفيد إلا الاستعمار الجديد في تحطيم وحدة الشعوب
 المختلفة التي لا تقلد المستعمرين فيما يفعلونه مع أنفسهم في أوطانهم الأصلية،
 وإنما تقلدهم، أو تعمل برأيهم - فلفظ - فيما ينصحون به سكان مستعمراتهم
 (السابقة واللاحقة) مع أن الفرق بين ما ينصحون به غيرهم، وما يفعلونه مع
 أنفسهم في الوطن (الأم) هو الفرق بين الموت والحياة (كما سنرى فيما بعد) 11

ومن ذلك - مثلاً - أن الاستعمار الفرنسي، كان منظروه، وما يزالون،
 يصرون على اعتبار الفتوحات الإسلامية للجزائر، والغرب العربي صوماً، على
 أنها استعمار، جهلاً أو تجاهلاً، (أرجع الي نص في آخر الفصل الأول) والحقيقة
 أن هذه التسمية تتم في كلتا الحالتين، من اعتراف - ضمني - بأن وجود الأقوام
 الأوربية في القديم والحديث في هذا البلد كان استعماراً بالتمس الحفلي للكلية،
 وليس تشراً للعضارة، أو استرجاع أسجاد روما، بإخراج الشعوب المغربية من
 الظلمات، ورفع الضيم عنها وتخليصها من الاحتلال العربي - الإسلامي، كما
 ظنوا وما زالوا يزعمون...

كما تتم هذه التسمية للفتوحات الإسلامية بأنها استعمار عن عقد ودين
 على الإسلام الذي حل محل الدين المسيحي في هذا البلد قديماً، وتقوم الفتور
 الصليبي الفرنسي حديثاً.

والأسئلة المنطقية والعلمية التي تطرح نفسها على هؤلاء، وأولئك من
 الداعين في هذا الاتجاه هي :

لو كان المسلمون مستعمرين - حقاً - فلماذا بقي الإسلام رأسخاً في
 الجزائر دون الأشكال الأخرى المختلفة من أنواع الاستعمار التي عرفها البلد، من
 قبل الفتوحات الإسلامية وبعدها ؟

ثم إذا صح أن العرب الداعين كانوا دعاة في استعمارهم للجزائر... فآية
 فائدة للمستعمر أن يحتل بلداً ثم لا يحكمه أبداً 11 بل يسلم السلطة لأهل البلد

بعد إسلامهم ليحكموا أنفسهم بأنفسهم؟ ثم لماذا لم يرد البربر عن دينهم الجديد بعد أن كانوا دولتهم بل دولهم الموحدة والمستقلة بعد الفتح الإسلامي مباشرة، بدلا من الدولة الرسمية إلى آخر دولة بني عبد الوادي في تلمسان مروراً بدولة المرابطين، والموحدين، والفاطمين الملاحقة... 11

إذا كان الإسلام واللغة العربية قد انتشرا بقوة السيف في الجزائر، في فترة قصيرة وزالت المسيحية واللاتينية من البلد تبعاً لذلك... للمآذا لم تتمكن فرنسا من القطع، على الدين الإسلامي واللغة العربية طوال قرن ونصف من المحاولات الحثيثة؟ فهل كان الفاتحون الأتراك أكثر ذكاءً في معاملتهم للجزائريين في القرن السابع الهجري من الفرنسيين في القرن العشرين؟ وإذا كان بناء العرب في الجزائر يرجع إلى تراخهم وعدم تكبرهم على البربر ومصاصتهم والاختلاط بهم والتساضي معهم في الحقوق والواجبات... أفلم تحاول فرنسا الاندماج مع الجزائريين بكل الوسائل... فشلت كل محاولاتها؟ ثم هل كان للمصاهرة بين البربر (الأمازيغ) والعرب (المحتلّين) أن تحدث من طرف واحد لو لم يكن البربر يرغبون في ذلك؟ وهل كان لأحد أن يرغب في المصاهرة مع أحد (الجنبي والغريب) يعتبره عدواً له ودخلاً أو أدنى منه عنصراً؟ 12

وأخيراً لماذا لم تندمج فرنسا في إحلال المسيحية والفرنسية محل الإسلام واللغة العربية، مثلما حل الإسلام والعربية محل المسيحية واللاتينية في الأول قبل 14 قرناً؟ 13

إن كل هذه الأسئلة وغيرها لا يجد لها هؤلاء «القيصريون جناء» على ضرورة استقلال البلاد من الاستعمار (العربي - الإسلامي) تفسيراً أو أجوبة علمية تلّتهم، فضلاً عن إقناع غيرهم بها 14.

وهكذا نرى أن الأطروحة التي أوجدتها الاستعمار الفرنسي في الجزائر بعد الاستقلال السياسي مستطلي قائمة في هذا البلد ومجددة ما بقيت اللغة الفرنسية سيدها المرفقة فيه، ويشتغل أيضاً ما بقي في المجتمع الجزائري من يرفض أن تكون الجزائر فرنسية، أو أن تكون غير مسلمة عربية في يوم من الأيام. لأن فرنسا أخرجت بالقدرة من البلاد، وفي نفسها أمل في عقول وتلوس بعض العباد (...)

وهذا الأمل مائله يتسع ويخصب على مر السنين الأخيرة التي أعقبت الاستقلال لأسباب كثيرة وستوضح أبعادها أكثر في السنوات الأربع القادمة.

ولهذه، فنكتفي هنا بمناقشة هذه الأطروحة (العراقية - المغربية) التي تحاول أن تفرس في النفوس (...) مقولة مؤدعها أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي (توميديا سابقا) كان استعمارا بأتم معنى الكلمة، وأن اللغة العربية المنتشرة في البلاد نتيجة لذلك هي لغة المستعمر (التقديم) التي يودون أن تهاب من أهلها أو من بعض أهلها (على الأكل) لصالح لغة المستعمر الجديد (وهو بيت القصيد) كما لا يخفى على عقل غير المستعمرين (يفتح اليم) من أبناء الأمة. وقد عبروا عن ذلك بمختلف الصيغ فيما أوردناه من استشهادات في الفصول السابقة.. ووجهنا العلمية والمنطقية الرد على هذه الأطروحة للفاطنة هي:

أولاً : أن حامل العرق في القومية أو الوطنية هو خرافة لا أساس لها من الواقع. وقد أبطلها العلم بطلاناً دامغاً⁽¹⁾.

ثانياً : أن ادعاء أية جماعة بأنها ذات عرق وجميع متميز، وأنها محاطة على تقاوة هذا العرق.. هو ادعاء عنصري لا ينهض على أي أساس من العلم، ولا من الواقع في أي بلد من بلدان العالم، باستثناء الكليات العنصرية. (في أكتابنا التاريخية، مثلاً، فيما يخص، والصهاينة في فلسطين المحتلة، أو غيرها حكومتها (برتغال) في جنوب إفريقيا في الوقت الحاضر)⁽²⁾

ثالثاً : أن ربط نوع اللغة بالعرق لا ينهض على أي أساس من الصحة

رابعاً : أن مطابقة خريطة المتحدثين بالعربية في الجزائر على خريطة المتحدثين من أصل عربي (كجنس وعرق)، ومطابقة خريطة المتحدثين ببعض اللهجات البربرية في الجزائر على خريطة المتحدثين (جنساً أو عرقاً) من الأصل الأمازيغي أو البربري هي مطابقة خاطئة للأسباب العلمية والمنطقية التالية :

(1) - (2) التأكيد من التمييز حركة في الوطن، النظر كدولة عن التعصب والصراع العرقي والعنصري والقبلي.

مطابقاً لخطاب الجزائر.

1) أن نسبة الجزائريين الذين يتحدثون البربرية باللهجاتها المختلفة (التي قد تفوق العشر لهجات) هم لا يتحدثون على أكثر تقدير نسبة 15% من سكان الوطن في الوقت الحاضر. أخف الى ذلك أن نسبة 99 % من هذه الفئة يعرفون العربية (الخارجة على الأقل)، بل ويجيدونها في غالبيتهم بحكم ديمقراطية التعليم التي انتهجتها البلاد بعد الاستقلال، الى جانب انتشار وسائل الإعلام والتلفيف الجماهيري باللغة الوطنية (العربية) التي عمت كل أرجاء الوطن في السنوات الأخيرة.

2) أن الحس الشعبي لدى كل الأفراد المتبعين جغرافيا (بحكم الولاية أو الإمارة) الى هذه المناطق المسماة ناطقة بالبربرية (في الخريطة الاستعمارية الفرنسية الجديدة) لا ينظم التمييز بين كلمة عربي وكلمة مسلم، فالعرف السائد حتى الآن في هذه المناطق هو أن كل عربي مسلم والمسلم - أيا كانت جنسيته - لا يتصورونه إلا عربيا!

وهذا الخطط معقول وعقول في بلد خال من الطوائف (المشرقية) ولم يعرف غير الإسلام دينا والعربية لغة منذ أن دخل في دين الله وتخلي عما سواه

3) انتفاء وجود أي شعور بالتمييز إزاء العربية الإسلامية في هذه المناطق (كباقى المناطق الأخرى من الوطن) بتجلى انتشار الأسماء العربية كـ (عاطلة ورقبية، والزهر، وخديجة... والعريس، وعلي، وعمر، وعثمان، و... وأيت العربي...) ومن ذلك، مثلا - محمد أركون، ولقيد الثقالبة الجزائرية (محمد) معمرى المعروف بولود (الأسباب تضالفة فيما تعتقد) والعقيد الشهيد (أيت حمودة) عصبوش (أبو نور الدين) الذي ظل ينظم تدريس العربية تحت القنابل الفرنسية، إيمان ثورة الجهاد، للمحافظة على روح وكيان الإنسان في أهم مراكز الولاية (كمرزلة ولماقوط، وولعمان...) والواقعة اليوم في ولاية تيزي وزو. حسب التقسيم الإداري الجديد...

كما ظل يرسل مئات الشبان من قلب الولاية للفتية بروح الجهاد، لدراسة اللغة العربية في الأنظار الشقيقة استعداداً لاستكمال مسيرة الاستقلال الأكبر.

بعد الاستقلال الأصغر الذي اكتسقى به بعض الصغار دون الكبار (طبقية الحال) من أبناء الأمة، والذين لا أخلاقهم، إلا على درب وعهد الشهيد سائرون، والجنة داخلنا

14 التمسك الشديد لسكان هذه المناطق (على غرار باقي المناطق الأخرى من الوطن) بالتقاليد والقيم الثقافية العربية الإسلامية في عمومياتها الثقافية (وليس في جاليها القبولية) - دليل أنها كانت، منذ قيام الدولة الرسمية حتى الآن، من أشد مناطق الوطن محافظة على لغة القرآن، وأخصبها إنتاجا للعلماء والكتّاب والشعراء، ويكفي دليلا على ذلك أن ابن خلدون تلقى العلم في بجاية (فيمن تلقى على أيادهم من علماء زواوة) على أحد مشايخ منطقة عزازلة، وهو أحمد ودرس المدفون بجبال جرجرة، منذ قراءة القصص قرين، بالقرب من معهد تصنيفه سيدي عبد الرحمن (البلولي) الذي يعتبر أحد أقوى القلاع والحقائق، وأسطح القارات الممتدة للعربية والإسلام في هذا الوطن، والتي ظل وعازال عامرا بالعلم والعلماء، وقد طرّج أجيالا من مصاصيح هذه الأمة في أحلك ليلتي الاحتلال. ومنهم (الشيخ مولود الحافظي) والشيخ أريزي الشرفاوي) التي درس ودرس بالأزهر الشريف، وخدم مشواره العلمي بتدريسه في المعهد المذكور، علما بأنه من مواليد المنطقة المعروفة (بالشرفا) واسم الشرفاوي نسبة إلى مسلط رأسه كما هو واضح.

هذا وعازال هذا المعهد بخرج الكفاءات من الشروع بعد إعادة بنائه سنة 1981 على أحدث طراز، للتجاوب مع متطلبات المرحلة (الاستقلالية) ومحرار الفكر الديار الذي لحق به من قتال (التحضير والتحرير الفرنسية سنة 1957) وعلى غرار هذا المعهد الشيخ والعامر، أيضا - أقام الأهالي على اقتناض التدبير أكثر من خمسة عشر (15) معيدا محالا في المنطقة، ومجهرياتهم الخاصة، تعبيرا وبرخنة على الوفاء، بالمعهد للبح لا لا طاعة تسمر، وجهد أجيالها من قادة التحرير ومؤتمر الصومام، وذلك بواسطة الزحف الجهادي المقدس الذي لم تكن سنة 1962 إلا مرحلة من مراحل المتعبدة، وذلك مصداقا لما كان يستهدفه القائد الشهيد (عميروش) في إرساله الكفاءات من الشبان الذين هم الآن قيرون على هذه القارات

الشعنة الجديدة التي ستكامل في وظيفتها (الأهلية) مع المجهيزات الرسمية التأصيلية والتنويرية لإزالة كل مخططات العمليات التنصيرية التي سبغت المنطقة في الماضي وما تزال تسبغها بكل الوسائل ومحت ألف سدار، مطبقة مبدأ ميكافيلي الشهير «الغاية تبرر الوسيلة».

هذا في الشمال، أما في جنوب البلاد فيمكنني دليلاً على ذلك، أن شاعر الجهاد المقدس وصاحب التشيد الوطني المخلص، (مطفي زكريا) من تاج معهد الحياة الناضج بولادي ميرزاب، معطل الأصالة العربية الإسلامية التي كانت وما تزال أرقم محافظة أهلها على تداول البربرية في الحياة الأسرية تضاهي، بكل جدارة واستحقاق، جميع المناطق الوطنية الأخرى التي زالت البربرية بكل لهجاتها، من على ألسنة أهلها منذ قرون!

والحديث بالبربرية في الحياة اليومية، أمر طبيعي، من عهد طارق بن زياد، وابن تومرت، ويوسف بن تاشفين، وهو أمر طبيعي، كان وسيظل قائماً، ليس داخل الوطن الجزائري فحسب، بل حتى على صعيد الوطن العربي، بما فيه اليمن والجزائر، حيث تتعايش الفصحى مع العاميات العربية، يختلف مصادرهما وأصولهما، بشرط أن تظل الفصحى (كشأنها دائماً) هي لغة الأفكار والعلوم والثقافة الراقية والحضارة والفلسفة والسياسة وإدارة الأمصار... وليس العامية وسيلة التفاوض بين العوام في الحياة اليومية، وجوانب الثقافة المادية، والمسائل التكنولوجية... بحيث لا يبقى أي تعارض مفتعل بين الفصحى، وأية عامية من العاميات المتفاوتة في العالَم العربي على الإطلاق، من مسقط التي نواكش، مروراً براحة سيوة والنفرة، وجبال الأطلسين والتاسيلي في بلاد الموحدين والرايطين.

هذا إن لم يوجد تكامل وثيق بينهما (أي العاميات والفصحى) إذا التزمت كل واحدة منهما حداً وظلت لغة الكتابة هي الفصحى وحدها كما عرفت منذ تأسيس أول دولة إسلامية ذات اللسان العربي في هذه الرقوع، وهي الدولة الرستمية (بحاصنها البهت) (1)

(1) انظر كتاب: كيف حاربت الحجاز صليبة عربية عصر بني أمية.

٤٥ أن قرابة ٩٥٪ من أفراد المجتمع الجزائري في مختلف مناطق الوطن الأخرى لا يتكلمون أولا بتدوين إلا اللغة العربية (القاسمية على الأقل) ، ولا يعرفون سراحة كلغة حديث يرمي (يقطع النظر عن معرفة بعضهم للغة الفرنسية بحكم الوجود الفرنسي الذي كان وسيظل السبب، في كل المصائب السابقة واللاحقة)

والسؤال المطروح هنا لنضع هذه المفارقة الاستعمارية الجديدة هو : هل هؤلاء ، الناطقون باللغة العربية في الجزائر كلهم عرب (صفاء العرق) قدموا من جنوب الجزيرة العربية مع طلائع الفتح الإسلامي الأول في القرن 7 الميلادي، أم هم في غالبيتهم العظمى من سكان تلك الأصليين وتعربوا جماعيا ، وإراديا ، على مر الأيام ليصبحوا على هذه الدرجة من الكثرة الغالبة في البلاد ؟.

فلماذا كان الجواب يتم على الشطر الأخير من السؤال (وهو الأصح والمنطقي) فيطرح السؤال الثاني وهو : كيف يمكن لأي عالم أو جهاز علمي (كنا ما كانا) أن يميز في هذه المناطق الناطق أغلبها باللغة العربية وحدها ، بعد امتزاج عضوي عن طريق المزاج اللجج بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة ، وامتزاج لغوي وثقافي وحضاري ظل متواسلا بين أفراد هذه الأمة الواحدة على امتداد أربعة عشر قرنا من التاريخ ؟.

والإجابة كان الجواب بالنفي ومزيدا هو : أن المتحدثين بالعربية هم العرب (الاستعماريون) والمتحدثين باللهجات البربرية هو وحدهم السكان الأصليون- فالسؤال الذي يطرح نفسه حينئذ على أصحاب هذه الأطروحة هو : كيف يعقل، وبأي منطق يبرهن، على أن القرج أو الجز- يساوي الكل، تابعك من أنه ، في هذه الحالة ، يكبر، بتسعة أمثاله وهو ما يتطلب أن يكون عدد الناطقين العرب للجزائر أكثر من السكان الأصليين بتسعة أضعاف أو يزيدا ؟.

علما بأن العديد من الناطقين لشمال إفريقيا ومن أعقبهم، لم يكرروا أصلا من العرب ، كحسان بن تيمان وعبد الرحمن بن رستم وغيرهما ، شأنهم في ذلك شأن طارق بن زياد ورجاله من البربر (أو الأمازيغ) بالنسبة لفتح الأندلس فيما بعد..

ولعل أقوى دليل إحصائي على تهاافت هذه الفجة هو أن عدد السكان الناطقين بالعربية وحدها في الجزائر (يقطع النظر عن العديد من العرامل والهجج الأخرى) هم ضعف عدد سكان الجزيرة العربية في الوقت الحاضر

وإذا كان هذا شأن الجزائر وحدها فكيف يكون الجواب إذا تعلق الأمر بما يقارب المائتي مليون عربي (مسلم وغير مسلم) الموزعين على امتداد نصف الكرة الأرضية من المحيط إلى الخارج؟ فهل كلهم مستعمرون أخذت بهم جبال مكة (المكرمة) دفعة واحدة في زمن (الباسي) واحد، مثلما أخذت بلاد الغال باليهودى الصليبية إلى هذه البقاع بعد ذلك بقرن¹¹.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تسمية معتبرة من سكان تلك المناطق (النصف أغلبها في عداد البربر في الجزائر وبلاد المغرب عموما) هم يعتبرون أنفسهم عربا، ويطلقون على أنفسهم اسم الرابطين ويحتفون (كما ثبت ذلك الوثائق ويؤكد الواقع المعيش في المنطقة)¹² أن أجدادهم قد وفدوا على تلك المناطق الجبلية في فترات متلاحقة من التاريخ (إما يفرض نشر الإسلام واللغة العربية في الأول، أو هروبا من موجات الاحتلال المتعاقبة للإسيان والفرنسيين فيما بعد) فتأثروا بلهجة لذلك المقدم الطويل والطيب = خلفا من سلف = في تلك المناطق، باللهجة المتداولة فيها، شأنهم في ذلك شأن أي تازج مهاجر في العالم بلهجة أو لغة البلد أو المنطقة التي يقم فيها.

وعليه، فإن إعادة هؤلاء الوافدين للهجة البربرية المحلية، إلى جانب العربية بطبيعة الحال (كما سهقت الإشارة) لا يمكن أن ينهض دليلا علميا أو منطقيا - على أنهم - في الأصل - من سكان تلك المنطقة، بالضرورة منذ فجر الخليقة¹³

خلاصة ، وإذا كانت فرنسا - كما يمكن أن تدعى - بريئة من اختراع هذه القنبلة الانتشارية للجزائر - فلماذا ظلت طوال مائة وثلاثين سنة من احتلالها للبلاد جاهلة ومتجاهلة للغة البربرية، ولا تدرسها ولا تعترف بها إلا سنة 1967 بتدشين الأكاديمية البربرية في باريس، أي بعد بضعة سنين من خروجها من البلاد،

11. أنظر مرة القصب 1989/929

على أيدي الأعداء الشرعيين (النازيين)، وثاقفان (ناس)، وعقبة بن نافع، وحسان بن نعمان، وطارق بن زياد... الخ) ١١.

وإذا كانت فرنسا برشة من هذا الانحسار، فكيف يجاب على ذلك النص الرسمي ذي (الطابع السري) لوزير العدل الفرنسي أثناءه (الآن بيريفيتا) والذي نشرته صحيفة (الليبيراسيون الفرنسية) يستثنى من حدوده، وذلك في عددها يوم 1960/7/6 والذي يوصي فيه بتشجيع الحركة البربرية في الجزائر والمغرب العربي عموماً لأسباب استراتيجية تخدم المصلحة العليا للوطن (فرنسا). (أنظر الوثيقة الأصلية في الملاحق).

صاحبها : إذا كانت هذه الأطروحة أو النظرية الفرنسية المستحدثة (في العرقية العنصرية والقومية) علمية وصحيحة في نظر هؤلاء المستوردين أو المقتنين لها من المثقفين (الجانسيبة الجزائرية) فلماذا لا يحاربون العمل على تطبيقها وتزويج فعاليتها، أولاً في (الوطن الفرنسي) ذاته، التكوين من أشتات من الأعراق والسلالات والأكران الفلسفية، التي لم تجمعهم مائتيا ولا تجمعهم حاضرا ولن تجمعهم مستقبلا، سوى مقررات الوحدة الفرنسية، التي تأتي في مقدمتها وحدة اللغة الفرنسية، رمز السيادة، وعنوان الجنسية وأساس الوطنية... (أنظر مثالا في جريدة (الرموند) بعنوان «الغة هي الجنسية» للمفكر الفرنسي «جيبليير كوت» بتاريخ 1978/7/15) وهذا يحكم النظرية الفرنسية ذاتها في القومية، الرافضة أصلاً للعامل العرقي، والمقتبة أساساً على مبدأ إرادة التعايش ووحدة الثقافة واللغة كما هو معلوم (أنظر في هذا الموضوع بالذات تصريحاً لبشال «دوري عضو الأكاديمية الفرنسية ورئيس وزراء «دوغول بجريدة الرموند بتاريخ 1989/1/23) أم أن واقع النسي، الفلسفة أو الفاعل - أصلاً - يمكن أن يعطيه يوماً لغيره ١١.

صاحبها : إذا كانت هذه النظرية (الجديدة) مطبقة في الديمقراطية الفرنسية اليوم، فلماذا ترفض دولتها اللغة الوطنية (الفرنسية) على مقاطعة (البرولان) و (الكورسيكا) وتحارب كل نوعة انفصالية لبعض «علاء (صفحة العرق عبر الفرنسي)

في هاتين المقاطعتين، مع رفضها بالتالي لأي اعتراف رسمي أو غير رسمي بأي طابع يميز لسكانها عن بقية الفرنسيين في كافة أنحاء الوطن الفرنسي الذي كان إلى وقت قريب جداً (وهذا للتذكير فقط) يند من داتكونك إلى تامنغت!! في الوقت الذي تعترف اليوم بما يسمى باللغة البيرية (بحرفها الفرنسية) كلغة أجنبية ثانية في المدارس الفرنسية!.

ثامناً : إذا كانت فرنسا مقتنعة بجدوى هذه الأطروحة القصيرة إلينا من باب المرحوعة العلمية والتصبعية (الأخرية) فهل تقبل فرنسا أن تعتبر ما يقرب من أربعة ملايين (من المواطنين للجنسية الفرنسية من جدارية واصحاحات) والمتحضرين - أصلاً وفضلاً - من بلاد الأطلسي بلهجاتهم (البيرية والعربية) المختلفة، وشرتهم الصحراء (الصحراء إفريقية المعروفة)... أن تعتبرهم بيروا أو عربا، أو تقسمهم إلى أفليدين وتعترف لكل واحدة منهما (حسب العرق أو اللغة) بحقوقهم القومية داخل التراب الفرنسي، وخارج الأمة الفرنسية الواحدة ذات الرسالة الحضارية و الديمقراطية (الحالية) والشعار المثلث الشهير بـ (الحرية، الإخاء، المساواة)، فهل هو إغاء في الأصل الداعي (نسبة إلى الغالين) التي كان ينسب إليه أجداد هؤلاء (الفرنسيين) على الورق، في البرامج الفرنسية الفرنسية طوال 130 سنة من احتلال البلاد!! وإذا افترضنا هذا السبب صحيحاً... فلماذا يعتبر هؤلاء (الفرنسيين) ويصر على الاعتراف - الآن فقط - بأن أجداد، بل أباء هؤلاء (الفرنسيين) هم خليط من اعراق الأمازيغ (الأصلاء) والعرب (الخلا)، بل لماذا لا تتمسك فرنسا بالقسولة (الغالية) الأولى وتطالب بالحس (التاريخي) في إلحاق ما في الحبيب بما في الحبيب أو إلحاق الأصل (الحالي) هنا في الجزائر بالفرع (البار) هناك، وتضرب بذلك عصفورين بحجر واحد، حيث تخلص أبناء العمومة (الغالية) من الاستعمار العربي من جهة، وتخلق من جهة أخرى الوحدة القارية للأمة الفرنسية الواحدة التي كانت - إلى وقت قريب جداً - قطعة أرض واحدة تشد من داتكونك إلى تامنغت بغيرها (نهر) اسمه البحر الأبيض المتوسط!.

وإذا لم يكن الجواب كذلك - وهو ما نعتقد - فكيف إذا يفرض الإخلاء بين أشتات من الأعراق البشرية والتي لم تعرف التجانس حتى الآن، أعت لواء إرادة التعاضد والولا، لمحتويات، الحكم ومعلومات وحدة الوطن في فرنسا، ويرفض أو يشكك في الإخلاء (الرياني الوجداني) أعت لواء التوحيد الإسلامي ولغة التزييل القرائي. لأفراء أمة انصهروا بإرادتهم الرابعة في بركة واحدة أقتدتهم مع مرور الزمن - نظريا وعمليا - أأنسى القواصل والمميزات العرقية - جسميا أو نفسيا - بعد تلاحم عضوي لم التليحه بنجاح منذ أربعة عشر قرنا من التاريخ القواصل الحفقات والمقوم بلاتين الشهادات 1.

تأصفا ، وإذا كان الذين يتبنون هذه الأطروحة الانشطارية (عند الوحدة الوطنية) من حاصلي الجنسية الجزائرية (داخل الوطن أو خارجا) لهم ولاء الوطن وإخلاص لوحدة الوطن بقوة من الوطنية (حب الوطن والتضحية في سبيله)، فكيف يصبحون دعاء، أو متطبلين للمخطط الاستعماري الفرنسي الذي غشلت فرنسا ذاتها في تنفيذة بقوا السلاح طوال بقاتها المادي في البلاد 11.

واتدحر صلاخها سنة 1948 على يد (أسد جرجرة) المجاهد البطل بلقاسم كسرم، طبيب القلب شراء، أراجع بحسنا منشورا عنه في جريدة الشعب ليوم الاثنين 1988/12/12).

عاشوا ، وأخيرا إذا كانت هذه الأطروحة المنضوغة غير معروفة الأصول والأبعاد الاستراتيجية الفرنسية لدى متبنيها فهم معذورون فيما فات، وإذا أصروا على الاستمرار في الإحلال (الباشر) محل الاستعمار (الغابري) في عملية تدوير القات الوطنية، لما لزم لا يعود حينئذ على مستعمري الأمم، أكثر مما يعود على خاتمي اليوم، من بقايا العمل، أو أصحاب القابلية (للاستعمار) من بعض (الطفقاء) المقيمين الذين صولوا - دون جدوى - ب (لا) في الاستطناء. انظر على تقرير المصير يوم 3 جويلية 1962 11 وكانت نسبهم آنذاك لا تتجاوز 2.5٪ على أكثر تقدير.

والخلاصة التي يمكن أن نخرج بها من هذا الموضوع هو أن المجتمع الجزائري يقطع النظر عن الأصل العرقي لبعض أفراد، أو وجود بعض اللهجات القليلة غير العربية فيه هو مجتمع عربي من حيث الانتماء (...) والعربية هي الانتماء القوي والثقافي والحضاري والتاريخي وليس الانتماء العرقي الذي يبره الاستعمار الفرنسي أن يخالط به الشعوب (كما هو واضح) وكل ما يقال عن الجزائر يقال عن سائر بلاد المغرب، وجل بلاد الشرق العربي في هذا الخصوص...

وماذا لنا في موضوع المناقشة لظروحات أصحاب النزعة (الانفصالية) الجبرية فيبدو لنا من الأنسب أن نورد في هذا السياق مجموعة من الأسئلة المطروحة من المؤلف على زعيم حزب «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» في برنامج «في لقاء» الصحافة «القدم مباشرة في التلمذة الوطنية (الجزائرية)» يوم الثلاثاء 22/02/1990 م.

مع الملاحظ أن مناقشات المسؤولين على القضية، لم تسمح سوى بطرح 05 أسئلة منها وهي على التوالي : 6، 4، 5، 7، 10. ومع ذلك فلم يجب زعيم الحزب على أي سؤال من الأسئلة المطروحة عليه، باستثناء محاولة الإجابة على السؤال السادس، لم استمع عن الإجابة متعذرا عنه إلى حتمية وقوعه في التناقض...!!

نحو الأسئلة :

1) أن عزيمكم يعتبر الثقافة من تراثه... فهل الثقافة التي يدعمر إليها هي الثقافة الوطنية العربية الإسلامية (الفقة وهنا) أم الثقافة الفرنسية أم الثقافة الأمازيغية؟ وهل يوجد فرق جوهري بين الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر والثقافة الأمازيغية في نظركم وما هو هذا الفرق؟ أعطني مثالا واحدا من التوافق

2) أن فرنسا (أم اللاتينية) تقرر اللاتينية في الدستور، والحارب اللاتينية في الواقع، مع المسلمين : (تقع يدين مسلمين من لفظا الرأس، وتسمح للفرنسية بحمل الصليب على صدرها، وتسمح لليهودي بوضع غطاء الرأس).

واعتدنا تعارب اللاتينية باللسان، ونطقها في البلدان، والدليل على ذلك أنك موجود معنا هنا مع أنك لاتكني، ولم يفرض عليك أحد أن تعطي أو تصوم أو أن ترتدي نساء، حينئذ الحجاب الإسلامي، قلما تأت مطالب باللاتينية وهي موجودة؟ أم هي مسألة مبدأ، والزواج - قسط - من المائة الثانية من المصفحة 1

3) أن اللاتينية تعني فصل الدين عن الدولة، فهل رأيت في الجزائر إماما رئيسا للبلدية أو قائما لوزيرة أو قاضيا أخطأ، مثلا واحدا؟.

4) أن فرنسا تطبق اللاتينية في الدين مع إخواننا وأبنائنا هناك، ولكنها لا تطبق معهم اللاتينية في اللغة، في قطاعات سيادتها، ونحن نطبق اللاتينية مع أبنائنا هنا في الدين وفي اللغة معا، فهل هذا لا يمس السيادة الوطنية في التصميم على اعتبار أن اللغة هي الجنسية واللغة هي الشخصية الوطنية، واللغة هي السيادة في نفس الوقت على رأي ديفول وسيشال ديري : «اللغة هي الجنسية وهي الشخصية»، فهل سيعدل حينئذ على تكرس توحيد الاستعمال اللغوي الوطني، أم سيستجوع هذا الوضع «الشفاء» الذي توجد عليه البلاد في الوقت الحاضر، والذي أكدناه بقولكم - قبل حين - بأن الإنسان لا يستطيع أن يخاطب «جميع الجزائريين» بلغة واحدة؟

5) إن كان حينئذ بالوحدة الوطنية للجزائر فهل الوحدة الوطنية في نظركم هي وحدة التراب أو وحدة الشعب؟ إذا كان الجواب بأنها وحدة التراب ووحدة الشعب معا فهل تعتقدون بوجود شعب موحد في الثقافة والشخصية بلغتين ودينين، ولأذكرك بشال : إيزالنا وبلجيكا، وكندا، والسردان، ولبنان، وقبرص، وإسبانيا، والاتحاد السوفياتي حاليا...

6) إنكم تقولون بأن الهوية الوطنية تتكون من ثلاثة عناصر هي : الأمازيغية والعربية والإسلام... والسؤال هو : يمكن للإنسان أن يكون مسلما فرنسيا (مسلما كما قبل 1962 م) و (مثل الحركة في فرنسا اليوم)، ويمكن أن يكون الإنسان عربيا مسيحيا (مثل الألبان في مصر...)، فهل يمكن للإنسان أن يكون مسيحيا مسلما في نفس الوقت، أو يكون عربيا فرنسيا في نفس الوقت، أو أن يكون أمازيغيا فرنسيا في نفس الوقت...؟ وهل يمكن لإنسان أن

يكون عربيا أمازيغيا في نفس الوقت؟ كيف يتم ذلك دون تقسيم الوطن التي لومبتون، وبالتالي إلى امتين ودولتين إن أجلا أو عاجلا؟

17 إنكم تقولون بوجود أغلبية مسلمة في الجزائر، وأغلبية تتحدث العربية، فهل هذا الواقع ناتج عن استعمار عربي، أم هو وضع تلقائي قبله أجدادنا وسامعنا في نشره حتى الأندلس والقاهرة؟

إذا كان الجواب بنعم يعني استعمار عربي، فتحدث لي من هو المستعمر، ومن هو المستعمر هنا فيما بيننا في هذه القاعة وإذا كان الجواب هو أن العرب ليسوا مستعمرين، فلماذا لا نبتس شعبا واحدا دينه الإسلام ولغته التلكنونية في لغة القرآن، ونظره الفرنسية العنوة؟ مثلما طردنا الفرنسيين الأعداء في مؤخر الصومام على أيدي كل أبطال الوطن من المجاهدين الحليين؟

18 أريد منكم إجابة صريحة عن حدود اللغة العربية (الوطنية) في الجزائر، هل هي الفرنسية أم الأمازيغية بلهجاتها المختلفة؟ ومن هو العدو الأمازيغية هل هي العربية أم الفرنسية؟

19 هل يستقيم مفهوم (الجزائر الجزائرية) أو (الجزائر الأمازيغية) أو (الجزائر الفرنسية) مع سيادة اللغة العربية بالقول والفعل في الجزائر؟

20 هل يمكن القضاء على اللغة العربية في الجزائر، دون القضاء على الكلي على الإسلام الذي أوجدها، وجعلها في البلاد على امتداد القرون، أي هل يمكن للجزائر أن تصبح أمة ثانية؟

21 إن اللغة الفرنسية ليست لغة محايدة في الجزائر لأنها تحمل للمواطن شعنا من الآلام والعذاب والجراح فهل فكر حرككم في المطالبة بتبديل أحسن منها وهي اللغة الأنجليزية لغة العلم، ولغة معهد باستور في باريس؟

22 لو تصلون إلى الحكم فهل تبسبون على المادة الثانية والدافقة من الدستور الحالي؟

23 إن الشعب الجزائري قد صوت بالإجماع سنة 1962 م بأن الجزائر ليست فرنسية، بل هي شعب واحد... عربي مسلم... كما تنص على ذلك وثائق

اختلافات أحياناً، فهل تشكون في نتائج ذلك الاستفتاء، التزيد؟ وهل تتوهم إعادة الإستفتاء، مرة أخرى لوتتاح لكم الفرصة؟

14) لم تحرر الجزائر من الاستعمار الفرنسي «الفرنسي»، فهل ذلك سيسهل في نظركم انتشار اللهجة الأمازيغية (القبائلية)، التي نطاليون بها، كلغة علوم وتكنولوجيا، وإدارة، كما تطمحون في برنامجكم؟

15) هل عندكم خطة لتعريب الإدارة، والعلوم والطب في الجامعة الجزائرية؟

16) تصرون دائما على الأصالة ونطاليون يبحث لغة لم تكتب منذ أكثر من 20 قرناً، وفي الوقت الذي نطالعون فيه عن الشخصية...، تكلمون هذه اللغة بالحروف اللاتينية، علماً بأن البايان والصين وكوريا لم تتقدم في التكنولوجيا بتبديل حروفها الصعبة والكثيرة التي تعود إلى آلاف السنين؟

فهل الصورة في الإنسان أم في اللغة أم في الحروف؟ مع العلم أن الحروف العربية هي أكثر الحروف تسجيلاً وتعبيراً عن النطق البيروني (نس. ص. ح.، خ. ز. ح. ط. ث. ق.) في (أسافير، أطاص، أعاتوت، ألام، ألقل، أخو، طارق، تاورت، ألتشيش، أسميخا). ولقد كتب بها الشاعر الشعبي المرحوم سي محمد ومحمد (أمقران تشعرا) كل أشعاره الرائعة، والتي كانت - بسبب وطنية محتواها، ومناعتها للاحتلال الفرنسي - بمنوعة من التناول العقلي من قبل هذا المحتل نفسه الذي أصبح حاميككم والصديق لحزبكم اليوم؟

17) إن لغة الغالين (أجداد الفرنسيين) تختلف اختلافاً كلياً عن اللغة الفرنسية الحالية المتحدرة من خليط «لاتيني عالي» والرمسة والوطنة في فرنسا منذ ما لا يزيد عن 4 قرون، فهل هذا التغير اللغوي، والتحول اللساني أساء إلى الشخصية الفرنسية والجنسية الفرنسية والسيادة الفرنسية المفروضة على كل الأعراف البشرية الموجودة في فرنسا، ومنهم أبناء المغرب العربي (من الحركة والحرة والتجنسين) دون أن يطالبوا أو أن يسمح لهم بالمطالبة بإحياء أو إحلال اللغة البربرية أو الغالية (أو غيرها) باسم الأصالة بدلاً اللغة الفرنسية الوطنية والرمسية في الدستور والواقع هناك؟

118: تقاليدنا الثقوية العريقة علمتنا أن الرجال يزولون والمبادئ - تظل دوما هي المتحركة في اليائنين السائرين على الدرب... والواقع عندنا يوحى بعكس ذلك بالنسبة لموضوع استكمال ممارسة السيادة الوطنية المتعلقة في التعريب الكامل للإدارة والفروع العلمية في الجامعات الوطنية... فهل توافق على هذا القول؟ وإذا فكيف تفسرون إلغاء اتفاق رسمي مبرم مع الحكومة السورية (الشقيقة) حول تعريب الفروع العلمية بالجامعات الجزائرية... وقد أُلغي بغيره - وربما لهذا السبب - تغيير الحكومة الأخيرة يوم 09/09/1989 م؟ فهل لو كان اتفاقا مبرما مع فرنسا من أجل الفرنسية، هل كان سيلغى؟ وهل أحتاج حرككم على هذا الإلغاء، أو طالب بتحقيق حول هذا الموضوع العسيري الخطير؟

119: في الماضي كان عندنا فرنسيون بالجنسية وعرب مسلمون بال شخصية، وكان الفصل هو بين العربي والرومي (أو أعراب الرومي). واليوم أصبح عندنا مسلمون عرب بالأوراق والجنسية، وفرنسيون بالشخصية، فما هو برنامج حرككم للمضيء على هذا الوضع الخطير الذي قد يرجع الجزائر فرنسية بالفعل - وليس بالقول! ومنها أن أحد كبار المسؤولين عندنا (وهو رئيس الوزراء) صرح أخيرا في جريدة (المرصد) بأن اللغة الفرنسية هي اللغة الوطنية الثانية في الجزائر، والخليفة - لو كان متصفا - فهي اللغة الوطنية الأولى، في الإدارات وأجهزة الإعلام، ومعاهد باستور الجزائرية؟ فهل أحتاج حرككم (الحريص على الشخصية والأصالة والهوية...) على هذا التصريح الخطير الذي يس بوضوح الهوية الوطنية ومستقبلها؟ أم أن عدم البرية الأول والأخير هي العربية - فقط - هي نظركم. أما الفرنسية فهي أختها بحكم الرضاغة، وبحكم جغرافية البحر الأبيض المتوسط الذي ما يزال يعبر فرنسا في اعتقاد حرككم؟

وهذا خطاب مفشوح موجه إلى الخلفاء بعد اللقاء التلفزيوني المذكور. وقد نشرته جريدة الصباح في عددها الصادر يوم 1/03/1990 وهو بعنوان: «رسالة لحبر شخصية إلى السيد أحمد بن عبدان». وهذا نصه كاملا:

«... في تدليك كراحد من أعضاء الجمهور في الحصة التلفزيونية المذكورة لودت أن تلقي جملة من أسئلة مقتضية دقيقة تحتاج كإجابة عنها (نعم) أو (لا)

وكانت تحاول أن تقتل دور سقراط في مناظراته الشهيرة، بيد أن سقراط كان يحاول من خلال أسئلته البسيطة العميقة أن يتلمس مجاوره الحقيقة بنفسه بينما أنت أردت من خلال أسئلته ذات المنطق الساذج، والتي لم تنتهها من حسن الحفظ، أن ترفع الإنسان له مسؤوليته المدنية والسياسية وله وصيده الثقافي والعلمي - أي قاعا مثلك - ويكنه لهذا أو بعد غد أن يصبح رئيسا للجمهورية، أليس مزرعا أن نخرج دائما طائلا فردا نشطا في مجتمعاتنا يمكن أن تسند اليه مستقبلا أثقل المسؤوليات؟

أعود الى تعني لأسئلتك بلات المنطق الساذج والسبب هو أن الإجابة عنها تؤدي الى نتيجة هي عكس الأطروحة التي أردت الوصول إليها من خلالها فأحاول إقناع أن أجابك وأجيب منها:

س - هل يمكن لإنسان ما أن يكون فرنسيا، مسلما؟

ج - نعم احدا إذا اعتبرنا اعتباريا أن الفرنسية جنسية وليست لونية.

س - هل يمكن لإنسان عربي أن يكون لوسيا؟

ج - لا.

س - هل يمكن لإنسان عربي أن يكون ألمانيا؟

ج - لا.

وهنا تكمن الإشكالية فلم أسكن أن يكون الإنسان الأمازيغي عربيا «يعني القومية لهذه الكلمة» فلا يمكن أبدا أن تطرح قضية الهوية الأمازيغية في الجزائر وعرب التجمع إذ يشي الأمازيغية بحسب العربية والإسلام إنما ينتمي الواقع الجزائري كما هو ويعطياته جميعا.

وإذا طورتا القضية أكثر يمكن أن نقول أنه يمكن للأمازيغي أن يكون مسلما قاعا كالفرنسي والإيراني والألفاني... و... الخ. وانطلاقا من مبادئ الإسلام ذاتها ليس شرطا لأعجبني أن يتعرب كي يكون مسلما.

وفي ذلك الثاني كان سؤالك بتسطيه محررا أيضا ولا يثير يشفق أو إنسان في منزلة مثلك، فقد سألت إذا كان الجزائريون مستعمرين فكيف تعرف

الأمازيغي من غير الأمازيغي في هذه القاعة! وإذا كانوا غير مستعمرين فلماذا تعود إلى ما قبل 14 قرناً! إنني لا أجيئك، لأنه سؤال غير ذي محتوى، ولكن أعنيك فقط، هل نحن بحاجة إلى علم غزير كي نعرف أن في وقت ما من التاريخ (القرن السابع الميلادي) جاء إلى هذه الأرض أناس غريباء، عنها وليسوا منها! هؤلاء، جازوا للفتح، وليس للاستعمار، ثم في وقت لاحق (القرن العاشر الميلادي) جاء أناس آخرون من نفس أصول الأوربيين، ولكن ليس أناساً على درجتهم من التحضر والوعي والنمو البشري فعادت هؤلاء، اللاعنون في الأرض لساناً قبل أن يذوبوا نهائياً في المجتمع العميق الأصيل، الذي جازوه غزاة ولا أظن مثقفاً مثلك يجهل أنه منذ مجيء المسلمين القاطنين تعاقبت على هذه الأرض دول أمازيغية متصلة لم تستعمل قط اللغة العربية استعمالاً واعياً وطوعياً وإنما أيضاً لم تحاول أبداً عن قصد مثبت أن تفضي على قيام الثقافة الأمازيغية التي تغطي كامل شمال إفريقيا.

ولذلك فإنني عندما كنت أشاهد حصة «لغة» مع الصحافة لم أرى في الاستوديو أمازيغياً واحداً وإنما رأيت جزائريين، بعضهم لا يتكلم الأمازيغية، لأن أربعة عشر قرناً من تبنى الإسلام والعربية أنستهم لسانهم الأصلي وهذا معقول منطقياً وليس عيباً على الإطلاق، بينما بعضهم يتكلمها دون صعوبة إلى جانب العربية والفرنسية، وهذا أيضاً ليس جريمة البتة.

وإذا أنستك تحفرا الانحياز الإيديولوجي والدعوي مقتضيات الموضوعية، فلا أعتقد أنه بالإمكان أن تسيك أبسط قواعد احترام المشاهد الذي لا يرى وأبك وحديثك عن «الاستعمار» بعدما أضطينا ربع قرن في التحديث من الاستقلال والسيادة بعد شمساً لا مبرر له، وسواء أوضعت نفسك في خانة المستعمر أو في خانة المستعمر فإنك في كلتا الحالتين تعبر عن هزيمة نفسية اجتماعية مازالت للألف كشم من أبداً. هذا الوطن يعاني منها، وأؤكد لك ياسيد بن نعمان أننا لسنا مستعمرين، وأنه بإمكاننا أن نعود إلى ما قبل 14 قرناً مع الاحتفاظ بكتاب هذه الأربعة عشر قرناً!

وفي الشق الأخير من رسالتي «غير الشخصية» إليك أود أن أطرح عليك

سؤالا معانيا بصفتك رئيسا لجمعية «الدفاع عن اللغة العربية» كيف تسمح لنفسك أن تستنكر على جزائريين - وأنت أنت أحسن منهم، ولا أكثرهم وطنية- قضية الدفاع عن اللغة الأمازيغية وثقافتها وتسمح في نفس الوقت لنفسك -ومن معك - أن تذكروا جمعية الدفاع عن اللغة العربية، مع العلم أن اللغة العربية استحوذت على كل الاهتمام الجزائري، ودعته معتبرا وصاديا وسخر لذلك إمكانيات هائلة بينما بالتقابل سمعت اللغة الأمازيغية كل القمع والمهرجنت كل التجاهل». فأيهما أمن بالدفاع؟ إن الدفاع عن اللغة العربية لا يتم عن طريق الكلام الديماغوجي والسفسطائي، ولا أعتقد أنك تجهل أن السفسطائيين أيضا استعملوا أسلوب المحاوره كما فعل سقراط، وإما الفرق في غاية كل من الطرفين. وأقول لك أن الدافعين الحقيقيين هم في مصر عن طريق طوائفهم وعقائهم وحكوماتهم ومحفوطينهم وإذن سيهم وهم أيضا في لبنان لبنان الحرية والديمقراطية سابقا» عن طريق دور نشرهم بينما في الجزائر بقي الدفاع عنها لا يتجاوز مستوى الاستهلاك السياسي. وليكن في ظنك من الآن فصاعدا أي التي جانب الأمازيغيين الذين يحسنون الفرنسية، بل يدهنون فيها هناك أمازيغيون يحسنون العربية أيضا ويمكنهم أن يبدعوا فيها متى توفرت شروط الإبداع.

وإذا أصروا على أن ترى بأن قضية تاريخية من الزمن - مهما طالت - يمكن أن تنسي شعبا هويته فذلك في نهاية المطاف تنسف جهده الجمعية التي أنت رئيسها أما التاريخ لا يقاس عندما نقرأ بعدد السنين ولكن يقاس بكثافة حضور الأحداث ودورها وإسهامها لقد حطقت الفرنسية مع الجزائر في مدة قرن ما طاقته العربية في مدة أربعة عشر قرنا ومع ذلك فلا يحق لأحد أن يخطبك عن مساعدته بأن يقول لا طائل من العوده إلى ما قبل الاستعمار الفرنسي..

إهداء : المرحوم محمد لومطاي

جواب المؤلف عن الرسالة المذكورة أملا، وقد نشر في نفس الزكن من الجريدة المذكورة يوم 1998/2/11، وذلك في إطار «خدمة» حرية التعبير التي تعيها الجزائر. والتي كان من نتائجها صدور هذا الكتاب نفسه... ونظرا لأن

هذا الجواب يتضمن مناقشات ومواقف وتوضيحات لبعض أطروحات أصحاب التبعة الليبرية كما نتجلى من مضمون الرسالة «غير الشخصية» الموجهة إلى المؤلف... فإذنا نورد نص الجواب عن الرسالة كاملا كما نشر، مقابل إيرادنا لنص الرسالة «الاعتراضية» كما نشرت وهذا نص الجواب بعنوان: «إلى صاحب الرسالة غير الشخصية» :

... لقد تلقيت رسالتك بكل سرور شاكرا لك اهتمامك الخاص بأستسني في لقاء الصحافة الوطنية يوم الثلاثاء 22/3/1990 مع السيد رئيس حزب أ.ت. م. ت. د. وشاكرا جريدتنا الوطنية «الناس» التي نشرتها في هذا الصدد يوم 1/3/1990، وإني إذ أسعد بالإجابة على جميع أسئلتك الموجهة إلي، والتي لو أجاب عنها رئيسك المسؤول في الحصة، لأكتفى وأنتج ملايين المواطنين مثلي، ولربحهم في الانتخابات الرئاسية المقبلة إن شاء الله، كما نشرت في رسالتك... وأرد قبل الإجابة عن أسئلتك في الرسالة أن أسصح لك بعض المفاهيم التي بدت كل استفساراتك وأحكامك عليها. واقفا عند «ويل للمصلين» وملاحظاتي التصحيحية هي كالتالي :

أولاً : أنا لست رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية، كما ذكرت في رسالتك. وأعترف لك أنني من ملايين الجزائريين الداعمين من أعم بتره المستور في غياب حياء المستور، والسلطة اليوم للشعب كما هو معطوم من الدستور بالضرورة.

ثانياً : لقد قلت بأنني حضرت مع الجمهور المستجوب للسيد رئيس الحزب... وهذا شيء أعترض به، ويقرني أن أكون في صف الشعب أعب عن سره «وإن أي تميز لأية جهة مقابل لإرادة الشعب الجزائري»

ثالثاً : لقد حضرت إلى اللقاء المذكور بطلب من المسؤولين على الحصة في النظرة الوطنية. ولم أرفض «رغم المضايقات الملاحقة من الجميع» حتى لا أتهم بأنني تكبر لا سح الله، أو تخليت عن تعام التواجب الوطني الذي لم أخل عنه - فيما أظن - حتى الآن (...)

وأخيراً : لقد تلقيت بعض النصائح من بعض الاخوة على أن أرفض الحضور لاعتبارات كثيرة من بينها أنني من منطقة القبائل الكبرى (سابقاً) ومع ذلك حضرت كمواطن جزائري بقطع النظر عن منطقتي الوطنية التي أعتز بالإلتزام إليها والجهاد فيها والدفاع عن تراثها الزاخر، مثلما تعتز أنت لأمما، ولا يفرقنا إلا التحزب إلى الوطن وثوابت الوطن ومقدراته. بذلك التحزب إلى الشخص أو أفكار (إيديولوجيات) أو زعماء أو جهة من الوطن بعينها

فأخيراً : لقد رجعت بالغيب وتهستني أنني مستحزب، وهنا أتحذرك أن العهدني منوطاً في أي حزب سياسي من الأحزاب الراضة. غير حزب الوفا. العهد الشهداء الذين حملوا الأمانة الوطنية، والباب مطروح أمام كل جزائري وطني أن يتحمل هذه الأمانة كما سلت لنا (كأمانة غير منصوصة). وإذا كانت المواطنة بالجنسية التي تمنح وتفتح، فالوطنية لا تكون إلا بالمتضحية ولكن أستاذنا مثل أبطال الصومام بالأمس أكن لك تلميذا مستوحيا، مثلما كنت لهؤلاء تلميذا مستوحيا بالأمس، وما أزال حافطاً للعهد. لأن هذا من أهم شيم الأحرار بهذا الوطن الغدوي

سأخيراً : لقد هاتفتني على أنني أخرجت شخصا محترما قد يصحح رئيسا للجمهورية في المستقبل القريب، وأعتقد أنه كان من المفروض أن تهتني وتشكرني على ذلك لو كانت تهتك سمعة الوطن، لأن الحوار بين الاخوة في الثقافة الوطنية أفضل من إخراج شرف الوطن في المحافل الدولية مستقبلا

سأخيراً : لقد دافعت عن رئيس حزبك وهنا من حلك، وتشكر عليه. ولقد كنت أوه أن يجيبني - هو شخصيا - مثل جميع المواطنين، بصفتي شخصية علمية محترمة مثلي (كما قلت في رسالتك) ولا أظنه سوف يأخذك معه إلى اجتماعات اللجنة العربية المطلقة للدفاع عنه هناك. وإذا كان هذا غير ممكن، فلماذا لا تصيح أنت رئيس الحزب وتفتح الجميع بالنطق الذي ناقشني به في رسالتك اللطيفة هذه؟؟

ثامنا : لو تتبعنا أسئلتي بموضوعية أثناء مشاهدتك للعبة لوجدتني متداوبا مع رئيسك إلى أقصى درجة، وذلك بشهادة الجميع، ولو كنت أنت مكانه لأجبتني مثليا حاولت أن تجهيني عن بعض أسئلتي في رسالتك المفتوحة هذه الي، والتي وضحت لي ليسها أسسوا أزالست لي والمصراطين بعض علامات الاستفهام التي لم أجدها جوابا عند رئيسي عنك، ولو كنت أنا مكانه لأجبتته وزن استهزا، وما أفتاء وأرجوه أن يكون هو مقتنعا بإجابته لي مثليا التمت أنا ببعض تلك الإجابة

تاسعا : قلت بأنه من حسن الحظ أنني لم أقم أسئلي كلها وأنا التي أثبت لأسأل في منبر الديمقراطية، عن الثقافة، رئيس حزب شعارة، والثقافة والديمقراطية فمن حسن حظ من؟ السائل أم المسؤول؟؟

عاشر : لقد قلت بأن «أسئلي كانت ساذجة» فلماذا تهتم بالرد على أسئلة ساذجة؟ فهل تشك في قدرة الوعي بالشعب الجزائري في التمييز بين الأسئلة الساذجة والأجوبة الساذجة، حتى تأتي أنت لتوضح لهم الساذجة بما أنك الله من علم وحكمة؟؟

والله الإجابات عن الأسئلة الموجهة إلي في الرسالة

وهنا لا ألق مواقف الرفض من أسئلتك «الخرجة» مثليا وقف رئيسك موقف الرفض من أسئلتني (الساذجة) على حد تعبيرك، على الرغم من أنني لست أدعي الزعامة، ولا حتى الرئاسة، إلا على نفسي وكلامي - بكل تواضع - إني أنا مني. بأن الكلمة مسئولة لن يفرها حق لفرها...

أول : لقد قلت في سؤالك الأول هل يمكن لإنسان عربي أن يكون أمازيغيا؟ وأجبت بالنفي. وأنا أقول لك : يمكن لإنسان عربي أن يصبح أمازيغيا، ويمكن لإنسان أمازيغي أن يصبح عربيا، مثل القرويني الذي أصبح عربيا، وكذلك القينيقي والأشوري، لكن الشيء الذي يستحيل وقوعه هو أن يكون الإنسان أمازيغيا وعربيا في نفس الوقت، أو عربيا وفرنسيا في نفس الوقت...

لأن ازدواج الشخصية الفردية أو الوطنية، مرض لا يعرف خطورته من الأمة إلا الأطباء في الأمراض النفسية^{١٥}، أما كيف يمكن لإنسان أمازيغي أن يصبح عربيا فهو واقع في الجزائر منذ 14 قرنا كما قلت في رسالتك وأوافقك تماما أن القمع الإسلامي لم يكن احتلالا وهنا ما قصده بسؤالتي في المحصة (...). وكنت أود أن أجد له جرابا في المحصة فأتهد.

أما كيف يمكن لإنسان عربي أن يصبح أمازيغيا فأقول نعم لو أنزل القرآن الكريم بالأمازيغية «الأمة» ولو تم ذلك لأصبحت اليوم كل الجزيرة العربية وكل البلاد الإسلامية الناطقة بالعربية أمازيغية، ولوجدتني أأتبع عن الأمازيغية في كل البلاد الإسلامية، كما أأتبع اليوم من لغة القرآن تماما، ولعلك فإن العربية هي لغة العرب قبل نزول القرآن - فقط - أما بعد نزوله فلسان عربي مبين، فهي لم تعد لغة أي قوم ولهي جهل، وإذا هي لغة سلمان الفارسي، وصهيب الرومي وبلال الحبشي، وطارق الأمازيغي، وجبال الدين الأغصاني، ومحمد عبده القرموني، وابن باديس الصنهاجي، وإذا أردت أن تقضي على العربية في أي بلد مسلم فاقض على الإسلام أولا، كما قال أحد كتابكم الراحلين^{١٦}.

ثانياً، لقد قلت في سؤالك الثاني... ١١ وإذا طوبى للتضحية أكثر، يمكن أن نقول بأنه يمكن للأمازيغي أن يكون مسلما تماما مثل المسلم الفرنسي والألماني والإيراني... و... الخ. وانطلاقا من مبادئ الإسلام فإنها ليس شرطاً لأعربي أن يتعرب كي يكون مسلما^{١٧}، وأنا أوافقك تماما على هذا الطرح، وأنتك بدوري، هل لو خرجت فرنسا من الجزائر (أو قصد اللغة الفرنسية المحتلة) سيكون سؤالك عن الأمازيغية مطروحا اليوم؟ فلوذا كان الجواب بالنفي، فيكون واجب جميع الجزائريين الوطنيين اليوم أن يتحدوا لظرد الاستعمار الكبير للشخصية، مثلما اتحدوا جميعها بالأمس القريب لظرد الاستعمار الأصغر (الاستعمار الجنسي) وإن كان الجواب بالإثبات، فلماذا لم تطرح هذه الأسئلة منذ

١٥ إشارة إلى باديس الصنهاجي الذي نادى بالكتابة خطيا في الأمراض النفسية :
 ١٦ القمصان جابر ، كتاب يهود.

14 قرناً الماضية، مع أننا كأمازيغ، كنا أعراراً في تأسيس دولنا المستقلة بدءاً من الدولة المرابطية التي دولة الأمير عبد القادر الجزائري، فكنا شعباً واحداً دينه الإسلام ولقصد المكتوبة هي لغة القرآن، التي أن جاء الاحتلال الصليبي الفرنسي الذي طارب لغة الأمازيغ، كما هو معلوم، ولم يعاملها كغنيمة حرب (وهو المنعصر) كما لم يعامل الإسيان اللغة العربية (كغنيمة حرب) بعد سقوط غرناطة الشهير، لم نحن اليوم أذكر من هؤلاء وأكثر وطنية منهم 111

والسؤال الثاني هو هل حرام على الأمازيغي أن يتعرب مثلاً تعرب أجدادنا الأمازيغ، وعلموا العربية للعرب أنفسهم، مثل ابن معطي الزروالي، وابن أجروم، على غرار سيدي، والحليل بن أحمد، وهل منعته المجتمعات من أن تتقن اللغة العربية التي سألني بها أسئلة نصيحة لشركاء عليها، وأرجو أن تكون فتوة لغيرك فيها، وهل القدرة التي مكنت بعض الجزائريين (الماجنسيين) من إتقان لغة المحتل الفرنسي طاعتهم في تعلم اللغة العربية، بعد ربع قرن من الاستقلال، مثلاً لم تخلد أنت، ولم تخزن من قبله طارق بن زياد والفضيل البرتغالي... وعلماء وزارة الجهادية الذين تلقوا على أيديهم ابن خلدون في جامعات أجدادنا المصادين بجهالة المضارة والأصالة الإسلامية ذات اللسان العربي الذين؟ وإذا كان أجدادنا الأمازيغ كما هو معلوم هم الذين نبغوا لغة القرآن طاعتين، كبديل اللغة اللاتينية، التي رفضوها بصفاتها لغة المحتل الروماني.. فهل اليوم يكون عتابنا على العرب القاطنين الذين لم يحسنوا (كما قلت أنت في رسالتك) أم تعاقب أجدادنا الأعرار ونحناكمهم في تبرؤهم على تبنهم لغة القرآن لساناً قومياً وحيداً في البلاد على امتداد القرون الأربعة عشر الماضية 112

أوالفقه على أن إيران وأفغانستان والسيفال ومالي والنيجر دول مسلمة دون أن تكون ناطقة بالعربية في هاليتها، وإسبانيا كانت ولغة لسانية قرون دولة (مسلمة عربية)، فهل تريد أن تصيغ جزائر المليون والنصف أقليةون شهيد (أندلس) تانية، في القرن العشرين؟ وهل يوجد ما يمنع الإيراني والتركي والأفغاني من أن يتبنى لغة القرآن لساناً وطنياً ووسماً له دون عصبية (قومية)

جاءت في (راجع مقالاً لي في جريدة الشعب بتاريخ 1989/06/30 عن جهاد جمال الدين الأفغاني في هذا الخصوص مع العثمانيين و قد قتل اليهود باسم من أجل هذا سنة 1896).

أولئك لما بأن الجزائر كانت أمازيغية كلها، وتعتبر كلها نتيجة إسلامها الجماعي غير المفروض (...). فهل يمكنك اليوم أن (تبرير) كل هؤلاء الجزائريين الناطقين بالعربية، كي تحافظ على وحدة الشعب الجزائري أمثلما كانت موحدة قبل الاحتلال الفرنسي وأثناءه، والتي لا يمكن أن تتحقق دون سيادة لغة وطنية ورسومية واحدة، في كافة أرجاء الوطن. يتطوع النظر عن تعايش اللهجات البربرية (أو الأمازيغية) الكثيرة كجزء من التراث الوطني الذي ندافع ونحافظ عليه. يصفنا شعب مسلماً ناطقاً بالعربية، لم يبدأ تاريخه من القرن السابع الميلادي، ومثلما ندافع عن تاريخها الفرعوني، والعراق عن تاريخها الآشوري، وسوريا عن تاريخها الفينيقي والعبراني... وهكذا، ولكن ماذا نرسم اللهجات (العربية والبحر العربية) (على حساب اللغة الوطنية، وحساب لغة الجلازين الفرنسيين القدماء والجدد) في هذا الإحياء؟ فهل العفء (كما قلت في رسالتك) وطه حسين وشوقي، وحافظ إبراهيم، وأحمد أمين : دافعوا عن إحياء (ووطنين) وترسيم القبطية المبتدئة، أو (الخمسة الحرب) الأنجليز، أم من لغة القرآن في كل أرجاء الإسلام؟ إذا وافقتني بأن أكبر عدو للغة الوطنية في الجزائر اليوم هو سيادة اللغة الفرنسية (رغم أنت الشعب)، ووافقتني بأن أكبر عدو لإحياء التراث الأمازيغي الجماعي للأمة هو الشقافة الفرنسية (اليهودية المسيحية)، فأوافق على كل ماقلت في دفاعك المشروع عن حزب النجيب، وأضم صوتي وبدي إلى صوتك وبدي لإحياء هذا التراث بعد طرد العدو المشترك، والممثل في اللغة الفرنسية (هزيمة الحرب) وليس (الخيمة العرب كما تدعون).

ثالثاً: لقد وجهت لي سؤالاً الأظير قتالا: وكيف تسمح لنفسك أن تستنكر على الجزائريين تحية الدفاع عن اللغة الأمازيغية وثقافتها وتسمح في نفس الوقت لنفسك - ومن معك - لتكثروا جميعاً للدفاع عن اللغة العربية...

أنا لم ولن أمتع أحدا من النفاق عن أية لغة أو لهجة ألفرها الشعب الجزائري في مواد دستوره. بل أدافع فقط عن اللغة الوطنية والروسية. ضد اللغة الفرنسية المستعمرة مثلما يدافع الفرنسيون (الأحرار) عن اللغة الفرنسية ضد اللغة الألمانية والإنجليزية والعربية، وتأكد أنه لو كانت للجزائر لغة وطنية وروسية غير اللغة العربية لكانت عنها (من باب الوطنية) ودافعت عن العربية من باب العقيدة الدينية، ولكن طالما حيانا الله بأن جعل لغتنا الوطنية والروسية هي نفسها لغة عقيدتنا الخالقة، فإني سعيد بأن أطاع دماغنا مرتين (...) وهي الوحيد في ذلك كله هو وحدة شعبي، ووحدة أممي، ووحدة عقيدتي. ولا وحدة وطنية بدون وحدة لغوية، ولا شخصية وطنية بدون سيادة اللغة الوطنية، ولا إسلام بدون عربية، فغير اللغة الوطنية والروسية لأطلبية الجزائريين بكيفية ديمقراطية، ساكن أول القاضين لإرادة الأطلبية، مثلما خضعت فرنسا لإرادة الأطلبية عندما قالت: ولا للجزائر الفرنسية في الاستفتاء على تقرير المصير سنة 1962، علما بأن هناك من المواطنين من صوت ضد هذا الاستقلال، ومنهم من ذهب مع عساكر المحتل، ومنهم من بقي خاضعا للجنسية الجديدة، والذي نعمل له اليوم هو أن نتطابق شخصيتنا (غير الفرنسية)، أي العربية المسلمة مع هويتنا (غير الفرنسية)، ولا بتحقيق ذلك إلا بالاستقلال عن اللغة الفرنسية، لأن اللغة هي الشخصية، واللغة هي الجنسية، كما قال الفرنسيون أنفسهم. وحتى لا أطيل في مقام لا يحظى الإطالة، أسألك سؤالا واحدا هو كالتالي: إذا كان بإمكان الإنسان الحر أن يتحكم في المستقبل الذي لا يعرف المستقبل، أمام إرادة الشعوب التي هي من إرادة الله... فهل يمكن لأي مخلوق على وجه الأرض أن يتحكم في الماضي فيجعله غير موجود، أو غير ما كان عليه في حقيقته، وإذا كان هذا مستحيلا - كما أظنه هيبني - فهل تعتقد بوجود شعب في العالم لم يمسره مرتين في التاريخ؟ فأجيبك بنعم: هو الشعب الجزائري الحرا الذي قرر مصيره في القرن السابع الميلادي، ضد الاستعمار اللاتيني الصليبي القديم، وقرر مصيره في القرن العشرين مرة أخرى، ضد إرادة الاستعمار

اللاتيني الصليبي الجديد. قبل تغلب الشعب الجزائري (كل الشعب الجزائري) أن يقرر مصيره للمرة الثالثة! أم تعتقد بوجود عدة شعوب في الجزائر على رأي يقول صاحب شعار «الجزائر الجزائرية»

انتهى نص الرد

هذا ولعله من الأجدر في ختام هذا الفصل - وقبل الشروع في تحديد المراتب وتشخيص العلاج الطبيعى (فى الفصل اللاحق) لهذه المسألة - القضية (المشكلة) أن أؤكد أحد أحرار الجزائر الذين يحرصون على حرية الوطن - ووحدة شعبه وازدهاره، في هذا العلاج الطبيعى، الذي لم يخلق لغيره... وهو الأستاذ دحمان أيت بغير، في مقال منشور بجريدة الشعب بتاريخ 30 / 11 / 1989 تحت عنوان : «بربر يربا القناني ويربر تاكفاريناس». جاء فيه ما نصه :

« قبل أن يستولى الرومان لم البيزنطيون على شمال إفريقيا، كان الرومان قد تصبوا بها أنفسهم سادة دين كبير هنا.. وعلى الرغم من أن مدة إقامة هؤلاء الغزاة بهذه النجار تزيد على خمسة قرون، فإن المثورات التي سببها التاريخ ضدهم تعد قليلة جدا، وزعماء البربر الذين فرضوا أسماهم على تاريخ تلك الحقبة قليلون جدا أيضا.. ويبرز تقسيم هؤلاء إلى قنانيين اثنين، فئة يمثلها يربا القناني الذي بهرته حضارة روما التي حد رضى برصايتها على دولته وإلى مدى أصبح فيه بقلد الرومان في كل شيء.. ففنازلة وقاوة من الشخصية البربرية المميزة.

أما الفئة الثانية فهي فئة تاكفاريناس التي تارت في إياها وشهامة في وجه الجبر الروماني البغيض. ونشبت با لديها من قيم وتقاليده.

وعندما حر العرب البربر، فيما بعد، من الاستبداد البيزنطي أسرعوا إلى اعتناق الدين الذي ارتضاه الله الناس أجمعين. وانغمس من أرض شمال إفريقيا بربر يربا القناني، وعلى بربر تاكفاريناس. وقد ازدادوا شرفا باعتنائهم الإسلام، فرفضوا هامهم بين الشعوب. ويعلمهم جزءا من أمة واحدة تجمعها كلمة التوحيد. يتوحدون عنها. ويبتلون من أجلها القناني والنطيس لظهر فيهم طابوق بن زياد ويوسف بن تاشفين وزيري بن مناد وغيرهم كثير...

وبعدما أصبحت شمال إفريقيا جزءاً من دار الإسلام لم يشك أحد من البربر في انتمائه الحضاري الإسلامي. وبقي الأمر كذلك حتى أظهر الاستعمار الفرنسي في هذه الديار سلاح افترق تسداً وأبغظ في القلوب التزعة الشعبية، وقد دعيت الأنظمة الحاكمة، بعد الاستقلال، هذه التزعة بـ"فرقة غير المشرف" من الثنائي الذي لا يمكن أن تعرف هذه النقطة الاستقرار من غير استنهاها فيها وهما الدين الإسلامي واللغة العربية.

ونحن نؤمن الآن بأن العاطلين من البربر لا يمكن أن يصفوا إلى دعوة الردة التي رفح رايها مشهورون يشلون في حقيقة الأمر، رأس جسر للتصليبية الجديدة، كما أننا نعتقد بأن القيم الإسلامية التي تشجع بها الأحرار الخلق منهم مستحقين لديهم زامية مفرجة إلى أن يرث الله الأرض ومن فيها.

فلا ينبغي لأحد الآن أن ينساق وراء كل دعوة تقضي إلى ظهور بربر جدد
الثاني من جديد... ».

الفصل الثامن

خلاصة عامة تتضمن رأي المؤلف الذي يعكس الموقف الوطني من الاحتلال الفرنسي ودعاة النزعة الجبرية حاضرا ومستقبلا

لقد كنا من الأمة للأبعاد الخطيرة لهذا النزعة البربرية أكاداة طبعه في يد الاستعمار الجديد المدعومة للشخصية الوطنية والوحدة الوطنية للشعب الجزائري العربي المسلم، ودفعنا عن شروط استقلال الشخصية الوطنية التكفيل بنظام استقلال الجنسية الوطنية، والحفاظ عليها على امتداد العصور والقلب الأحوال القابلة لكل أحوال... (راجع مقدمة هذا الكتاب).

ولسنا بالأساس الجهوي لوحدة الأمة (دينها ولسانها)، وإيها بالعلامة الزبانية الرابطة بين الإسلام واللغة العربية بكيفية لا تقبل أي تعارض أو أي انقسام. والنتيجة بأن أية معارضة لضرب دين الأمة هو ضرب للسانها، وكل ضرب للسانها هو ضرب مباشر لدينها، تكون لسانها هو عين لسان دينها، وهذه نعمة من الله على الأمة، يجب المحافظة عليها القول تعالى: **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ** (١).

(١) سورة الفرقان، الآية ١٨.

ونظرا لاستحالة الفصل بين سيادة اللسان وسيادة الإنسان لتجسيد التطابق في الواقع بين استقلال الجنسية واستقلال الشخصية الكاملة للأمة... يتعين اقرار المواقف التالية :

أولاً : الرقش المطلق لكل محاولة تستهدف ترسيم أية لهجة وطنية لاستخدامها لغة رسمية جبهريا أو وطنيا، لأن سيادة الحكم الواحد فوق الإدارة الوطنية لا تقبلها إلا سيادة اللسان الرسمي الواحد داخل الإدارة الوطنية.

ثانياً : الاقرار بأن سيادة اللغة الواحدة على الصعيد الرسمي والوطني لا يتعارض مطلقا مع تعايش اللهجات المختلفة التي تعتبر عامل انراء لتراث الشعب الوطني، الذي يختلف في خصوصياته القرعية من ناحية إلى أخرى، باختلاف الموقع الجغرافي و المناخ... دون أن يشكل ذلك الاختلاف الفرعي (في جوانب الفلكلور والثقافة المادية) أي خطر على الوحدة الوطنية، أو على الشخصية بأي حال من الأحوال، إذا التزمت الفروع الثقافية حدودها ولم تحاول أن تنقلب إلى أصول مفرجة لكل جهاتس ممكن، بين أطراف الأمة الواحدة ومؤسساتها الرسمية الجامعة.

ثالثاً : عدم الخلط بين مشروعية استعمال اللهجات الوطنية المختلفة، والمتعددة (سواء كانت ذات الأصل العربي أو الأصل البربري) في الحياة اليومية للمواطنين... والاستعمال الرسمي للغة الوطنية الوحيدة داخل التراب الوطني في إطار ممارسة السيادة للدولة المستقلة.

رابعاً : التمييز بين امكانية ومشروعية دراسة اللهجات الوطنية (باللغة الوطنية) في إطار التخصص الجامعي في الأدب الشعبي، والتراث الثقافي للأمة... وبين المطالبة والإصرار على إحلال بعض أو كل اللهجات الوطنية محل اللغة الوطنية الفصحى، لتدريسها والتفريس بها، في المدارس والجامعات واستعمالها في المجال الرسمي كجزء من ممارسة السيادة (...). فبفهمنا يكون الاحتفال الأول جازما وطنيا ومشروعا يكون الاحتفال الثاني مفعرا وقائلا لروح الأمة الواحدة مع سبق الإصرار والفرصة

مع العلم أن أية لهجة في العالم يمكن أن تصبح لغة مكتوبة، لما أصبحت لها حروف... وبذلك ورأها لغات سياسية... كما أن أي لغة حية ولوية يمكن أن تختف أو تزول من خريطة الحياة إذا لم تجد طريقها إلى الاستعمال في الحياة الرسمية أو اليومية للتخاطب بها. فالثقة في هذه الحالة بمثابة الظل للإنسان الناطق بها، ولا يمكن أن يحفظهم الظل والصوت أخرج على الإطلاق!

خلاصة : الرغز القاطع لأية محاولة داخل الأمة الواحدة لتحويل أية لغة مشاهدة أو أية لهجة جوية إلى لغة مكتوبة ذات قواعد موضوعية بأية حروف كانت (عربية أو لاتينية) لأن الحروف كما وضعت يمكن أن تستبدل بحروف أخرى، بجرعة فلم، وذلك لأن اللغة (كما أسلفنا) هي مستوحى بشري خاضع لإرادة الإنسان المطلب بتوحيدها أو الهدامة على حد سواء (...).

ملاحظة : عدم فصل اللغة المكتوبة، في أية أمة، عن الشخصية الوطنية والوحدة الوطنية أو عن السياسة والمبادئ... والخطر الذي يجب التنبيه إليه بالنسبة للذين لا يرون حرجا في مياكة ترسيم بعض اللهجات الوطنية الجزائرية، بالحروف العربية، بدلا من اللاتينية... فالخطر هنا يكمن أساسا في الترسيم، أي إعطاء طابع الشرعية الدستورية وشهادة ميلا للغة الرسمية، وليس الخطر في شكل الحروف (اللاتينية أو العربية) التي يظل قابلا للتغيير برسوم في أي وقت. تحليل ما وقع للحروف العربية في اصطفي سنة 1993 حيث استبدلت بها الحروف اللاتينية أعطى غرار كل اللغات الأوروبية المكتوبة بالحروف اللاتينية في الوقت الحاضر... والدليل الثاني الملموس لاحتمال اصطلاح الحروف والقواعد أو تغييرها، لأية لغة مشاهدة أو أية لهجة من اللهجات في العالم، هو وضع اللغة الصومالية الحالية التي رسمت (منذ أقل من 20 سنة) بالحروف اللاتينية : وقبلها اللغة الفرنسية ذاتها التي كانت قبل خمسة قرون مجرد لهجة من لهجات فرنسا المتحددة، تحت سيادة اللغة اللاتينية الأم، فترسم وحلت محل اللاتينية في الإدارة الفرنسية، وطرحت شيئا فشيئا بقراء القانون على كافة أنحاء التراب

الفرنسي وخاصة على يد (تاليران) بعد الثورة مباشرة، بهدف صنع الأمة الفرنسية والتشخصية الفرنسية، والسيادة الفرنسية التسمية بالاسم، إلى اللغة الفرنسية وحدها، كما سيأتي تفصيله في مكان لاحق..

صايها : الرافض المطلق لأية معارضة لأي ترسيم لغوي بأي حرف، لاحتصانه بغير الحرف بحرف آخر بعد فترة زمنية محصورة، مع ابتلاء السابقة في تفتيت وحدة الأمة إلى قوميات لاحصر، ولا نهاية لها، وحتى لا تتحول الحركة القائمة الآن بين اللغة الوطنية (العربية)، واللغة المحتلة (الفرنسية) إلى معركة داخلية (لا نهاية لها) بين اللغة الوطنية واللغات الوليدة (والمتولدات) في الجزائر الفرنسية، لحساب سيادة اللغة الفرنسية وتأبيدها في البلاد، وهو سبب كل هذه التخطيطات الجهتسية منذ سنوات... والدليل على ذلك هو أن الاتحادية (البربرية - الفرنسية) منذ إنشائها في باريس سنة 1907 وهي تنشط نشر اللغة البربرية وإعداد الدروس بالمراسلة وإرسالها بالمجان الطلبة بعض التاتويات الجزائرية... بحروف (الفنطاع) بحجة الأصالة (الاضفاء) طابع الشرعية على هذه اللغة، بهدف إحيائها وترسيخها - كبدل مناهض لغة الوطنية - لغاية السابق ذكرها... واليوم يلاحظ أنه بعد أقل من عشرين سنة فقط من تولد (الاضفاء) القطع ضد اللغة الوطنية لصالح ما يسمى باللغة الأصلية للجزائريين أو بعض الجزائريين، بحروف (الفنطاع) يأتي نفس المنظرين (في هذه السنة 1989) للمطالبة بالتخلي عن الحروف (الفنطاعية) واستبدالها بالحروف اللاتينية، والبرهان الناقض موجود في امتحان البكالوريا في فرنسا هذه السنة حيث غير الطلبة في بعض الشعب، بين اللغة العربية أو (اللغة البربرية) بالحروف اللاتينية! والدليل الثاني موجود في النسخة الفرنسية من جريدة «الجزائر الجمهورية» في عددها الأول الصادر في الجزائر يوم 10/10/1989، وكذلك العدد الأول من جريدة حزب والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الصادرة في 10/12/1989*.

وهذه الخطوة التالية في التخطيط الفرنسي... ما كان لها أن تتجاوز قبل 20 سنة، ولم يحسن أن الانتصاح عنها إلا الآن، والهدف المكتشف من وراء ذلك هو اضفاء الطابع اللاتيني على جزء من الوطن العربي لفصله نهائيا ورسميا عن

* هذه المصطلحات بعض المصطلحات لهذه الثلاثة والتي هي اللاتينية كبدل بحروف (البربرية الفرنسية)

حضيرة الأمة، في انتظار الأجزاء الأخرى، مما شجعت النوايا طموح البريقة وراء محاولة اصطلاح أي وضع لغوي في الجزائر مخالفا لما كان سائما من تعاضل طبيعي بين اللهجات (البريقة والعربية) على قدم المساواة أمام سيادة لغة القرآن منذ أن دخلت الأمة في الإسلام جماعيا قبل 14 قرنا من الزمان.

ثامنا : اعتبار اللهجات البريقة والعربية واقعا من روفاة اثراء التراث الشعبي المنقول بالحروف العربية، على غرار ما كان سائما على امتداد المنابر الحضاري المكتوب في الجزائر، حيث ظلت تكتب الأصعار المصونة (العربية والبريقة) بالحروف العربية كما ينطقها الشاعر.. ومنها على سبيل المثال، رابع الشاعر سي امحمد أو محمد، وكتاب «أعز ما يطلب» في القصة المأثورة التي وضع في العصر الموحد يفرغ نقل المعنى الفقهي الى السامع بأحدى اللهجات البريقة، في غياب الدراسة والقراءة الكافية بالقصص، أو الفارحة العربية، في المناطق الجهلية الثالثة عن المراكز الحضرية... وهذا تصرف مقبول ذو المخاض صليبا، وعربية في ذلك الوقت، لا نشم منه رائحة الانتحار الوطني الثاني الواقع اليوم

ثامنا : ان العدو المشترك بين جميع الوطنيين في الجزائر اليوم هو اللغة الفرنسية التي أحدثت الوضع الخطير الراهن، كتيرة مرة، من ثمار الاحتلال المباشر في فلة أو تراط من بعض أوليا - الأمور (...).

وعليه فالتولا، يجب أن يظل اللغة الوطنية ضد اللغة الفرنسية وليس للفرنسية (التي يقال أنها أجنبية...) ضد اللغة الوطنية، ينطع النظر من اذان الوطنيين لهذه اللغة أو تلك، بحكم حتمية الظروف المعروفة... والدليل على هذا الحكم هو أن جميع دعاء المصور القومي (البريقي) بكل الهياكلهم ووزانهم (اللاوطنية) لا يتفاهمون فيما بينهم الا باللغة الفرنسية، على حساب اللغة الوطنية (العامية على الأكل) والتي لا يجهلونها ويقرن - (دهاجوجيا) بأنها اللغة الوطنية، مما يجعل القضية قائمة ليس بين العرب والفرنس، ولكن بين الوطن الحسبي، والوطني الزيف أو «البطن».. ولذا كانت الطواقة تكتسب بالصور على الجنسية، فالوطنية لا تكتسب الا بالثقة والتضحية في سبيل دعم

أسس الوحدة الوطنية والشخصية الوطنية التي لا يمكن أن تقوم لها قائمة دون السيادة الكاملة للإسلام واللغة العربية. ولعل أفضل صورة بrette لما يمكن أن يمثل به أشكال اختلاف اللهجات باختلاف الجهات في الوطن... هو وضع اللغة العربية ولقداسها في وادي ميزاب، ماضيا وحاضرا، حيث لا يوجد من الميزابيين من يتحدث بلهجة الميزابية (البرينة) في البيت، وفي الحياة اليومية، مع أفراد العشيرة... وفي الوقت ذاته لا يوجد فرد من وادي ميزاب يتعامل بغير اللغة العربية اشخاصا أوكتابيا) مع باقي المواطنين، من أفراد الأمة في كافة أنحاء الوطن وخارجها. ولا أدل على ذلك من أن أروع الأناشيد الوطنية الخالدة (أنا، الجزائر... قسما...) تفجرت من قرائح أبناء ميزاب الذين حرّمهم الإسلام فرفعوا للعربية ذكرا ولقدرا في الأناشيد، وفي أحلك أيام الظلام

هناشوا : أن مصير الأمم لا يقرر في كل حين، ومصير الجزائر لمر في المرة الأولى منذ دخول الإسلام واعتناقه الجماهي والطويهي من قبل السكان، وتبني لغة القرآن لسانا رسميا للأمة في شؤون الدين والدنيا، والعلم، والحضارة على امتداد القرون دون أي اسان سواء... وقد جند هذا التقرير للمصير في هذا القرن نتيجة الكفاح المرير الذي أوجد المواقبات (المقيان) التي غيرت بوجهها، أبناء الجزائر، بكل حرية وديمقراطية، بين أن يكونوا قرايين مسلمين أو عربا مسلمين، فكانت النتيجة أن أكثر من 97.9٪ صوتوا لصالح استقلال الجنسية الجزائرية والشخصية العربية الإسلامية، ولم يتح القيين لم يقبلوا نتائج الاستفتاء (من الأعلى) من أن يحافظوا على جنسيتهم الفرنسية بالذهاب مع المحتل لخدمة العظم الفرنسي، ومجيء من كان لأخنا هناك للتصريح بالجنسية والشخصية الوطنية هنا في الجزائر، ولقد تم القرض على هذا الأساس القانوني والشرطي. الا أن الشيء الذي لا يقبل العقل، على الإطلاق، هو بقاء نسبة قليلة من الذين صوتوا بـ (لا) على الاستقلال الوطني ليظهروا في السنوات الأخيرة، بنوع من الطرح الجديد لتقرير المصير مرة أخرى، للتغلبية بإرجاع الجزائر الفرنسية بقوة من النافذة الثغرية والشفافية : بعد أن أخرجت من الباب العسكرية والسياسية إلى غير رجعة في اعتقاد المغاضين الوطنيين في (الميلان).

والحقيقة أنه إذا أمكن للإنسان أن يكون مسلماً فرنسياً، أو صربياً مسيحياً، فإن ما لا يستقيم وضعه على الإطلاق، أن يكون الإنسان مسلماً مسيحياً أو صربياً فرنسياً في نفس الوقت وهذا ما يريده بعض (المتجنسون من الكولون الجدد) في الوقت الحاضر، وهو من الاستحيالات، وأجل الوحيد والأمثل الذي لا محيد عنه، هو أنه مثلما طبق قانون السيادة الفرنسية على أبناء الجزائر الذين اختاروا الذهاب مع العدو للملويان (الشخصاني) في كتيباته الثغوري والحضاري... يطبق (وينون أية مساعدة على السيادة) قانون الجنسية وقانون الشخصية الثقافية والحضارية العربية الإسلامية، المنصوص عليها في اتفاقيات تقرير العصر الأخير⁽¹⁾ على كل من اختيار البقاء، عن طواعية في الجزائر، وإذا أمكن ممارسة التسامح في الدين باسم حرية الاعتقاد (التي ضمنها الدستور) فلا تسامح على الإطلاق في التمرد أو المساس بالسيادة القومية، لأن اللغة كما رأينا هي عنوان الهوية وأساس الجنسية، وجوهر الشخصية الذي لا يقبل التدرج ولا اللاتكيفية على الإطلاق⁽²⁾.

هادي محضر : إن أول ما يجب أن نتناظر من أجله جهود كل الوطنيين، على تفرار ما كان عليه الأمر أثناء الكفاح المسلح، هو العمل بجد وإخلاص من أجل استرجاع السيادة الوطنية من اللغة الفرنسية، بدلا من العمل على القضاء على هذه السيادة في العهد، قبل أن تتحقق... وإن أية محاولة لعرقلة بسط هذه السيادة الوطنية (اللغوية) أوت أي شعار من الشعارات، هو عمل استعصاري صرف، كما هو ثابت بالأدلة.

ولقد كان من المفروض، لو توفر الحس الوطني، الذي كان سائما أثناء الكفاح المسلح... هو العمل على توحيد اللهجات واللهجات (أحلى ولو كانت متعددة ومكتوبة) في لغة وطنية واحدة، المصنوعة لجهاد العدو المشترك (سيادة اللغة الفرنسية)... بدلا من محاولة خلق أوضاع لغوية مضطربة لصالح هذا العدو المشترك ذاته (كما سبق التفصيل) ولا يوجد حل آخر لتفادي هذا الوضع

(1) أنظر أبو برادة بن هادي، اللهجات « أبلان » « ميزان القوميات المهدية » 1987

قبل استنحالها، غير المتصفا بصمام الأمان الوحيد المتمثل في بسط السيادة الوطنية باللغة الوطنية، كلفة وحيدة في الإدارة والتعليم في كافة المراحل، وغير كافة أنحاء الوطن، لنقل مطلقا كانت قبل أن تعرف بلادنا الاحتلال الاستيطاني للعصر، وتبقى المهجرات المتداولة شفاهيا (عربية أو بربرية) متعاشيا سلميا مع القصص ومساعدة لها، تأخذ منها المفردات العلمية والفطرية والثقافية الراقية، وتساعدنا في التبليغ الشفاهي لدى الأوساط الأمية، مثلما كان الشأن على امتداد التاريخ الوطني العربي الإسلامي في الجزائر، وفي كافة الأقطار الشقيقة مشرقا ومغربا، ولا سيادة للغة الوطنية بدون روح وطنية ولا وطنية بدون سيادة كاملة للغة الوطنية في الوقت الحاضر كما هو الشأن لدى الأمم المتحدة في العالم قديما وحديثا. ولا قيمة لاستقلال الجنسية لآلة دولة دون استقلال كامل للشخصية مهما طال الزمن، وكل استقلال مرهون بقاء، بالأحرى، كما تعللنا دروس التاريخ المناطق للأمم والشعوب الحية في كل زمان ومكان، ولعل سلوط «جنار برلين» أخيرا لأسطح برهان»⁶.

ثاني محضر: إن اللغة القصص في أية أمة هي بمثابة الملكة التي لا تقبل التعدد، واللهجات أو اللغات الشعبية المحلية (أي غير المكتوبة) هي بمثابة الخدمات المساعداة للملكة في الأمور العادية اليومية (غير الرسمية) والما أمكن أن تقوم القصص - عند الضرورة - بأعمال الخدمات، فانه لا يمكن للخدمات أن تنوب عن الملكة في المسائل الرسمية، لأن الملكة واحدة، بينما الخدمات متعددة، يمكن أن تنوب الواحدة عن الأخرى دون أي ضرر أو اثر سلبي على حياة الدولة والأمة ومسيراتها الحضارية نحو الرقي والتقدم الحضرة. بينما لو تصبغ الخدمات ملكات (1) فإن أولى النتائج هو أن يصبح لكل ملكة شعب تحكمه أو تحكمهم به، وهذا هو معنى ترسيم الدارجات العريجات (والعبر العريجات) في البلاد، والذي يعد انتحارا لرخصة أي شعب على وجه الأرض، وهو انتحار لصالح الاستعمار الفرنسي وحده في الجزائر. كما أكدت وتؤكد دائما وأبدا دون ملل:

6- أحمد مراد، قضية الكتاب بضمير، ص 109.

ثالث محذور ان متطلبات تكوين الأمم وبقائها، هو العمل على إزالة عوامل التفرق، والجميع عوامل الدعم والتعلق... ومن هذا النطلق كان لزاما على كل المواطنين من أبناء الأمة أن يصطروا على التضحية بالجزء من أجل الكل، ويجهدوا في الجميع للهجات التفرقة في لغة وطنية واحدة، فضلا عن أن يهابوا في هذا الأمر الخطير ويخطروا الطرف عن الفتنة وحدة الأمة تحر لهجات ولغات متناحرة مع الزمن، ولعل أبرز مثال لدينا هو دولة المندوب (الأول لأمتنا) التي لا تجمعها (من أصقاع العالم) سوى عقيدة واحدة كانت سببا في جعل كل اليهود المتعاضدين في هذه الدولة، والمسلمين كانوا يتصمون إلى أكثر من 120 جنسية (أي 120 لغة وطنية) يتصمون ويتصجون بلغة واحدة، وفي ثقافة واحدة، هي اللغة العبرية، اللغة الرسمية والوطنية للدولة اليهودية التي تبنت من العدم، بلغة العبيدة، ولغة القيادة، وفرض السيادة...

رابع محذور، ان مبدأ اللاتكليف اذا كان معتمدا في الدين فانه لا يوجد بلد في العالم يعتمد لتكليف في اللغة، لان اللغة هي استعمال ضروري يومي لأغنى عنه على الإطلاق، كما أنه مفهوس والفهم قابل للتصريح الا يصوره، أي بلغة أخرى، الى جانب أنه شامل لكل أبناء الوطن في كل حين. ومن هنا كانت ضرورة التمسك بسيادة اللغة الواحدة، ان وجدت وتوحيدها ان فقدت، لان في اللغة تكمن وحدة الوطن بالتكامل مع الدين، ان كان للدين علاقتا باللغة مثل الإسلام والعربية في الجزائر، وهذا مبرر آخر إضافي للتأكيد على الدعم والتوحيد القوي.

خامس محذور، في الوقت الذي يفرض الإسلام نفسه في كل قطاع العالم، ويتشعر تدريس لغة القرآن تبعا لذلك في كل الأنظار الإسلامية أو التي بها القليات الإسلامية، لا يحفل أن تتخلى عنها الجزائر المسلمة التي كانت سيادة إلى هذه اللغة منذ فجر التاريخ الإسلامي على البشرية... فضلا عن أن أسباب انتشار العربية في الجزائر للسبلة هي أقوى منه في البلدان الإسلامية الأخرى لعدة اعتبارات، لستنا أن أية لغة غير العربية لا يمكن أن تجمع الجزائريين في الوقت الحاضر، نظرا لعلاقتهم هذه اللغة بالعقيدة السائدة ومثلما اجتمع الجزائريون في العقيدة المتشقة يجتمعون نحو لغة هذه العقيدة، ومن ثم فإن الوحدة الحقيقية

للأمة لا تكون إلا بتوحيد لسانها بالعربية، بعد توحيد قلوب أفرادها بالإسلام. وأن أي اعتراض أو عرقلة لهذا المسعى البستاني لوحدة الأمة، هو عمل عديم للوحدة الوطنية، لأنه لا وحدة وطنية حقيقية بدون وحدة لغوية ودينية على الإطلاق!

صالح عصفور: إن الروح الوطنية الحقيقية اعتمد على كل مدع للوطنية (وتعني هنا حب الوطن و التضحية في سبيله) أن يتقن اللغة الوطنية ويعمل على نشرها و سيادتها، ليس على الصعيد الوطني فحسب، وحر أمر واجب، وإنما لاحتلالها وسيلة استراتيجية لمحاربة فرنسا في المعركة الحضارية القادمة المتوقعة في الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجيات الإقليمية، وكم هي متاحة الفرصة للجزائر أن تتبنى استراتيجية التفتح نحو إفريقيا الإسلامية (الفرنكولونية والامجلونونية) بالعربية، لغة القرآن المحيية، التي كانت هي السائدة والسيدة وحدها، كلغة حضارة، قبل أن تعرف هذه القدرة الاحتلال أو الاستحلال، الصليبي في القرن الماضي، عن طريق البوابة الاستراتيجية مفتاح إفريقيا في الخير والشر - الجزائر... هذه هي الخطوة التي يجب أن تتبنى من يدعي الوطنية، بدلا من أن يصبح مطية لنشر الهيمنة الحضارية الفرنسية على العالم، في إفريقيا، كما هو حاصل اليوم بكل أسف شديد!!

صالح عصفور: إن عدم البت الفاطح في مسألة التحرر اللغوي للأمة بتوحيد وتعليم واستعمال اللغة العربية استعمالاً حقيقياً وشاملاً... سيحول أحاقه مباشرة وخطيرة تكوين وإرساء دعامات الأمة القوية، المتجانسة العناصر، المستهدفة لكونيتها، على غرار الأمم القوية المعاصرة كالأمة اليابانية أو الكورية أو الألمانية أو الصينية، ذات التقاليد العريقة والتكنولوجية المتقدمة دون أدنى تعارض بين سيادة لغاتها المعقدة وعليها تعتمد في جميع المجالات من جهة، واقتان اللغات الأجنبية لدى الخاصة من أفرادها للأغراض الحضارية والعلمية المتعلقة بالترجمة والانفتاح الثقافي والحضاري على العالم المتقدم من جهة أخرى، في إطار حكم من تحقيق التوازن بين الأصالة الحضارية والانفتاح البناء، الذي لا يعني على الإطلاق اللويان في شخصيات وحضارات أخرى، وإن الأمم الشخصيات ما بقيت

فإن هم ذهبوا شخصياتهم أليورا وأمريكا ليست بالضرورة ذات شخصية مطابقة لإلجميلترا ونلسن المشي، يقال على كوبا وإسبانيا، والبرازيل والبرتغال...

شاهين مشهور: لقد كانت حجة «الجنرال» وقوله «ند الثورة على فرنسا» وحسد الاستقلال الوطني... إن الجزائر على مر التاريخ ما هي إلا عبارة عن مجموعة من القبائل المتناحرة ولم تكن أمة في وقت من الأوقات. وكانت الحجة القوية لدى المفاوض الوطني هي أن الجزائر كانت أمة متكاملة القوميات (دينا ولغتها منذ قرون. أي قبل أن توجد الأمة الفرنسية ذاتها، وكانت العربية (اللغة الوطنية) رمز الأمة القصصية عن فرنسا المحتلة)، تدريس تحت الاحتلال، وفي السجن والعنفقات، للفرجة على التمايز القومي عن فرنسا، ولم يطالب حينئذ أحد بتدريس البربرية في الجبال ولا في السجن، وذلك للفرجة لقبول أن الجزائر أمة واحدة، وليست اثنتان من الشعوب اللامتجانسة في العرق أو الدين أو اللغة، (كما كان يدعي هو وعماله من الكتلون والمثقفين) وكان الاستقلال بفضل هذا الوعي المتقدم لدى المجاهد المفاوض الوطني... واليوم يأتي بعض الخلف ليحاول التصديق بالاستقلال والوحدة الوطنية على فرنسا بالثبات، عندما يطالب بتدريس أحد اللهجات (البربرية) في المدارس والجامعات وفرضها في الإدارة الوطنية في بعض مناطق البلاد¹⁰، فلماذا لم يطالب بهذه السيادة أثناء الثورة التحريرية وقبلها؟ قلنا قبل بأن هذا الطلب قد تناقض مع بعضهم بحكم ضرورة الاتحاد ضد العدو لاقتسامة الاستقلال من الاحتلال... نقول: وهل العدو القديم والمجيد قد ترك السلاخ ضد تفتيت الوحدة الوطنية اليوم، لمأبهد سيادة لغته وثقافته، وبالتالي سياسته في البلاد. لاجتماع استقلال المتسبة باحتلال الشخصنة، أو جزء منها على الأقل، فلماذا لا ينس المنطق الاستقلالي سابقا للإثبات، على وحدة الأمة لدى كل من يدعي حب الوطن والوطنية... فلماذا لا يقبل العربية كمجرد للأمة، مثلما يدعي أنه قبل الإسلام بدلا من اليهودية والمسيحية اللتين كانتا سائدتين قبل الإسلام؟ فلماذا تقبل الإسلام بدل المسيحية، وترفض العربية بدل الفرنسية باسم التمييز؟ ليس من عن من، أم عن

¹⁰ رابع لثلاثين، الرسالة ملحق إيميلترا 1980، ص ٥.

ماذا؟ عن الإسلام أم عن العربية؟ وهل يمكن الفصل العنصري والعنصري في الجزائر بين الإسلام والعربية أو بين المسلم والعربي؟ (راجع الفصل السابق).

والحقيقة أنه إذا كانت المواطنة بالجنسية فالوطنية لا تكون إلا بالتنظية، والباب يبقى مفتوحا لمن يدعي الوطنية أن يطرح بترواته الشخصية من أجل أهم مفهوم لها: الوحدة الوطنية التي ضحى في سبيلها الوطنيون بالأرواح والشرف والعرض، ويخجل عليها «اللاعب» بجره التخلي عن المطالبة بشيء، لن يتحقق إلا على حساب الوحدة الوطنية والصالح العدو ذاته، وهو عمل بمثابة قتل للشهداء مرتين على أيدي نفس الجلاء!!

التأصيل المفقود: إن مقارنات «البلقان» التي توجت باعتراف فرنسا باستقلال الجزائر سنة 1962 كما هو معلوم كانت متسامحة في بعض الأمور الغير الجوهرية، إلا أنها كانت متعصبة أشد التعصب في التشديد على نقطتين جوهريتين، هما: الاستقلال الوطني والوحدة الوطنية (الشعبية والtribale) وهذا ما يحتم على الجيل الرعبي على الاستقلال اليوم، أن يضعك أكثر بالوحدة القومية والدينية لأنها هي أساس النجاسات الثقافية*. وبالتالي بقا، الوحدة الوطنية الحقيقية للأمة، وهي غير الوحدة المصطنعة على الورق والمفروضة بعد السلاح، على أفراد مشتتي الولاء، وغير شاعرين بالانتماء إلى أمة واحدة...

وإذا كانت الحكومة المؤقتة في مقارنات الاستقلال متشددة في رفضها المطلق لعرض المفاوضات الفرنسي عليها، بقا «طينون كولوني» في الجزائر مع محافظتهم على نظام متميز (في الثقافة واللغة والجنسية المزدوجة) أدراكا منها لما تشكله هذه (القليلة القوميت) من خطر على مستقبل وحدة الأمة المتجانسة (لغة ودين)، حيث تصبح هذه الأقلية الفرنسية قنبلا دائم الانتعاش، يخول لفرنسا التدخل في كل حين لانتقامهم، وتكون الجزائر بذلك لينا ثانيا، أو كندا أو قبرص أو... وإلا كانت الحكومة الجزائرية (الثلاثية) تحت الضغط الاستعماري، لقد رفضت هذه المسألة ولحذا قاطعا، لكونها عاملا من شأنه - لو تحقق - أن يعيد

* لا ننسى هنا ما مضى عليه عليها بالديمقراطية الجمهورية الحديثة وليس العنصرية والفرقة العنصرية التي يخالف من جهة إلى أخرى، داخل الوطن، انظر كدبة سادات الشخصية الجزائرية: المؤسسة الوطنية للثوار (الكتاب 1992).

الاستعمار من الناحية بعد أن أخرج من الباب، فكيف يحل أن تنبيل الخطوط
 (المستقلة وفات السيادة) أن يجعل من الجزائر بعد ربع قرن من الاستقلال
 (السياسي) لينا ثانيا، أو سوريا ثانيا، ودراسة أبحاثها، جهلا أو تجاهلا، بأن
 التعدد القوي الشهود هو لتعظيم الوحدة الوطنية مع سبق الإصرار والترصد،
 ولقد، فإن أيضا، الأمة الحقيقية يتأخرون بدون هراة هذا الاتجاه الخطير، ولو
 كان هذا الاختلاف مرجعا بالفعل لعبت الأمة بأبنائها الحقيقيين على أرائته نعو
 اتوجه مشلما لعمل الأمم الجديدة بالبقاء، في التاريخ، مثل فرنسا ذاتها التي
 وجدت لهجات متعددة في لغة واحدة (كما سترى بعد حين) . وظلنا أن هذا
 التعامل المفرق غير موجود إلى حد الآن، ومن حسن الحظ فإنها والحالة هذه ترفض
 رفضا قاطعا ومبينا أي حركة لإيجاده، تحت أي ستار كان، وفي سبيل محاربة
 هذا التوجه الاستعماري الخطير يحل كل جهاد وطني مشواحي. فلو اقتصرنا
 -جدا- أن اللهجات المحلية (العربية أو البربرية) انتصرت على لغة القرآن
 (الوطنية والرسمية) في الجزائر والبلاد الغربية عموما... فهل المشكلة مشحون؟
 ألا تتنازع الجزائر أو تونس أو ليبيا أو المغرب أو موريتانيا مثلا عدة عاميات،
 فأية واحدة منها ستفصح وترسم؟ وإذا افترضنا أنه وقع الاتفاق على واحدة وتكون
 أقران انتشارا، فمن يضمن لنا أن هذه اللهجة (المصطنعة والرسمية) لا تنفج
 هي الأخرى التي لهجاته مع مر الزمن (١٩٩٩) ويصبح كل من يتحدث بفرع منها
 مطالب بقومية مستقلة بذاتها، ودولة ذات سيادة، مثلما يحدث للأقطار العربية
 في الوقت الحاضر، ولما كان لابد من وقف التقسيم اللغوي اللامتناهي الذي
 ينفي بالقطر الواحد إلى التمزق القومي فلهذا لزال شخصية الدولة ذات الشعب
 الواحد (كالجزائر أو المغرب أو السودان، أو ليبيا، أو تونس، أو موريتانيا) أولا
 يكون من المنطقي أن نوافق هذا التقسيم من الأساس، لوقته عند المستوى القومي
 (العربي) قبل أن يصل إلى المستوى القطري الضيق، بمعنى أن نحافظ على اللغة
 العربية النصي ونلونها في أقطارنا كلغة مشتركة، فوق لهجاتنا المتباينة،
 لنحصر الصراع بين النصي والعاميات (والتي تكون الغلبة فيه للنصبي) أما
 ولنا بجانبها ودعمها بالعربية، بدلا من أن يتقل ذلك التطامن إلى داخل
 الأقطار الضيقة ليشهد على رؤوسا بين اللهجات المحلية ويحطم وحدتنا الوطنية

لحساب لغة المحتل ذاته ولو فرضنا أن اللهجات العربية أو البربرية قد استقلت عن الفصحى وترسخت في أقطارنا الحالية، فهل يكتفينا بنظرة الاستعمار (التعزوي) الجديد، عن الدعوة إلى ترك تلك اللغات الضيقة الوليدة التي لا تساهم التطور الحضاري الصاروخي... تبتني لغتهم (الحية) التي يوحون لها بأنها هي وحدها التي تكفل لنا التقدم والتحضر.. وبذلك يتم هضمنا حضاريا وثقافيا، بعد أن فشلوا في قتلنا سياسيا، وإحلامنا التنمديا، لذا لا تنظر إلى تاريخ تلك الأمم (الاستعمارية ذاتها) التي لحاظ على عناصر هويتها في أوطانها كيف تعمل على تقاوي التقسيم التعزوي، وتدعو إلى التوحيد بخلق وفرض اللغة المشتركة العمومية، من أقمات من اللهجات المحلية في أقطارها...

لنأخذ تاريخ الأمة الفرنسية التي يتخطها بعض الطفلين (من دعاة العصرية) عندنا بقوة يحتل بها في كل ما تقوم، وليس في كل ما تفعل، مع أن الفرق بين ما يقدمه المحتلون المبرهم من تصانيع، وما يفعلونه في قتال الأعيان مع أنفسهم (وإذا شأن كل الغزاة) هو الفرق بين الموت والحيات!

لنأخذ العبرة والدرس المفيد في هذه المسألة الحسنية، «والعصرية» من الأمة الفرنسية ذاتها في بلادها أو على رقعتها الجغرافية، في الماضي أو الحاضر، قبل تنسية لسانها الفرنسي الغريب بقسم علماء اللغة اللهجات الرومانية الكثيرة التي كانت سائدة في المجتمع الفرنسي في عهد اللغة اللاتينية المندثرة (...). أي قبل أن تصبح فرنسا الحالية لغة مشتركة ترمية وقوية، تخطت الحدود إلى ما وراء البحار لتفرض على مجتمعاتها الأفريقية (القبيلة الشخصية) بقوى الرسائل والطرق المباحة للمستعمرين الفرنسيين (...). يقسمونها إلى قسمين رئيسيين هما : اللهجات الشمالية واللهجات الجنوبية، ويطلق على المجموعة الأولى اسم (اللهجات الأورلي) ويطلق على المجموعة الثانية إسم (اللهجات الأوتوا)، واللغة الفرنسية الحالية تمثل أرقى الدرجات التي وصلت إليها اللهجات (الأورلي) الشمالية، والبروفانسية الجنوبية تمثل أرقى الدرجات التي وصلت إليها اللهجات (الأوتوا) الجنوبية، والفرق بين الاثنين كبير جدا كما تعلم، حيث أن الاختلاف بينهما يصل إلى مستوى الاختلاف الموجود حاليا بين اللغة الإسبانية واللغة الإيطالية كما يقره العالم اللغوي الفرنسي الشهير (أنطوان ميبه) ومن

الطبيعي أن هذا الفسوق لا يترك مجالا للمخاطبة والتفاعل بين اللغتين دون دراسة خاصة أو ترجيحاً^(١)

وبعد هذا الاختلاف الشاسع بين القسمين إلى مدى تأثير كل من اللغة اللاتينية في الجنوب والجرمانية في الشمال الفرنسي، فاللهجة العامية التي انتشرت منها اللغة الفرنسية الحالية التي تقلل ضواحي العاصمة الباريسية في الوقت الحاضر، والتي تعرف باسم جزيرة فرنسا قد تطورت وانتشرت فيما بعد نتيجة عوامل التوحيد اللغوي (الأتلة الذكرا) ومن جملة الأسباب والعوامل أن المنطقة المذكورة كانت مهداً للأسرة التي أسست المظلة الفرنسية، ولذلك اكتسبت لهجاتها مكانة سياسية خاصة، مكنتها من التغلب شيئاً فشيئاً على اللهجات الأخرى تبعاً لتوسع نطاق حكم الأسرة المذكورة.

فكثما دخلت مقاطعات من المقاطعات تحت حكم المظلة الفرنسية كانت تدخل في الوقت ذاته تحت تأثير اللغة الفرنسية، وكانت بهذه الكيفية تتغلب على اللهجات المحلية أولاً في المدن، ثم باقي المناطق الريفية تدريجياً..

وقد تم انتشار اللغة الفرنسية في مناطق لهجات (الأويل) قبل مناطق لهجات (الأولاد) وذلك لأن التوحيد السياسي والإداري في المناطق الشمالية كان أسبق من المناطق الجنوبية التي لم تنضو تحت المظلة في توحيد الجنوب مع الشمال، إذ بقيت لهجات الجنوب معزولة من سيطرة اللغة الفرنسية، مدة أطول، مما جعل آثارها معيشية إلى الآن. عكس مناطق الشمال التي تفرنست في وقت مبكر، فخلا عن أن لهجات (الأويل) كانت أقرب إلى الفرنسية الحالية من لهجات (الأولاد) مما مكن للأولى أن تتغلب باللغة الفرنسية، قبل الثانية التي وجد الناطقون بها صعوبة في التكيف السريع مع اللغة الفرنسية، التي تختلف كثيراً عن لهجاتهم المحلية (١...).

وقد كان للأدب المكتوب باللغة الفرنسية دور كبير في انتشار هذه اللغة إلى جانب العوامل السياسية المذكورة.. فمع مطلع عصر النهضة الفرنسية في القرن السادس عشر عرفت المظلة الفرنسية حركة أدبية وفكرية قوية على أيدي

أعمال ديكاوت (الذي يعتبر أول من كتب آثاره الفلسفية والأدبية باللغة الفرنسية) وروسو وباسكال، وغيرهم من الذين ألفوا مجموعة من الآثار الأدبية والفكرية الخالدة باللغة الفرنسية، بما يمكن اللغة الفرنسية - نتيجة لذلك - من أن تكتسب مكانة سرمدية بين جميع الفرنسيين، وأخذت في التسلط لدى عامة الناس، والمتفلقين بهفة خاصة، ومن ثمة في طرد اللهجات وتضييق الخناق عليها لتحل مكانها كلغة الفكر وأدب وثقافة الواحدة بعد الأخرى، وهو نفس ما حدث من قبل للغة العربية بعد انطلاق عملية التعريب في المناطق التي شملتها الغزوات الإسلامية الأولى في المشرق والمغرب العربيين..

الآن ما يجدر ذكره، على الخصوص هنا هو أن تلك اللهجات الفرنسية المختلطة لم تنقرض نهائيا من الواقع الفرنسي نتيجة الحركة الفكرية والأدبية المذكورة.. بل ظلت مختلفاتها محصورة في بعض المناطق الريفية (كما هو شأن البربرية في بلقان شمال إفريقيا...) كما حير عن ذلك الإمام عبد الحميد ابن باديس في مقاله الشهير (كيف صارت الجزائر عربية) حيث قال: وهذه الحقيقة (أي وجود لهجات محلية من مختلفات الماضي في أرياف فرنسا) يتعاضد منها الغلاة المتعصبون، ويحاولون بوجوه اللغة البربرية في بعض الجهات وجرادا محليا، وجهل عدد قليل جدا بالعربية في رؤوس الجبال أن يشككوا في الوحدة العربية للأمة الجزائرية التي كثرتها القرون وشيدتها الأجيال⁽¹⁾ وذلك ما استلزم اعتماد رجال الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر وجعلهم يقتربون الأمر لإيجاد الحلول الجذرية لها، نقاديا لأبعادها المستقبلة على وحدة الأمة الفرنسية السياسية والثقافية، والاجتماعية (...). وكان بما قدمه أحد المهتمين بهذا الموضوع إلى مجلس الثورة الفرنسية سنة 1790 تقريرا جاء فيه: «إننا نستطيع أن نؤكد - دون مغالاة - بأن نحو ستة ملايين من الفرنسيين - ولا سيما في الأرياف - لا يعرفون شيئا من اللغة الفرنسية وعددا لا يقل عن ذلك - إذا عرفوا شيئا منها - فأنهم لا يستطيعون أن يواصلوا التحدث بها، والذين يحسنون التحدث بها

(1) «لا عجب من كسب التعليم الكثير، والتمسك بالرفقة القاصية والبع تركي، الجزائر 1973 ص 52».

بمفصاحة لا يتجاوزون الثلاثة ملايين. وأما الذين يستطيعون مفاتيحتها على وجه الصحة فهم أقل من ذلك أيضا... ويضيف التقرير الذي قدمه أحد رجال الثورة البارزين قوله: «أن مبدأ المساواة الذي أقرته الثورة يقتضي بفتح باب الترفط أمام جميع المواطنين بدون تمييز. ولكن تسليم زمام الإدارة إلى أشخاص لا يحسنون اللغة القومية، يؤدي إلى محايير كثيرة (...)» وحيث أن ترك هؤلاء المهاجرين للغة القومية خارج مبادي الحكم والإدارة يخالف مبدأ المساواة الذي تؤكد عليه الثورة... فيترتب عليها - والحالة هذه - أن تعالج المشكلة معالجة جديّة، وإلا فمحاربة اللهجات المحلية وتشر اللغة الفرنسية الفصحى بين جميع المواطنين⁽¹⁾.

وانطلاقا من هذا الاعتبار أخذ رجال الثورة الفرنسية - وعلى رأسهم «تاليران» - ينظرون إلى اللهجات المحلية على أنها مخلوقات من عهد الانقطاع، وقالوا بوجوب محاربتها من هذه الوجهة أيضا، مع العلم أن المقاطعات الفرنسية كانت تنتم - إلى عهد الثورة - بامتيازات كثيرة ومستعمرة وذلك حسب الظروف الخاصة التي كانت قد أحاطت بانضمام كل واحدة إلى المملكة الفرنسية في تواريخ مختلفة، كما سبق الذكر وقد رأى رجال الثورة ضرورة إزالة تلك الامتيازات لدعم وحدة البلاد السياسية وتحليل الضوابط الفكرية والثقافية وتعميق الوحدة الاجتماعية. وبنا على ذلك أجمع نشرو المقاطعات الفرنسية بعد الثورة، واعتبرا تنازلهم عن جميع الحقوق والامتيازات البالية. من نظام الإقطاع، وسارح رجال الثورة بعد ذلك إلى تفجير التقسيمات الإدارية تقسيما جوهريا وتبسيطا بما يتفق مع الوضع الثوري الجديد...

غير أن اللهجات لا يمكن أن تزال بين عشية وضحاها بقرارات تتخذها الحكومة أو بيانات تصدرها المجالس التمثيلية مثل التي الفت الامتيازات المحلية، بل أن زوال اللهجات أو توحيدها (كما مر بنا في مكان سابق) يتطلب عملا متواصلًا وتخطيطًا دقيقًا محكمة يتخذ بصرامة، وقد يستمر هذا العمل بحسب الظروف والإمكانات، ولذلك دعا مجلس الثورة الفرنسية جميع الناس إلى الاعتناء بهذا الأمر، أي الاعتناء - باللغة القومية المشتركة إلى درجة التدريس

(1) من مجلة المجمع العلمي العربي، مقال أيسار 1917.

والتحلي أو الترفع بها عن اللهجات المحلية الضيقة.. ومن ذلك ما جاء في بيان القيادة الثورية في شهر الفريل من السنة الثانية لتاريخ الثورة حيث يقول أنها المرافضون قلدح كسل متكم الى تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أنظار قرتسا، لأن تلك اللهجات لما هي من بقايا عبود الاقطاع والاستعباد...»⁽⁷²⁾.

وهكذا أخذت الثورة تسمحت الشعب ومختلف الدوائر الحكومية والتعليمية والهيئات العلمية على يد المجهود المكثف والمجاهدة نشر اللغة الفرنسية الفصحى والحقائق الفرنسية الكاملة لأبناء الأمة الفرنسية، وفي هذا المعنى يقول صاطح المصري «عندما قوت الثورة الفرنسية (مبدأ التعليم الإلزامي العام) رأى رجال الفكر أن تكون مكلحة اللهجات المحلية والعامية من جملة الأهداف التي يرمي إليها التعليم يوجد عام»⁽⁷³⁾.

هذا بالنسبة لفرنسا في الماضي أما في الحاضر، فيمكن أن يلاحظ كل ذي عقل (خير محقق) أن الصراع الحزبي العنقادي والسياسي قد يحدث ويصرخ ويند، حول العديد من المسائل المتعلقة بالمهاجرين (المغاربية) أو المسلمين الأتراك بصفة عامة، أو من يقول أو رفض اللباس الإسلامي، أو فرض (اللباس) اللاتيني العلماني، على الطالبات المسلمات (الفرنسيات وغير الفرنسيات) فينصر ذلك لهذا وينصر هنا لذلك، ويحدث الخلاف بين لوبان وديستان وشراي وموران... وفي الحين نفسه، رغم العداوة الظاهرة، لمجدهم صفا واحدا بالنسبة لتدمير لبنان، وبالنسبة لسيادة اللغة الفرنسية داخل الوطن الفرنسي، وفي سائر بلدان السودان ومالي والنيجر والسينغال وأزمة الخليج... وعزل هذا نورد التصريح الصريحة المروجة لأبناء الأمة الفرنسية تحت لواء اللغة الفرنسية..

فهكذا تصريح ليشال دوبري، (رئيس وزراء سابق في حكومة دوغول) في خطابه أمام مجمع الممثلين في بلد، على أثر اختياره عضوا هاملا فيه حيث يقول :

(72) نشر المرح السطو، ص..

(73) (أ)، وأخرون في اللغة والأدب، دار العلم للملاية بيروت، 1958، ص 72 - 73

» يجب أن نعلم أنه لكي تبقى فرنسا في المرتبة الأولى على الصعيد الأدبي والثقافي الشعوب الحرة، خاصة في الوضع الراهن العالمي الذي نسم يوضع حرمي، أن الشعب الذي يحول على نفسه في بناء ذاته لا يمكن أن يلزم بهذا العمل شعب آخر في مكانه، ولا يثنأى هنا إلا بالتخطيط للمستقبل.

إن الفترة الرائدة ليست فوق امكانياتنا الحالية. والفرنسيون قادرون على رفع التصادم إلى المستوى الضروري الذي يزيلهم إلى احتلال مكانة مرموقة على المستوى الأوروبي والعالمي :

إن التعاون الدولي في ميدان البحث في المرحلة الأولى يتطلب سياسة وطنية كبيرة في الميدان العلمي والانتقاضي الملحوظ في مواليدنا لا يعتبر معيبة، لأن وجود سياسة عالمية تعطي بالأولوية تستطيع أن تضمن لنا الحصول على نسبة كبيرة من الشباب الذي هو الشرط الأول لبقائنا.

... وعلاوة على ماسبق، فإنه يجب تذكيركم أيضا بالسيادة بأهمية مسؤولياتكم تجاه اللغة والثقافة لأن ثقافة فرنسا ولغتها هي تعبير عن وجدانها.

وفي هذا المضمار، ساهمت الأكاديمية في ميدان اللغة الفرنسية بفضل مؤسستها على المحافظة على وحدة البلد. وفي القرن الثامن عشر سمحت مهمتها في خدمة اللغة الفرنسية على بسط نفوذ فرنسا، أما في القرن التاسع عشر فإن لغتنا قد أخذت مكانتها بين اللغات العالمية.

أما في القرن الحالي فقد أعيد النظر في نفوذها وللأسف، ويمكن إعادة النظر حتى في وحدتنا في القرن المقبل، الأمر الذي يجعل دراسا تكم تعطي بالأهمية القصوى.

لقد عرجمت اللغة الفرنسية من قبل لغات أجنبية، لا تكون فرنسا في ترجمتها الجهرية، بل في عدد الأفراد الذين يشكلونونها، ويجب أن نفرض (الفرنسية) على اللغات «الجهوية» حتى لا تكون ترجمتها في بعض الأحيان اصطلاحية تعبر عن تفكك سياسي. ولهذا فالفرنسية تواجه جبهتين، وعليه فإن مهمة الأكاديمية محددة الاتجاه... أولا : ضمان ترجمة اللغة الفرنسية والتذكير

تتطلبات الإملاء، والنحر، ثم جعل وحدة اللغة تخدم نوعية الثقافة وأخيرا تشجيع استعمال لغتنا ومساندة من يفعل ذلك من الأقطار الأخرى.

فليكن زميلنا الرئيس (البرولد سيدار سينفورا) وأميننا العام (موريس دوجون) مشكورين على عناهما التأكيد الفرنكوفونية، التي ستكون مهمة أساسية لكل حكومة. كما أثبتته الوزارة التي يديرها زميلنا (الآن ديكر) - ولكنهما تعبيرا عن وحدتنا وتقربنا واختصار عن سيادتنا، إذ تدعونا إلى معركة كبيرة، حيث وصف (كلاميكتور) اللغة الفرنسية بلغة «الوضوح» اللغة «العدالة» لغة «العدالة» واللغة «الحرية»⁽¹⁾.

ومن أوجه هذا الصراع الحاد الباتر بين الأمبراطوريتين اللغويتين (الانجليزية والفرنسية) في الوقت الحاضر الطبعة القائمة في فرنسا حول معهد (ياسفور) لاعتماد اللغة الانجليزية كلغة بحث دون الفرنسية... ورد في مقال بجريدة الشعب الجزائرية الصادرة بتاريخ 18/3/1989 مائعة «تقلت إلينا وكالات الأنباء منذ عدة خيرا مقتضيا مفاده» - أن إدارة «معهد ياسفور» هذه القطعة العلمية الفرنسية ذات الشهرة العالمية قررت أن تصدر حواشيها باللغة الانجليزية ولم ير الخبر كما لم يلق الأضواء الاخرى - أن الموضوع حيوي وليس الصيانة الوطنية الفرنسية - فقد أثرت تأثيرا العلى - والكتاب والصحفيين والسياسيين واعتبر الجميع هذا العمل خطيرا ولا ينبغي السكوت عنه - فقد شارك الاعلام الفرنسي في خوض هذه المعركة بشكل وسائله - فهذه المجلة «جورد وفرانس» تكتب على غلافها ويحتويان بارز واللغة الفرنسية في خطر⁽²⁾ - (المجموعة الانغلوغوية في معهد ياسفور⁽³⁾ - يا القضيحة⁽⁴⁾ - بين عشية وضحاها أصبحت مختارين المحليات السنوية للمعهد ياسفور ر des savants de l'institut pasteur اسمها بالانجليزية أنها فضيحة - كما قال أحد الكتاب وينبغي علينا الدفاع عن اللغة الفرنسية المهدة في عقر دارها ومن طرف أبنائها⁽⁵⁾ - أن الموضوع لا يزال يتفاعل في فرنسا - فقد أقام رجال العلم والثقافة والسياسة ولم يتعنهم بعد⁽⁶⁾

(1) جريدة المورند الصادرة بتاريخ 18/3/1989 .

فقد قال القائل من هؤلاء : الكتاب : كيف تسمح إدارة المعهد لنفسها بأن تصدر حولياتها باللغة الإنجليزية فقط، علما بأن 95% من المقالات والمواد التي احتوتها حوليات المعهد سنة 1987 جاءت من البلدان الفرنكوفونية!! ومع ذلك نجد أن 84% من هذه المواد وتلك المقالات أعيد تحريرها ونشرها باللغة الإنجليزية أو بلغة شكسبير كما قال أحد الكتاب!!

ويضيف المقال : « أما رئيس تحرير الجريدة الطبية اليومية وعطوف لجنة الدفاع عن اللغة الفرنسية ويدعى (إليان لا بلان مونت) فقال : بأن ما أقدم عليه معهد باستور من تبني اللغة الإنجليزية في منشوراته وأبحاثه العلمية - بأنه عمل خطير، ومن بالسبحة الوطنية للفرنسا ويهيبها، فمعهد باستور له شهرة عالمية وهذا عار على الأكاديمية لطيفة أن تشجب هي الأخرى بعنف هذا الترفق، وقد أبدت أسفها العميق لتصرفات المسؤولين في المعهد، ونحن نشعر موقفا بنسم بالجمهورية والقطعية، من جميع السلطات المعنية ومن منظمات علمية أخرى، ولعبر هؤلاء، جميعا عن إرادتهم في الالتقاء على حضور اللغة الفرنسية في العالم، قد يمكن اعتبار هذا الحدث حدثا رمزيا، ولكن الذي يدعونا إلى اتخاذ موقف فعال إزاء، هذا هو ما نلاحظه من تطورات في الساحة الدولية، حيث أصبحت اللغة الفرنسية تخضعي تدريجيا من المقابر الدولية، بل أصبحت الفرنسية تخضعي تدريجيا من عدة ميادين بما في ذلك القانون، والديبلوماسية، وقد سيطرت لغة واحدة على الساحة!! ولذا نحن نصرنا على حرار تصرفات معهد باستور فإنا نعطي الطابع يرحي باننا استسلمنا وتخلفنا عن تراثنا الثقافي وينبغي علينا في الأخير التوقف في وجه المد الإنجليزي!!

وقال كاتب آخر مناقشا الفرنسيين من بني جلدته من علماء ومفكرين أن ينظروا مظاهرة احتجاج أمام أبواب معهد باستور، هذا المعهد الذي تعتقد أن مخصصاته المالية ومساعداته المادية تأتيه من طرف الفرنسيين - فإنا في قضية اللغة لا يختلف موقفني مع موقف (شامفورا) القائل : « أن اللغة هي الوطن ولكن مع الوطن ». وفي الأخير طالب هذا الكاتب جميع المستشارين الثقافيين بالغاء اشتراكاتهم مع هذا المعهد تأديبا له على مواقفه المعادية للغة بقرائه (1).

[1] جريدة الشعب، نشر المرحع السابق ذكره .

عشرون : وهكذا في المقابل، فإن اللغة العربية الفصحى التي هي اللغة الوطنية والرسومية في الجزائر منذ القديح الإسلامي، وقد حلت محل اللغة اللاتينية في الإدارة والتعليم كما هو معلوم، وهي موجودة في البلاد ومتعاشية بكتيفية تكاملية مع اللهجات العربية المتفرعة عنها بنفس الكيفية التي تتعاضد وتتكامل بها مع اللهجات البربرية التي وجدت لها مقابلة في البلاد منذ ذلك التاريخ. أما اللغة البربرية (الأصل) فهي مطمحة لضمحلالاتها في البلاد، إن على مستوى التراث المكتوب أو التداول الشفهي اليومي... ولم يبق في الجزائر اليوم إلا اللهجات المتفرعة عنها منذ قرون، والتي يبلغ عددها في الجزائر وحدها ما يفوق العشر لهجات وهي متفرقة عبر كافة أرجاء الوطن، مما يجعل هذه اللهجات في وضعية (من حيث هي لهجات عامية) أشبه ما تكون باللهجات العامية العربية السابقة الذكر، مع الفرق أن اللهجات العربية لها مصدرها وموردها الذي تنهل منه الأفراد للتداول اليومي، وهي اللغة المرجعية المسئلة في اللغة الفصحى، لغة الكتابة والتفكير والتأليف والإبداع... في حين أن اللهجات البربرية ليس لها معين تأخذ منه سوى العربية الفصحى ذاتها. كما كان الأمر سابقا في البلاد منذ القديح الإسلامي، أو من الفرنسية ذاتها كما هو الحال بعد الاستقلال الفرنسي بالنسبة للجزائر وبعض الأقطار الغربية الأخرى، ومنشأ لا يمكن لأية لهجة عربية أن تستقل بذاتها عن الفصحى لتصبح لغة رسمية وطنية في البلاد... لا يمكن ولا يحفل أيضا ونفس الأسباب، لأية لهجة من اللهجات البربرية أن يحد منها تداولها أنها هي اللغة البربرية الأم أو الأصلية... كما أن هذه اللهجة المحلية أو تلك، مهما تكن متداولة في جهة من جهات الوطن، فهي لا يمكن أن تفرض كلفة وطنية على اللهجات البربرية الأخرى، فضلا عن اللهجات العربية بطبيعتها الحال، وذلك لأن أصحاب هذه اللهجات البربرية الأخرى الذين تعاضدوا مع الفصحى كلفة كتابية وثقافة منذ قرون، لا يقبلون أن تسود أية لهجة بربرية لفرض عليهم كلفة كتابية وتعليم وإدارة، وهذا ما يحتم، من منظور المحافظة على الوحدة الوطنية من جهة، ومن منظور التمسك بلغة الدين من جهة ثانية.

ومن منظور الديمقراطية التي تخضع الأغلبية إلى إرادة الأغلبية من جهة ثالثة، ومن منظور ألا يمكن القضاء على اللغة العربية الفصحى في الجزائر، إلا بعد استقلال جذور الإسلام نهائيا، وهذا أمر مستحيل في الوقت الحاضر حتى الآن.

ونظرا للاعتبارات السابقة الذكر فإن الحل الأمثل لهذا الطرح المتعطل، وبعبارة عن المواقف الاستعمارية الفرنسية، التي أنشأنا إليها في فصول هذا الكتاب... هو أن نتعاضد جميع اللهجات العربية والبربرية على قدم المساواة في التداول اليومي والثقافة الشعبية والفلكلور، دون أية حساسية كما كان الشأن دائما منذ الفتح الإسلامي حتى الآن.

وفي هذا المعنى نذكر جوابا لتفضيلة الشيخ محمد الغزالي عن سؤال وجه إليه أثناء اللقاء، محاضرة في مدينة تيزي وزو (الجزائر) (ديسمبر 1989) وأيه في اللهجات المحلية: فأجاب بالحرف الواحد: «أنا أرى أن العربية الفصحى، يجب أن تسود، وهذا ليس بدها، فكل أصحاب الألسنة الأخرى يفضلون الفصحى، ويعتبرون أنها لغة التخاطب، ولخصوصا في المجالس الجلادة وفي الخطب الرئيسية، وفي المحاورات الحرة. أما الرجوع إلى اللهجات المحدودة، فهذا يكون سببا في تقسيم الأمة ونحن نريد التوحيد لا التقسيم. نعم قد تعني هذه اللهجات أصحابها وأنا لا أردهم عنها. وأنا الذي يهمني هو أن تكون لغة العلم ولغة العالم هي العربية الفصحى وهذا، وعندني القرآن هو الأساس في تخصيص لغة على أخرى. فلهذا القرآن عندي هي أهم لغة في الأرض لأنها لغة الوحي الخاتم»⁽¹⁾.

وأحد وعشرون: إن الدعوة إلى ترسيم اللهجات العامية في الوطن العربي ليس له سوى النتائج التالية:

(أ) - القضاء على سيادة لغة القرآن في هذا الجزء من العالم الإسلامي بعد تقليص رتبة الخلافة، قبل إلغائها نهائيا باسم العلمانية والوطنية (القطرية الضيقة) في أوائل هذا القرن.

(1) مجلة الجمعية العلمية الجزائرية، تاريخ 23/11/1989.

بها تقديمت كل قطر عربي الى عدة دول بحسب هذه التهجئات العربية وغير العربية المتداولة بين أفرادها إذا فسر لها أن ترسم وتعلم!

ج) أحياء التهجئات العربية ووظيفتها بالتهجئات، بحيث يصبح لكل لهجة محلية هون واسم والرمزية لتلها على الرقعة الجغرافية الاقليمية أو القطرية

د) القضاء على الرابطة الأولى التي ما تزال تربط العرب في الوقت الحاضر، وتبعد وجود الجامعة العربية (ولو سوريا)، والقضاء بالتالي على أي احتمال مستقبلي لانبعثات متجددة للحضارة الإسلامية لتعود مثلما كانت عليه - لعدة قرون خلت - على اعتبار أن لا حضارة ذات طابع خاص بدون لغة واحدة. وحضارتنا التي وجدت وصادت هي حضارة إسلامية الروح والفكر، عربية اللسان والبيان، ونظرا لأن حضارات الأمم تحمل أسماء لغاتها، فإن تعدد الأمم يعني تعدد اللغات، والإسلام لا يعترف إلا بأمة واحدة كما ورد في القرآن الكريم: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً»⁽¹⁾.

هـ) أن التفاضي عن سيادة الفصحى في كل الأنظار الإسلامية عموما، والعربية على وجه الخصوص، معناه تكرار مأساة الاندلس مرات عديدة في البلاد العربية، حيث ستظهر من داخل هذه الأنظار وباعداد من الخارج (...) تيارات صليبية شعوبية حاكمة على كل ما هو مسلم وناطق بالعربية، على اعتبار أنه دجيل، وتعم الظاهرة اللبنانية والفلسطينية والسودانية والقرصية في العديد من البلاد التي نطن نفسها في مأمن من هذا الخطر التناسي تحت السطح، سواء في المغرب أو الشرق على حد سواء. لأن العرب إذا كانوا غير سيافين، أو غافلين، فلا تستعمار الصليبي الغربي وتشرفي غير قائم، ولا يبدأ له بالآلة اعتدما بتأكيد من زوال شبح الأمة المحمدية الموحدة التي أفضت مطامعهم منذ وجدت حضارة (ولغتها)!

ثاني: مشرور، وللإجابة في الختام عن ادعاءات ومطالب أولئك الذين يرددون أن يوتقرو التاريخ ويعودوا «بالأمة» الجزائرية الى عهد الاحتلال الروماني مشرورين «بالأصالة» و«الجزايرة» و«التاريخ الوطني» و«الشخصية» أو

(1) سورة الفاتحة الآية 92.

«الهوية» الوطنية التي يصرّون في كل نداءاتهم، وشعاراتهم، وتصرّحاتهم الرسمية وغير الرسمية، بأنها ذات التركيب أو الترتيب الثلاثي: «أمازيغية عربية إسلامية» (...) تقول لهم بأننا نوافق على هذا المطلب وهذا الطرح أو هذا التركيب أو الترتيب، بشرط أن يكون كما هو الشأن في فرنسا بالنها، وفي جميع البلاد العربية الإسلامية الحالية) تربيا عموديا في الزمان، وليس لزينا أفقيا في المكان! والبيان ذلك للذين يهمهم أمر «الأمة» ومصيرها وتاريخها، ولتوضيح المعنى الحقيقي للاستمرارية التاريخية للشخصية، والهوية الوطنية الجزائرية (الأمازيغية العربية الإسلامية...)، فلتنا نتغلّب بعملية تطعيم الأشجار في العلوم الطبيعية، والتطعيم هنا نقائي بالدرجة الأولى، وليس عضويًا، لأن التطعيم العضوي - إن حصل - فهو أمر ثانوي جدا (كما رأينا في القصل السابق) وإن التطعيم - كما نعلم - يتم بنقل فرع من شجرة معينة ومختارة، ليطعم به جذع شجرة أخرى لها وجود وجذور متمدة في أعماق الأرض، ما شاء الله التاريخ أن تفعل... والتطعيم يحتمل النجاح ويحتمل العكس، كما أن له شروطا من جعلتها التقارب أو التشابه في فصيلة الشجرة والفرع، أي تطعيم نوع من الشجر مع نوع من الشجر المشابه له، وليس تطعيم نوع من الشجر مع نوع من الحجر!...

وإذا ما لجع التطعيم نجحًا كاملاً، وكبرت الشجرة المطعمة، ليصبح جذعها من نوع، وبقيّة الكيان (الجذع والأغصان والثمار) من نوع آخر، يعني أن ما تحت الثمرات نوع، وما فوق الثمرات نوع آخر، وكما لا نستطيع الشجرة أن تنفصل عن جذعها أو تغيره، ولو أراد أن (على اعتبار أن التطعيم يتم في الجذع وليس في الجذر) فكذلك يظل من السطح أن يكون الشجرة وجودها مضمّن، لو قطعت من مستوى التربة (أي من مكان التطعيم الذي زالت معالقه القرون وصيرت الجذع كتلة عضوية واحدة) علما بأنها ستعطي نفس الثمار، حتى ولو شقت أو قطعت! وتبقى النتيجة الوعيدة لعملية القطع أو الشق هي تأخر نمو الشجرة أو قتلها، وليس تغيير نوع الشجرة! وهذا الأمر - لا يقله إلا عقل صخره للكيان وعدو

لوحدة الأوطان (مع ملاحظة وجود فارق هنا في التطعيم، وهو التبرع العضوي الإنساني، والتبرع الثقافي الرياني...).

على أنه ومن بين الاحتمالات الواردة في هذا المجال، أن تظهر من حين لآخر بعض الفروع الفاسدة أو الليفية، أو بعض الأغصان الطفيلية التي تنطق من جذع الشجرة - أحيانا - ولكنها لا تلبث أن تخضع لعملية الزهر الموسمي التي الأحوال الطبيعية من قبل المهندسين الفلاحين (تطبيق قوانين المستور) حتى يترك الأغصان لنمو الشجرة، بكمية هاذية، كمثلية أشجار البستان، علما بأنه لو تترك الشجرة لمدة أطول (من اللازم) دون المعالجة، بالسلي والتفوية والزهر والأفوية، والتهديب الضروي الذي تقتضيه كل شجرة مشعة في هذا الوجود... فإن بعض ثمارها قد تبدأ في الفساد، وتنتهي في الجودة، شيئا فشيئا، ومع مرور السنين على نفس الحال، وفي غياب العلاج اللازم للشجرة - كما أسلفنا - قد تكثر الفروع والأغصان الطفيلية (التروخشة) والثمار الفاسدة، وقد تصيب بدورها - مع مرور الزمن - بقية الثمار الأخرى، أو على الأقل لتقلل من مردود الشجرة من الثمار الطيبة الطافية والمفيدة!

والا عرفنا أن بعض الأطروحات التي لم يكن أحد يتجرأ على الجهر بها قبل ربع قرن من الزمان في البلاد، أصبحت الآن مقبولة للطرح كما هو واضح، مع رفض التطبيق... فليدأ أي اليوم الذي تصبح فيه بعض هذه الأطروحات منفذة تحت أي شكل من أشكال (التجهين) أو التطعيم على مستوى بعض الأغصان، وهو ما يهدف حتما بتغيير طعم بعض ثمار الشجرة، إن لم يكن قتل الشجرة أو تغيير شكلها على الأقل! وإن قمعة الأشجار المتحجرة تقاس -بوما- بتروحية ثمارها، وليس بطول أغصانها، أو كثرة ثمارها الفاسدة، والفسدة في نفس الوقت!

وكما اثبتنا في فصول هذا الكتاب، فإن فرنسا ظلت حاضرة، وراعية بكل تفاصيل الموضوع، وهي الآن تعمل على تجهين بعض الأغصان الشجرة (المباركة) في غياب الزهر الثقافي المعهود على امتداد سنوات الاحتلال المباشر لتراتب الجزائر، وخاصة إبان الفترة المسلعة حيث كان يتم الفرز القاطع بين كل ما هو

«الاوربي أو رومي» من جهة، و«عربي» (الذي يعني مسلمًا) من جهة أخرى، ويخلق الاستقطاب الأسفر نتيجة هذا القفز الصارم بين من هو مع الوطن ومن هو مع العدو. يصرّف النظر عن لهجته وجهته... وأما اليوم فنفرد فرنسا أن تعكس الآية، فتجعل القفز بين من هو «عربي مسلم» من جهة، وكل من هو «فرنسي مسلم، أو غير مسلم» في الجزائر، من جهة أخرى، بدلًا من أن تشجع هؤلاء الفرنسيين «بالشخصية أو بالجنسية أو بكلية» على الذهاب إلى فرنسا، والاتحاق بالشجرة الأم. مثلما حدث في القفز الجهادي الذي تم سنة 1962م، مع الكسوليين، والحسنة، (أو الأتخدام السوداء)، والعقول السوداء، أصبح اليوم يشجع مثل هؤلاء على العودة أو البقاء «في أرض الوطن» لأسباب استراتيجيّة مفهومة بما!!

وإنّ إذا لم يكن بإمكاننا، ولا من صلاحياتنا أن نطلب من المستعمر أن يتخلّى عن وطنيته وعن «لغة» عيشه... إلا أنه يمكننا - وهذا من حقنا - أن نقصدي به، في عصر «لزه» فيها لغة ويفعله مع الأفصان المقروضة، والتصار القاسدة في «الشجرة» الفرنسية، تجاه عمليات التهجين (الألمانية والانجليزية) في الغاية الأوروبية، ومثال ذلك محاكمة الخائن «كلّوس ياربي» و «معهد باستور» المذكور في هذا هو الوضع الذي توجد عليه الشجرة الجزائرية ضمن البعثان العربي الإسلامي في الوقت الحاضر، وببلى كل شيء، يمكننا في عالم الإنسان المتقلب - دوماً - عبر الزمان والمكان من قرطبة وصقلية، إلى طشتند وسامرائند، صربيا وكابل ولبان، والقدس والسودان، وموطننا والسينغال والعراق وطهران... .

والكلمة الأخيرة والفاحشة ستكون - ولا شك - للشعب الجزائري الأصل الذي ما قال يوماً لفرنسا، ولا لعملائها «نعم» عندما يفرّاه حراً، أمام صناديق الاقتراع، والاستفتاء على تقرير المصير... والتاريخ - مرة أخرى - بيننا هو الشاهد الأمين.

الجزائر في 20/3/1990

بجائزة تشريف: المؤيد

- من مواليد 23 / 01 / 1944 بطورق، ولاية تيزي وزو (الجزائر)
- نشأ في عائلة تشغل بالتعليم العربي في المدارس الابتدائية (الجزائر)، حصل على بكالوريوس الحقوق من جامعة الجزائر.
- بدأ الدراسة على الطريقة التقليدية بحفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه (قرية القروية)
- على يد جده الشيخ المصطفى بن عثمان. ثم بعد الشيخ الشريف حتى استشهاده سنة 1957.
- بعد ذلك على يد والده الشيخ محمد حتى استشهاده أيضا سنة 1959.
- فتح مسجده على الثورة المسلحة، وجرى في أحضان رجالها الذين بدأ نشاطه معهم في من الجامعة سنة 1960.
- ألقى عليه القبض بعد اكتشاف أسبه سنة 1959. و عرف الزمان من التعذيب في معتقل وطارق الذي من بعد لينتقل بسجون الثورة أينما كان في الولاية الثالثة، المنطقة الرابعة، الخامسة الثالثة ثم الثانية حتى الاستقلال (1962).
- ورجع لبلديه عندما حصره القوم، فالتحق بسلك التعليم "كمصنف" في الابتدائي وواصل الدراسة حتى دخل الجامعة سنة 1968.
- أخرج بشهادة الليسانس في الطبعة من جامعة الجزائر سنة 1971.
- الدكتور في علم الاجتماع من جامعة القاهرة سنة 1978.
- الدكتوراه في "الأنثروبولوجيا الجديدة" من جامعة القاهرة سنة 1982.
- ومن أهم المؤلفات التي شغلها بعد تفرغه مهنة التعليم هي:
- ملكة مهمة في برارة العقل و لتطور الاجتماع 1971 - 1973
- موقف استنوب من الجزائر في إطار جامعة الدول العربية - القاهرة 1973 - 1979
- مستقبل نوايا الديمقراطية بالقرن 1980 - 1986
- مدير الدراسات والبحوث بالمنتدى الوطني للدراسات الاستراتيجية، الشانك (رئاسة الجمهورية) بالجزائر 1986 - 1990 وهو الآن مشغول بالبحث والمؤلفات والمحاضرات داخل الوطن وخارجه.

من أهم مؤلفاته

- 01- المصريح، ج1 نشأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981
 - 02- كيف صارت الجزائر منطقة عربية؟ دار البحث، سطيف 1981
 - 03- الجمهورية بدون إسلام، دار البحث، سطيف 1981.
 - 04- الجهاد والتفجير، دار البحث، سطيف 1982.
 - 05- ميثاق الديمقراطية، مؤسسة الكتاب، الجزائر 1988
 - 06- فرنسا والأطروحة العربية في الجزائر (التجديد، الأهداف، الوسائل، المشورات وحملات الجزائر 1990
 - 07- الشعب، والصراع العربي والديني والتعوي لاد، وكيف،؟ مشورات دحلب، الجزائر 1991
 - 08- مولود فاسم نائب بالترسم (حياة وأثر، شهاديات، مواقف)، دار الأمة، الجزائر 1993
 - 09- خلق في المقاومة، دار الأمة، الجزائر 1996
 - 10- حزب البحث الفرنسي، دار الأمة، الجزائر 1996
 - 11- الثورة الوطنية (الحقائق والتحديات)، دار الأمة، الجزائر 1996
 - 12- مصباح اللغة العربية، دار الأمة، الجزائر 1996
- وإلى جانب الوظائف الرسمية المذكورة، فهو عضو منتخب في عدة هيئات ومؤسسات منها :
- عضو قيادي في اتحاد الكتلة الجزائرية
 - أمين عام لمجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر.
 - عضو الجمعية العربية للعلوم السياسية بالعالم
 - عضو مؤسس وقيادي (نائب الرئيس) في الجمعية الجزائرية للدراس في اللغة العربية
 - عضو المنظمة الوطنية للعلميين.
 - عضو المنظمة الوطنية لأبناء الشهداء.
 - عضو مؤسس وقيادي، في الجمعية الجزائرية لأبناء العرب العربي
 - حائز لقب جائزة الإدمام أحمد شاذلي للثقافة العربية الإسلامية المصنوعة من مركز
- السنغال الإسلامي والمنظمة الإسلامية للدراسة والتفكير بالعلوم بالرباط، لعام 1992

الملاحق

- ملحق رقم 1 : حلقة من حلقات المقاومة ضد أنصار الحركة البربرية في باريس (حسب رواية يلتاسم راجل)
- ملحق رقم 2 : حزب الشعب الليبالي (PPRL) وحراروت المقاومة فرنسا
- ملحق رقم 3 : أطروحات منطري ومخرشي ومولسي وأحزاب الحركة البربرية في عهد الاستقلال.
- ملحق رقم 4 : بيرليت، الطائرات ومنطقة الليبابل.
- ملحق رقم 5 : مطالب الحركة البربرية من خلال توصيات ملتقها الأولى (إيكنكون، تين، وزو 1980)
- ملحق رقم 6 : بعض أطروحات الحركة البربرية المطالبة بتربية وتصميم وترسيم وتروطين وتوحيد اللهجات البربرية.
- ملحق رقم 7 : لائحة رفض من المجلس التاريخي للولاية الأولى.
- ملحق رقم 8 : بيان تأييد من الرئيس أحمد بن بلة.
- ملحق رقم 9 : لائحة رفض من المجلس التاريخي الموسع.
- ملحق رقم 10 : رسالة من مدينة بجاية، لا لتزعة البربرية.
- ملحق رقم 11 : رأي الأستاذ محمد البصري في التساكة البربرية.

ملحق رقم 1

حلقة من حلقات المناقشة ضد انتصار النزعة البربرية في باريس (حسب رواية بلفاسم راجف)^(*)

أثناء سنتي 1943-1944 كان عبد الله فيلاي الناشط الأسي في صفوف «لهم شمال إفريقيا» على رأس فيدرالية فرنسا لحزب الشعب - حركة الانتصار، وبالرغم من إرادته الحسنة لم يتمكن (فيلاي) من إحراز أي تقدم يذكر لصالح الحزب، وفي فيلاي في مستوى (المخرج) الذي يفطر إلى روح الخطيب، وكان مستعداً برأيه لا يقبل أية مناقشة، بل يذهب إلى حد استبعاد الشدائم في النقاش ضد معارضيد.

وكان يعامل الطلبة معاملة سيئة أيضاً إياهم «بالخطاينة» بما أدنى يحدث على رخي (القلب) ورشداً بعد وصوله إلى فرنسا إلى مساعدة بعض المحاضرين على انتقاله مسير الأسير في الجمهورية التي كان يسيطر عليها فيلاي دون أية مراقبة.

وفي يوم من الأيام التقيت لمرصة وعمره مئذاني مديلة بري كاث بويرير (Brie-Corde) Robert في ضواحي باريس لفصدة رافقة جماعة من المحاضرين والاشيكية من لمرصات فيلاي، ودلاً من أن يأمر به جراً - المثلين بشأنه يقوم بفروسة الوضع مع جميع الأطراف راجع مئذاني بويرر أستاذ فيلاي ويدافع عنه...

وكنيت شخصياً في تعاطف مع الطلبة لأنها كثيراً ما عانيت من اتهامات خصوصاً المسيحيين التي تصفها «برابون» وكنيت أرى أنه من الصعب في المهادب العنصر المتفقد أن يعلن الحزب أي تقدم، وحيث إن الطلبة كانوا يظهرون من الحزب لاجتمعت بهم نظر الطلبة بشارع سان ميشال في باريس وفي: 113 (Boatyard Sans - Michel) ونسبت لهم، وإنه لا يعني لكم أن تصديراً الحزب ولا كانت خيراً.

يفكرنا في عهد مؤلف فيدرالي، قد بدأه مؤلفة بطور القيادة التي كان قد عمل بباريس في زياره قصير، وأنه من أهمها من قيادة الحزب في الجزائر، لقد قرنا عهد مجلس فيدرالي تغلب الحزبه صلاً يقل عن خمسة أشهر وحضره يوم جلسته لقرية 11300 مائة وخمسون متفوقاً وليس

(*) أريد أنطوني (الفرقة الوطنية الجزائرية، ومؤسسي أهم شمال إفريقيا، وقد التقيت لمرصة إلى التجربة من كمال خلو أوله لباريس 1934 (الفرنسية) بن بومدين خلفاً (مشرقاته) (1988)

العدد من مدافعيه أكثرين وكان ذلك في سنة 1968. وأعضاء المجلس القيدرالي لجنة قيدرالية تعلم (28) خمسة وعشرين عضوا يطلب مني أن أكون من بين أعضاء نظرا لأعضائتي في الحزب لقيت بحفظ أن أشارك في اجتماعه باريس بصفتي «مستشارا فخريا» حسب ما تسمح به الظروف لأن نشاطي الفني الذي يجري خارج باريس. وراجعتي القليلة لم تكن من ذلك بقية دائما. وأصبحت «عضوا قارئيا» في المجلس القيدرالي والتدخل معتمد مني في أربطة بنود بالجنة القيدرالية بعد أن ضم إليها.

مجلس فيجرا في انحرا في

وصلت ذات يوم إلى باريس الدكتور شوقي مصطفى والقلب الصادق سعيد الذي إتصل بي هاتفيا في مقاطعة لا برون (DELLTAGONE) حيث كنت مقبضا وطلب مني أن ألتحق به وذلك ما فعلت على الفور. وبعده اكتشفت مؤامرة التزعم البربرية التي كمن علينا أن نأخذهم. وكان المقوم مصطفى وسعيد إلى باريس وأمر من قيادة الحزب في الجزائر للقيام بذلك القصة وحظت مساء. وصولي إلى باريس أن اجتماعا للجنة القيدرالية قد عقد في القبة على الساعة الخامسة صباحا، لحزمت على أن أحضر. لأطلب من منظمة القبة خلال «مدي» من طرف سعدي لبدء الحزب. ولم يكن باستطاعة أحد مني من ذلك بصفتي «عضوا قارئيا» وتبعت من بداية القرارات أن أفكار التزعم البربرية قد انتشرت وطلعت أسرارها وأن أناسي أناسا مصممين على أفكارهم ومصلحتهم بها. فطرحنا المشكلة وأخرجنا أوضاعها في جدول أعمال الجلسة على الصيغة التالية: الانحراج السياسي للمجلس القيدرالي.

وعرضت بعض الحاضرين الاقتراح الذي قمت لأسباب جعلها أربعة وسبعا أنها حيث أنهم كانوا قد قطعوا الصلة بينهم وبين الحزب في الجزائر العاصمة وذلك لهم ولحزب استقلالهم سعدي القيادة وبعض المتحدثين بهذا. وألحقت على أن تخرج القضية في جدول الأعمال فاجتهد الشاغل وأصبح صاغيا خالصا واضعهم القرامي. ولكن بعد ذلك كنت لا أزال أظنني بعض الاحترام ولم كان قربي في مثل ذلك الترحيل لعمري لمعني شديد. وكانت المناقشات سبع عشرة ساعة بين الشاغل. ولكن أخصار التزعم البربرية في نهاية المطاف يبدأ مناقشة القضية. ولا حاجة إلى ذكر ما كمن يردد على ألسنتهم خلال مناقشتهم كما يصرحون من ذلك لكن ما هو عري ومعدة خاصة على اللغة العربية والقرآن والاسلام وكان اقتراحهم يتعلق بإعادة الانحراج السياسي للجنة القيدرالية بما بذلك الوحدة والمصلحة الوطنية ومعالجة أوضاعه الذين تهدف تصوراتهم إلى تقسيم الحزب وإعادة مصالح الانحراج عن وهي أو غير وهي.

وجرى التصويت على الاقتراح وجاءت نتائجه على الشكل التالي:

- عدد الأصوات لصالح الاقتراح = 13 صوتا.

- عدد الأصوات ضد الاقتراح = 13 صوتا.

توافق الاقتراح بأغلبية صوت واحد. وبعد التصويت قمت لأعيد أخصار التزعم البربرية «أن الصراخ لا يزال في بدايته».

المجابهة

واجهت بمسطاطي وسبعيني ومصلحين آخرين، وفوراً أبدأ ما أرى: تنظيم أفواج للدفاع الذاتي والرد على الاعتداءات التي قد تعرضي لها، ويبلغ مجموع عدد الأفواج 70 متاخلاً. وقلنا لمي نفس الوقت من الفوج فيجد الأموال التي يحرثها ويرسلها مرثفين إلى الجيش القبطاني فتجلب لها على الاعتراض السياسي والرمية الدعوية لعدم مجلسي بتكفل بالتحارب لمدة ثمانية عشر يوماً على أن ترسل إليها نسخ من المراسل، ولقد سمح لنا ذلك القسبي بأن نتعرف على الفوج القضاة لنا، وأن نقرر لبرائنا، وسرعان ما وقعت التجهيزات وحزت لشاشدة الأولى والثالثة الباريسية الثمان عشرة في شارع أليزوني (18 - arondissement rue Ordener) في قاعة تابعة لمكتب مجلسي حيث اجتمع مائة شخص يدعوا من خصوصاً، وأرسلنا الآلاف من رجالنا لمصنوع الاجتماع مع الأمل وصلوا منقسمين، الأمر الذي سمح خصوصاً بأن يجتروا ملاحق معاداة والمخبر من زواج.

وبعد أن قلنا بذلك فعدنا المكان على الفور وكان عدداً عشرين متاخلاً، وفور وصلنا هاجتاً خصوصاً، ولحق باب المكتب الزماني فخطبنا ونحن رجعت لأراضي رأيت شخصاً بمصنعي ويبدو سيكون جزر وخرج في تلك الأثناء، صديق لي مصنياً بأكبري فرجاً بالهجمي فألصقته وحزمت به صاحب السكن وهو أرواني مغيرة وهو صديق وطلي بقائي فاستحب على القبر.

وفي تلك المصنعات صحت وملاقي أصدقاء الصداقة، وانضموا منها قلوباً ليعملوا منها عراوات المستعبدات للدفاع عن أنفسنا وقرروا عناصر المصنعة ظهر بعضهم ودخل بعضهم إلى المكتب ونسيت المواجهة في هذا برعي من الطرفين بدخل ثلاثة المستطفي، وكنت قد أبعثت من عدة أحداث المصنعة والعربي، حرصاً مني على أن تكون القضية قضية قاتلة بين أهل القباطل وجنهم حتى لا يخلف عليها طابع نزاع بين العرب والقباطل الذي قد يستغل أبعاداً جديدة.

وبعد أن انتهت المواجهة جلست إلى لقائي القباطل لمأربت مالفين مفرجين رجال الشرطة تصفون إلى المكان وقلة سيارة فليبسك. باقي القصد مجلسنا من المصنعة لم يسبحون جزائرياً لم ينجح عليهم وتلقوا إلى مركز الشرطة وأيضاً ثلاثين بريحا.

ورفعت الشاشة الثانية في القاترة المصنعة عشرة حيث حصلنا على قاعة الفللات التي وضعها القبطية تحت تصرفنا باعتبار أن الحزب حزب شرعي. ولما بدأنا التفتد أبدأ بعض عناصر التزعة البريرة أن يتداروا الكلمة والقوة وكنت على النصة في رئاسة المجلسة وسعد أحضرت إلى المهر وجاروا فرج اليكسبرفون من بيسن وبسدي فاستسكتهم من طرف باشك والقبطية على الأرض، وحدثت هراة وإبداء القضاة، وبعد اتصال عاتلي إمبرياء من مجلسي صديق، وصلنا الامعاءات ووصل بعدها بقليل خيضر وزرناة.

وفي تلك الأثناء، ولقدنا تشيد ولما «الجزائر» وتشيد ومن عبالنا، وأركب خصوصاً خطاً جون لجمنا في زاوية وشعرها في قرابل تشيد لهم، وكانوا في عزلة تامة عن القاضين البالغ عددهم مائستون وخمسين شخصاً وساعدت انزالهم رجال أمننا في أبدأ، فوجدتهم حيث فكرنا من تحويلهم وبجرهم إلى الخارج.

وأصبحت إعادة تنظيم الحزب ضرورة ملحة ومستعجلة نظرا لما لحق الحزب من انهيار وفترتها في أعادة تشكيل الفروع. وبدأنا العمل في مدينة باريس وخوابيجها في المرحلة الأولى. وتمثلت في سياق إعادة التنظيم التي عقدت 3 اجتماعات في اليوم الواحد لإجراء أعمالنا على التوزيع وجلبهم بين الدوائر البلدية رقم 13 و 15 و 18 وخاضعتي ومارغريتا وبيتر (Passage, Margerita, Peter) -

وفي كل اجتماع مع أحد اجتماعاتنا كان يشارك الكلمة مداخل من الفروع وقاطب. وكان أسلوب التحدث من منظمة التباطؤ الذين دخلوا حين لمدة أقصر المدة المبررة كما هم يتبعون إلى الدوائر رقم 3 (4 و 5 و 14 و 19 و 20 بالإضافة إلى المداخلين القديسين في خاصية كولومب (Colombes) ،

وأما الفروع التي كانت تنصرت لتفرد في الدوائر رقم 3 و 4 و 5 و 19 وكانت يصعبها في حالة الاعتماد للداخل عند الحاجة. وفي الأقاليم الفرنسية الأخرى، لم نجد حركة المداخلين مساندة في مدينة ليون (Lyon) ومقاطعة الأكراس (L'Aube) ومقاطعة النشام.

وقدنا أيضا استرجاع عماد ريموند والتجم الجزائري ، وكان التجم يوجد بشكل في فروع بيس (Besse) وترجمت ولغة شرقي مصطلحي إلى البحر ومنعت شرقي وأضحا عماد الطليعة والشرق ومطالبت الانخراط في الحزب. وبهذا الكمال على كل سبابت الأخرى ووضعنا عند مداخلين رئيسي من حزب الشيوعيين المجددين السيد الطاهر قبيلا الذي كان مقيم بشارع طاهر كورديان (Hadj-Courdi) ،

وأما فيما يتعلق بالتجم الجزائري حركة المبدئية وكيلا السيد مولاي من قرية وأخيه وهو مداخل قديم انتقل إلى خصوصنا بعد ما أنهى خدمته.

وقد قصدني يوما وطلب مني أن أدفع له مبلغ 150.000 فرنك الذي كان يطالبه به صاحب الطليعة فأجبتة قائلا حطقتهم بالمرحمة لعليكم أن تدفعوا «نعم» وإذا سلمتموها لنا فإنتا تدفع «نظفها من دين فرحتي الإفراج الأخير وترافقت المرحمة من الصدور وأسعدنا الأوامر إلى المداخلين ليجسدوا الأوامر التي يحزنهم فأصبح مجلس الإدارة والمجموعة ذاتها في وضع طاق.

وفي إطار إعادة تنظيم الحزب حصلنا على طر جديد لصالح حزب الشعب = حركة الانتصار، والفكر مبداء من عبارة توجد بشارع (الراية) (Rassemblement) رقم 22 بحي الطليعة بشارع سان ميشال، وقد قاموا لنا بحياض المداخل حسين أكثر مبلغ قدره 600.000 فرنك فقدمنا بالكمال بتفصيل ما حصلنا من ذلك من عملية الاكتساب التي لنا بها لدى الجزائريين. وكانت التصارة تتضمن أربعة طوابق. وحصلنا من الطابق السفلي مطبعا يدره عليه العماد والطليعة وكان من بين الطليعة من لا يقدر على دفع تسع الزريبة لكنها لمضغها لهم مبالغنا لشد ومقتهم وكان من الطليعة من يحصل ليل في سوق الخضار والمواضع مقابل 300 فرنك الليلة الواحدة ويقتصر منهم على شح من وتطرح الصناديق لأن السلطات الفرنسية لم تقدم لهم في ذلك العهد أية إمانات.

وبعد وصولنا أحمد، يزيد وموسى وآنكروا إلى باريس بعد احتلال سراحهما من السجن وأكلوا بزمام الأمور في القيدالية لم يعد الطليعة يديرون من الحزب، ولم يعد تكلف يصرف التعامل بأنه «دراج»

والم بعد العامل بنوره بعضا لثقله بالشخصيات. وكانت الفكرة التي يستند على أساسها كل منهما أنه التوحيد التلقيني بغير الوسيلة دون مساعدة الآخر وحصله جعل هذا الاختلاف وحده العمل بين الاثنين ما زاد التفتيح فيه.

وكان الزمان على اليدانية فرنسا في إطار التحالف من أجل استقلال الوطن روحا أساسيا، ولا تنسى أن الحركة الوطنية الجزائرية نشأت باليهودية وأن أنصار الثورة البرية حاولوا من منطقتها تأسيس داعية يطلقون منها الاستبلاء على المغرب في الجزائر ولو كتب لهم النجاح لأكبروا على تطهير المغرب وقطع الصلة بما يقدم مصالح الاستعمار.

نقاء إلى الوضوح

وقبل أن أختتم كلامي أريد أن أضيف ما يلي:

لكن جزائري الحق في أن يفتخر ويصعدت باليهودية الخاصة من منطقتهم ولا يقل لأي كان أن يؤلب جزءا من السكان على الجزء الآخر بترج الخلق ومعارضة آثارا البليدة والتراجعات في صفوف الشعب واحد وجه التي حرب بين الإغترية. وكما أن من أرواح وأقدام آخرين ولا يستفيد من خلق هذه الثورة اليوم كما كان الشأن بالأسس إلا عدونا الذي قد يدفع أي لمن ليستعمل في بلادنا استقلالنا من الهزيمة التي كبدته إياها بتفصيل ما يخص به الجزائريون في فرنسا والجزائر من دماء سخية ولقد أصبح جميع منكرياتنا حجة الشياح من عرا - نالك وسيطير الشياح القلاوي الجند هم الآخرين المعركة - وأن كافة الجزائريين بعضهم داسر مشغول بقتل في الإسلام وفي هذه القرآن الكريم ويدين عليهم جميعا أن يتحدوا التواحد - من كل العديدة التي تراهمهم وأن الألفاء غير التوحيد الذي قد يكتهم من الحضي كما في درب القصر ولذا لا يستطيع اليد الوطن ولهمناكونا.

مجلد رقم، 2

حزب الشعب القبائلي

(P. P. K. = Parti Populaire Kabyle)

لقد كانت أرض فرنسا المكان الملائم لبرازيل، لأنصار الدوحة البربرية الذين شرعوا في نشاطهم هناك، ففي ربيع 1948 التقى بادي بيه، رئيس منظمة الحزب على المستوى الوطني، ومحمد بن طايب، ونظروا في الشرطة الفرنسية حسب زعمه ويرغب في الاندماج، التي فرنسا قصد متابعة دراسته، وهو في حاجة إلى تركيزه لدى قيادة القديريه. وعلى الطالبا ما هو إلا أحمد علي يحيى الذي سوف يكشف لاحقا بصفته محررا على التهمة البربرية بفرنسا.

وبحسب بيده واقع بيه، على طيب بادي، وبهذا الطريقة فالتدريج معتمد على يحيى القديري وبنيده بفرنسا حيث أجمع في المنطقة والمعروف، عليه أنه يتميز بالنشاط والجرأة، إلا سرعان ما ارتضى مراتب المسؤولية حتى أصبح عضوا في اللجنة القيادية القديريه لحزب الشعب - حركة الانعصار بفرنسا.

وبعدما تمخضت أزمة التهمة البربرية في ربيع 1949 توصل إلى دفع اللجنة القديريه إلى الخطاب الجماع للذين «أسطورة الجزائر العربية الاجتماعية».

وأمام هذه التغيرات أدت القاعدية منهم وأخبروه قيادة الحزب بالقرارات العارضة للاحتجاج ضد من يصرفهم بالعناصر والقيادة التي والحزب الإسلام والعربية. ولقد ولدت القيادة شوقي مصطفى الذي باريس وهو عضو في الكتلة السياسي وصادق سعيدي شخصية من الحزب معروضة لمنطقة القبائل، وفي حين التكاثر انضم إلى المؤيدين من القيادة محمد طيهر نائب حركة الانعصار للعمليات الديمقراطية في الريفان الفرنسيين، ولطافهم راجد. فتهرب من سبيل الأربعة أشخاص من أنصار التهمة البربرية كانوا يحلون مواقع قوة داخل الحزب، استوعبهم من الاتصال بالقاعدة.

ولقد تولى مسؤولية وصفات المنظمة التي تسالت إلى طرف «وليد» و «90 / تقريرا، هناك أصبح التعصبات أمرا لا مفر من وقوفه، وفي باريس وحداحيها كانت بعض أفراد السامي والفرافطات مثل «كولومب Codrington» والثلاثين 19 و 20 تمثيل نقاط ارتكاز لدى الجمهورية الجديدة لعمارة لتكامل المنظمة المتكاملة. وأغلبية سكان هذه الجهات مهاجرون من القبائل الصغرى، أما الأقباليين الآخرين بفرنسا فإن المنظمة القديريه الشرقية ظهرت وبصفتها بصفة فعالة أمام ضغوطات التعصبات التهمة البربرية بطفل يشير بوجهة في مدينة أبوز وأحمد طاهر القديري (الذكاء) في مدينة مرسيليا.

(*) بن يوسف بن خدة، نفس الترجيح السابق، ذكره.

وقد اكتسبت الواجهة بينارس خاصة طابع المشادات العنيفة كالحزب والأبدي والفتاحية وفي نهاية الأمر بعدد معركة قاسية استطاع متغيري قيادة الحزب استرجاع العلاقات بفضل هجومات الأبراج (Commencement) متغيري من المداخلين تحت إمارة بالقاسم رابطة. وقد اكتسبوا من الأخذ بزمام الأمور، ولم يتم التوصل إلى هذه النتيجة إلا بعد التبرير على كل محافظة وحداثة بمدينة الواحدة ثم الأخرى، إعادة جمع أعضاء الحزب، وميكافلة التوصل والقصائد وإعادة تشكيل القيادية فرنسا. حزب الشعب - حركة الانعزال - من جديد، وذلك ما تطلبه لمتابعة عشر شهرا من العمل المتواصل.

وفي هذا الصدد المبرر الإشارة إلى نقطتين،

الأولى: الانقسام الإنشائي والنهاي والماس على الحزب الذي تدمر أعضاء، طرح طلبة الحزب أثناء السنة الدراسية 1948-1949. تذكر من بينهم مصطفى الأشراف، عبد المالك بن حبيش، علي مرداسي، سعي الدين طيز، صفر مصطفى، محمد بن قطاط، وخالد ترابسين، عبد الطاهر بركة، ومصطفى العتيق، وإعادة إلى ذلك كان حزب - الطلبة المداخلين بملكون لجنة المتحيزين والجميع الجزائري، أساس حال الديمقراطية.

الثانية: إعادة طلبة التوجه السياسي الذي يكون متبعيا، وذلك حسب النتائج المتحصل عليها وحسب التسير الطبيعي للأشياء. وكان ذلك يرتكز على مفهومين:

أولهما: إبطاء الأساس الديمقراطي للثورة البربرية أو الدلائل، بوضوح، ومن إعادة النظر في المحتوى الشفائي البربري.

ثانيهما: إعاد إلى التفسير الوطني من أجل معارضة هذا التفسير وذلك للتخليق الاستيعام والالتزام بدور المبرور أو حواء.

إن بقاء المزاج مثل الذي عشناه كان سيؤدي حتما إلى إحداث التكسار داخل الحركة التحريرية الوطنية للثورة الانعزال وحده.

ونتيجة لذلك سبيل لثورة قيادة الحزب طرأ محمد علي يحيى وكل الذين شاركوا في العمل الانعزالي، وتطسختوا معسدة، ولزيت ترليف، بركة والنجم الجزائري، التي كانت تحت سيطرة رابطة وحداثة.

بعد استعادة التحكم في الديمقراطية فرنسا تأكدت لبرا ومقدرة التنظيم لهذه الأظيرة في أول ماي 1950 أثناء تطافرة جماهيرية صنعت بينارس أربعين ألف، بوازي وستة ألف، في باقي المناطق فرنسا، وبذلك أصبحت هذه التطافرة والكتلة الديمقراطية العامة للشغل، ICOT، كما أسندت لجزائريين القدرة المسانحة للقيام بمسيرة متخلفة مع رافع علمهم الخامس تحت قيادة حزب الشعب - حركة الانعزال.

كان لقادة الحزب الشيرهي والمزاور العاصمة لا يخلون لمرتهم لا حدث في حزب الشعب، متوجهين بترح من التصريح أن حزب الشعب - حركة الانعزال يتبعه لبر الانعزال. لهذا كان متدبرهم أثناء اللقاءات حول الوحدة مع متدبري حزب الشعب - حركة الانعزال بظهور دون حوازي كبراهم وإذراهم للظرف الآخر.

لقد كانت قيادة الحزب على علم بالأكثار التي نشرها أعضاء الثورة البربرية ولم تقدم بعد على اتخاذ أي قرار حتى التكت من المصرة على دليل مادي للتطافرة التي حيكمت، وكان ذلك بفضل صولاته على رسالة قد بعثها عمر أومدين من السجن المدني بالمرارة العاصمة (سركاهي) إلى وعلي

[illegible]

وعقب ذلك، كشف تقرير مجلس بسوق ليد الوطنية في ناحية القبائل الكبير، وأبو عمران في القبائل الصغير، وقد سارع أكثر المصنعين إلى الانضمام إلى الحرب الشبيهة في الجزائر، وسبغ الصادق خمرس يمشا اكتفى الآخرين بالتشاط في تلكه، وبعد الاحتلال أصبح الصادق خمرس أمين عام لرابطة التجارة (PAGES) التابعة لجمعية التجارة للجزائر الحرة.

لم يزل نشاط أخصائى التوعية البيئية -مرواحه الجهادية- فى منطقة الجبل من بين النشيطين
 فى المنطقة التى تمتد بينهم واحدة فقط، وهي عين الجوام (مخيمه سابقه) محطى والد محمود،
 بشاره الجوام (أحد سكانه على الألف).

والخبر أن الثقافة البربرية والتحدث بالقبائلية كان مسجوعا بهذا ولم يطرأ أي تعديل داخل المغرب، بدليل أن قبائل أهم شمال إفريقيا أو حزب الشعب الجزائري أو حركة الاقتصاد الجزائري الديمقراطية من أبناء الثقافة كانوا يستعملون اللهجة القبلية. وهم الذين يملكون تاسيديه بلسانهم ركزة الألفاني والأشبه التي تشير الحساسية والانشاء داخل اجتماعات المندوبين أو التجمعات القصية. ولم يكن أحد يرى في ذلك غرابية. فقد كانت هناك أصوات صادقة تربط بين التماثلين بفتح النظر عن جهاتهم وحتى أولئك الذين يجهلون القبائلية كانوا يراهم في مصراحتها ويستمتعون بالثقافات القبلية التي يعرفونها، وكان استعمال اللهجات البربرية مقبولا بشرط عدم إساءة النظر في المؤيد البربري الإسلامي الذي هو المتعلمة الأندلسية لشعوب، التشديد الوطني لحزب الشعب الجزائري، هذا، الجزائري الذي كان يصدقه التماثلين كسيد جزائري من بني مراب ألا وهو طيفي زكريا، فاعبر الحزب الثبات، وهذا لم يمنع من أن الحياة أو معنى الكدح الوطني هو الأصناف بالغة الصرامة كلفه وقبلة ومستمرة في الجوار التماثل.

وأيدت بشكل جوهري والجزء العربي، و الجزائر الفرنسية، فإن أعداد التركة العربية انضمت إلى الجزائر الجزائرية، والتي لا تسمى أي شيء. وذلك بعد إختار. فكل هذا هو الفرنسيون إلى فرنسا الفرنسية، أو لأنهم إلى وأنها الأربعة، أو مستشار الجزائري الجزائري، لا يمكن عدم أن يكونوا العرب، الأمة الجزائرية من شخصيات العربية الإسلامية.

إذ إنه فضل الحياة الحزبية على الحياة الشخصية، فصار المرأة البربرية كمن سرقها والقرية وبعدها - إلا أنه ٧ يصفق لأن ٨ سج أمة ليهدأ لتكسها بوجهه مجسداً منطقة داخل حيزه، تتألف وأياما إمبراطوريا. وكان الكاتب السياسي يفتخ من وراء الطود تلك الأبراج التي تقضي التفسير الذي كان الاستعمار يوظفه ويقلده. وما زال من الوقت الذي كثر الحروب، بألفه مستحفاً لتطبيق قراراته، ولكن لا تفسر مثله أفعال ٩ من حيث المبدأ والأسلحة، لا من أجل ما يقدسه التوسيع والتفكير، وكما قاله العرب بالقدرة من أجل مساهمة بطونهم إماماً ومباركاً في الحكم المملوك.

كذلك كان موقف حسين آيت أحمد الذي كانت قيادة الحزب تطلبه من كونه الصانع المفقور والكره للقيادة الديمقراطية ومن أجل التغيير والبناء. فأنشأت له القيادة الحزب عظميين وصدا أحمد براء والفرح محمد شارة على أن يكون التزامه على الحزب من قبل آيت أحمد والقيادات القليلة. وهذه مؤامرة

متميزاً من طرف قيادة الحزب عند مسئول في منطقة القبائل، وأمام طلب إيفاد طاقم خاص بمساندة أو الاعتراض على التوجه البربرية، انقسم هذا المفكر «المصطفى في القضية على حد قوله، ثم توجه إلى منطقة القبائل، ولما عاد صرح لشخص المسؤول «وما المبررات التي يستصحب وتفسد لسانني أسيراً من عند الصائره» (أي ذوي التوجه البربرية).

ورغم هذا الانكسار بقيت التوجهات تلاحقه وكان يرحل القائد الوطني للمنظمة الخاصة، فقرر المكتب السياسي اتخاذ إجراء من هذا النصب السياسي جدا والتكونه أيضا معلى متابعة من طرف الشرطة الفرنسية. وهذا على أنه بالجزائر، أريدت قيادة الحزب إلى القاهرة، حيث انضم إلى صفوف الحزب الشاذلي التكني ومحمد طيغر.

ولقد أكدت بوضوح أحداث ما بعد الاستقلال فكرة أيت أحمد، وشيبت القيادة الجاهدة، وبالفعل من خلال كتابه «مذكرات صكاك» الذي صدر سنة 1983 حيث يقول فيه: «ولمينا بعض الشباب الذين يادوا بطرح مطلب القلة البربرية والذين وجهوا اليه التهم بأنها تم استطع أو بالأحرى لم تعرف كيف تخرج من القضية في التزاور -مؤثر حزب الشعب - حركة الاقتصاد - القصة في بيلغري 1947» أضيفهم بأنها لم تتوافق قط من لقطات بذلك، و«هذه البربرية والقلة جاهدت، فكانت تعيشها، ولا لم تر - عن طليق بينه شك - وحزب القاطنة صراحة بحق كتابه القلة البربرية بوجع تطيشها، كان الحزب لم يكن يومه عمليا أن يندمج هذا الحق ولو أراد ذلك»

ولو طرحت هذه المسألة للشاذلي داخل الحزب في ذلك العهد لا ظهر عنها رد فعل عنيف من طرف دعاة البربرية وما أكثرهما، وهكذا أن التطرف جرد التطرف فإن ذلك كان سيؤدي إلى نزاع وخيم التعاقب بين الملتزمين من الجانبين زيد في طغيان الفكر الأيديولوجي لهؤلاء، وتكون النتيجة الضربة القاضية على القرار ما وقع في فرنسا.

ليس يبي بوجع أيت أحمد أية حجارة لتطعيه. أعرف جيدا أنه التحق بحزب الشعب الجزائري في سن مبكرة، وكان من رواد فكر الاستقلال والتنظيم بمنطقة القبائل وهذا ميدان عزيزا على الحزب في تلك الأيام العصيبة من سني 1943-1948. ولم يكن يشره في القضية بدراسة واتقاء، في عظم التضاد ومشاركة المطربين من طرف الشرطة، والظروف الخطرة التي كانوا يعيشونها في الجبال وفي عهده السري، وللتطبيق أن في سطره وأفكاره «بيلا للاستمرار بمنطقة القبائل التي هي مسقط رأسه على حساب الجزائر كوطن للجميع». وقد ذهب في كتابه «ألف الذكر إلى حد القول: «بعد أبريل 1946 أضحت أشواك في اجتماعات المكتب الوطني للتنظيم يصعدني فلا منطقة القبائل. وقد كشفت حينها أن من بين 14.000 منخرط في الحزب بالتقريب أكثر من 10.000 من منطقة القبائل فضلا عن المتطوعين. وأن الحزب ما كان يعيش ماليا لولا مساهماتنا». ونلاحظ تناقضا صارخا بين هذه الأرقام وأرقام أخرى يذكرها الخراف في نفس الكتاب، حيث يقدر عند المئتين منطقة القبائل فلما 8 ماي 1946 بـ 800 مندخل على أحسن تقدير (أي 5%) ملاحظا بنفسه أن هذا العدد «منفر» فلما في 19 ماي عندما أُنشئت ساحة العمل الثوري.

وبصيغة «أن أغلب المتطوعين الذين تم انضمامهم كانوا في الواقع متطوعين بالجنس البرجوازي للكتابة» (أي: 137، فكيف يجوز بعد ذلك أن نندم في أبريل 1946 «بمجاز 10 آلاف مندخل في منطقة القبائل فضلا عن المتطوعين» (أي: 187).

لأية معجزة هذا التي جعلت هذه المداخلين يتناغموا في أقل من سنة واحدة لمن ماتي 1943 في أبريل 1944 من 800 إلى أكثر من عشرة آلاف في أكثر من عشر مرات ١١
وقد ظلت من بوءه تعاليف في هذه المسألة على أن ينبغي بعض التوضيحات لتكون جوازة كنت رابعة محمد الأمين الفيلالين تعقد - بصلتها معشرين في المكتب السياسي 1946 و 1947 - اجتماعات مسؤولي المناطق لتسوية المشاكل التي تواجههم وإبلاغهم توجهات القيادة في نفس الوقت، ولم يكن أحمد سعيد سعيداً للمهمة الفيلالين يومئذ، بل كداني وهي ذاتي، وقد كنت أشارك مسؤول التنظيم على المستوى الوطني.

وكان عدد المداخلين بهذه الشاحبة والعشيرة ألبا ومعني مداخل، بينما كان عدد مداخلتي الخاصة وبعد أربعة آلاف مداخل وحتى 1948 ارتفع العدد الإجمالي للمداخلين إلى عشرين ألف في كل القطر، لكن ما ليك أن تظن هذا العدد مرة أخرى في أعقاب القمع الذي سيطرته إدارة ميجلان (Miguelan) على الحزب في أبريل من نفس السنة.

وتجد شهادة بوءه ما يدعوه في شهادة السعيد عمراني عضو اللجنة الحزبية بيني 1943-1944 الذي يقول: وفي سنة 1943-1944 كنت مسؤولاً عن عمالة وهران بينما كان على رأس عمالة المنطقة بلوزاد منطقة القبائل ذاتي وعضو الجزائر الوطني أحمد بن مولي، وقد كنا نجمع شهيرة كلما تنظيم معشور معشور من اللجنة الحزبية، وكان أحمد ينظم في تقديم عروض حركية مختلف النشاطات ودراسة الأوضاع المتعددة مع إبلاغ توجهات القيادة، ومن بين النقاط التي كنا نعرض لها شربة المسائل المالية واعداد المداخلين، ويؤكد عمراني بخصوص المنطقة الأخيرة: وأن العدد الإجمالي للمداخلين بين 1943 و 1946 كان يراوح ما بين 9 و 12 ألفاً موزعين كالتالي:

- 4000 بالمعاصرة أي المقاتل،

- منطقة القبائل ما بين 800 و 1.200.

- عمالة المنطقة ذاتي في الطبيعة مدينة سكيكدة وشمالية، وأخيراً جنوب بسط الجزائر. وكما أقول عمداً عمالة وهران باستثناء مدينة وهران ومستعمرات أما المداخل التالية فيؤكد عمراني أنها ولم تتجاوز ألفاً مليون لتركز أكتفياً، وبصغرنا انتماءات المداخلين والمداخلين وجهات بعض الأقطار - المحصول، وكان المسؤول العام ينظم شهيرة 5 000 لتركز القديم.

ملاحظات بين العناطين وراء قضبان السجن:

وفي السجن أيضاً يكتب تاريخ الأحزاب الثورية، حيث كثيراً ما يحدث الصراع بين مختلف التيارات، فقد كان في سجن تيزي دور قراءة مجلة مداخل يصدرها الطاهر المعرجي الناطق باسم لدى إدارة السجن، وهو مداخل يقدم سبق أن تحمل مسؤولية حزب الشعب - حركة الانتصار بثانية الجزيرة والأطرية 1943-1947، وواقع في اجتماعات للجلسة الحزبية التي جرت في أبريل 1948، وأثناء الجلسة الانتخابية تم اعتماد حكيم عليه بفلات سنوات سجنًا وعضو سنوات لها، مع طرامة مالية كبرها ليصادف أنه لتركز القديم، ولم يترج عنه إلا في 3 أبريل 1951.

كان العجوزي تأثير على وفاء الحدة وذلك لما كان يتميز به من شخصية قوية وبطاقة دائمة وصرح الى الصداق والاتصال. وبحكم منصبه هذا وجد نفسه داخل دائرة المخابرات السباسبية اذ كانت التهمة القوية المسجوزين بعدد وهم وجني بدائي ومضاروك خيرة واسر اوصديق وآلت مغربي والسعيد أوزوزار وجني لرحلات والسعيد ساحلي مرشح الغرب من دائرة عزازقة في التطابقات أبريل 1948. فقد كان هؤلاء يقومون بحملة لرحلات مكشوفة لواء السجدة، خاصة، وخاصة القبطان عليهم في الجبال، وبالأخص منهم جماعة 1948، وكانت الحملة تستهدف ضرب قيادة الغرب اذ كانوا يستغلون أيسر الأسباب لإيقار حصر السجدة، عليها بالليل من سمعها بينهم.

ولم يكن بعضهم يصرح من الاعمال بأن قيادة الغرب قد تركت المساجين وشأنهم. والفريق اذ كانت مسجوزة صاعدة الغرب والتسلط يستغلونها من أحيات القبطانية وأزا. القبطان القبطان والقبطان، يطلونها - سر - الخط - دولة العرب في القبطان وما كانوا يرفعونه في هذا الصدد، ان هذا الدين - الاسلام - هو الذي حال بيننا وبين التقدم بالإتحاد الى العرب والتمتع. لهذه الدعاية هي سبب مأساة، لها ديانة شعوب في طريق الاضطهاد.

إن هذه الدعايات الكثيرة استهدفت عامة المساجين، وأكثرهم أميون ومنهم من لها من معرفة 8 ماي 1948 ومنهم من كان مطرباً بهذه مطرقة القبطان شخصيات إدارية، ومن أملي عليه القبطان بتاسية الدعايات أبريل 1948. ولكن الخط لأن هذه الدعاية (الشخصية المعروفة بالإسلام) لم تؤثر في أحيات القبطان وإن أعدت شيئاً من البسطة في الأمان نظراً لسمعة عروحيها ومقربتهم على الانتاج. وصرح هذا القبطان الى أن أكثر القبطان كانوا مستغلين مطرزين الحدود من ساحل يندس سكانه. القرن الكريم وبحور اللغة العربية، ومن ثمة لم يأتوا بهذه الدعاية الكثيرة. والواقع أنه لا فرق بين الصورية والاسلام سرا. والمفارقة أن في باقي أنظار الغرب على تمكن ما هو سائد بالمشرق، حيث هناك فرق بين الصورية والاسلام لكن الغرب في المشرق منهم المسلمون وعليهم المسيحيون.

غير أن حملة التطهير بقيادة الغرب وجدت صداها لدى السجدة. الذين اضطروا بسهولة يدعوا إسماعيل القبطان لهم، وهو ما بحث عليهم الكآبة والتم بالإتحاد الى ما كانوا عليه من بأس وعز. بعدد وحشية استغلالات أجهزة الشرطة ومصادهم لطلاب حبس لا ينزل له بداية. ينظم صوم جهنم دائما ومستمر، كان هؤلاء المسجونين المضايقون - أحيانا - يطوفون في دوائر القبطان صيداً يطرون في نظرية القبطان القبطانية عليهم أكثرهم كانوا متجهين بهذا البراءة. وعلى ذلك فإنهم ما فشلوا أن أصبحوا شخصية قوية ودعم القبطان خاصة وهم يحدون أنفسهم وسط المشاورات القبطانية بوضع المسجون وتقدم المسجون.

تتم من ذلك جو خائف من الرية والكراوية والاضداد بين مسجوزة العجوزي التي افلح الأتلبية ومجموعة التهمة البصرية. هذه التهمة يعطل السجدة. يحدسون تحت الضغط في حالة استنفار دائم، حتى إن الرجل كان ينام ويحت فراشه أنه أمانا مستحيلة صادة لكنه من الدفاع عن نفسه في حالة اضداد. صيد ومن الطبيعي أن تصاح المواطف في مثل هذا الجو التشيع طيلة أن الرض كان حقيقيا وعميقا. وقد وجدت إدارة السجن الفرصة لاتحاد نفسها في الصراع ومحاولة استغلاله.

وهكذا داهم ذات صباح رجال الدرك والشرطة الاستعمارات السجون وأخرجوا المعتقلين من الزنايات، وبطرحهم على بطونهم بعد التبريد من ألبسهم ثم أخذوا يرمون كل حيا منهم من كعب ودايت وبناتل، يكتسبون مواهبهم ويحرقون ألبسهم المتواضعة، ويحرقون مؤنهم وأثواب غير القابلة للاستعمال. كان الهدف من هذه العملية التي أشر عليها المحافظ طاهر (1847-1848) من شرطة الاستعمارات هو إهانة المسجون والمراجع عن بعض الحقوق. كان المعتقلون قد حصلوا عليها بفضل كفاحهم المستمر والأنيم القاسية. وأمام هذه الإهانة لم يجد المعتقلون بدا من التوافق صفا واحدا في مواجهة إدارة السجن.

وفي خارج السجن وقع حادث مؤسف بين حامي فرزان مسؤول حزب التجنب - حركة الانصار في منطقة القبائل المتابع من طرف الشرطة، وعلى أركان المصروف ببوله البيرية، وهو متاحل قديم بنجم شمال أفريقيا، وهو من تيزي راشد. أشبه إلى الحرب بعد أن فصل عنه في السابق. وكان يتسلل بحرقه وقساره، وقد استمر ثلاث يوم سي الخافي والحمد بسفك فكان مستورا الحرب أسرع منه فأشبهه في كنهه إهانة لكل على إثرها إلى مستشفى تيزي بوز.

هذا الحادث أثّر ضجة كبيرة يومئذ لأن إدارة الاحتلال كانت على علم بالتمرد القدام بين الحزب وبهذه الفوعة البيرية.

والجدير بالذكر أن الأنشطة السياسية من متاحلي منطقة القبائل لم تذكر بهذا الفصل التاريخي الشفوي، لأن إشعاع الزوايا ظل قويا بالنطقة لاسيما أنها كانت من أسس للامع من الاسلام واللغة العربية ومع ذلك تمت الأزمة بعض أعضاء المنظمة السياسية والنطقة الخاصة.

العروبة و الإسلام

تعود إلى أقدم بعض التوضيحات حول مفهوم عروبي ألا وهو مفهوم العروبة الذي هو مفهوم ثقافي أصلي، فهو لا يتجسد في سكان الجزيرة وحدهم، إذ أنه لا يقوم على العرق أو اللون، ولقد أن هناك شعوبا سيرا، مثل الشعب السوداني تحمل انتماءها للعروبة، حيث أن السودان عضو في جامعة الدول العربية. لم تعرب مشعرين بالانتماء إلى ثقافة واحدة شأن الأنجلوسكسون البريطانية، أمريكا الشمالية أو اللاتينية فرنسا، إيطاليا، إسبانيا، البرتغال، أمريكا الوسطى والجنوبية الذين مشعرين أن إدراكا ثقافيا مشتركا يربط بينهم.

لأنه أن قبل الفتح العربي قبل مجيء العرب، كانت عامرا بالأعالي الذين قادروا فترة كثيرين، وما زال التاريخ يذكر الكفاح المرسل والحروب التي خاضوها ضد الرومان، وذلك تحت إمارة ملوك، تذكر على حبيب الشهرة ماسينيوس وبوطرة. وقد كان الاحتلال الفرنسي أشبه ما يكون بالاحتلال الروماني. ولا أدل على ذلك من كونه انتك من بعد له.

واللافت أن المؤرخين والفرنسيين لم يذكروا مجتمعا متجانسا، بل ظنوا بكونين مجسدين متمايزين في تباين حيلة أزيد من قرن وربع قرن دون أن يحدث بينهم تواصل واتصال. وكانت اتصالات بينهما علاقة خائب ومغلوب، مسيطر ومسيطر عليه، لاسيما متفعا كبر الأمر في العهد الروماني، أي على طرفي التباين العلاقات المرسل التي يندحر اتجاه الاسلام في إطار دولة جديدة قائمة على المساواة المطلقة والتضامن والأخوة بين الناس بين الشعوب، وبفضل الدين الاسلامي

الخريف تصور العرب والبر في بونقة وأعدا الصهارا حبيبا وخصيا لم يسبق له مثيل، وقد استمر ذلك بفضل تعاليم الاسلام الجامعة لكافة الناس جنسا ومكانا وزمانا. وبسبب هذه الجامعة التي هيبة والعدل، وكما تشير اللغة العربية لهذه القرآن الكريم التي أصبحت لغة الحضارة الاسلامية بنون ساجد، وإذا كان الجزائري يريد أن يعرف على القضا الزمرا من تاريخه فقد كان يتصور عليه أن يملك جهدا لوجيا، ويعتبرا في البحث والتقصي من أجل الاطلاع على مؤلفات بعض المؤرخين الفرنسيين القلائل الذين كانت تتوفر عليهم مجلة الزمرا والموسوعة، ويبدو بنا أن ذكر في هذا الصدد يعود القديسة الفرنسية للمؤرخين بالقبائلية والناظون بالعربية، وكذلك بعض المؤرخين الاستعماريين الذين كانوا يعتبرون البربر «آخر ضحى أبيض» ويحتلزون بكل مساحة من «القبائل» البربرية المتصلة في الانقسام والتفكك. لقد تعرض المغرب العربي كله إلى سلب شخصيته حيث حاولت الكنيسة تصير التسليم، ففي المغرب الأقصى كان إصدار الظهير البربري سنة 1951 يستهدف إقصاء المشرع الإسلامي ضمن سكان جبال الأطلس، كما قامت الديبلوماسية الفرنسية من جهتها بعزل المغرب وإجلائه خاصة من العالم العربي الإسلامي، وكانت الفرنسية هي اللغة الرسمية، ولم تكن الجزائرية في نظر فرنسا سوى بلد لا تاريخ له ولا ثقافة ولا تقاليد، وسكانها عبارة عن فصيلات من مجموعات عربية متخلفة ومتسربة ليس أمامها غير اختيار واحد هو إما التوطين في أقطان فرنسا وإما القتل.

ولاشك أن هناك فرقاً قديراً بين الناظون بالعربية والناظون بالبربرية لكن هذا الفرق وأبنة سياسة الاستعمار على كنهه.

وفي هذا السياق نحمل الزمرا البربرية كمسألة متصلة انتمائها الاستعماري منذ أن وطئت أقدام الراس الجزائري. إن المسألة لم يحل أو طرح من قبل، وقد قلنا من أجل تقسيم وحدة الشعب الجزائري «عزل تسد». وأثناء الحرب التحريرية ومع وصول الجزائر، يقول أني الحكيم في فرنسا، كان أول إجراء اتخذ هو الجمع، إلى تطبيق سياسة التفرقة، وفي 19 سبتمبر 1959 أعلن عن تكملة الخاصة بهذا تقرير الحبر.

سياسة تقويم المصير

إن تضام شعبه البطولي بعد خمس سنين من حرب ضروس والضغط الدولي أربما يقول بالفراج المبررات مقبولة على القديسة الجزائرية التي أصبحت تكلف فرنسا أكثر فأكثر وتهددها في صميم وحدتها الوطنية، لكن كيفية أمن طريق تقرير المصير، تنظيم استفتاء، على ثلاثة اعتبارات: أما الاستقلال، أما المشاركة مع فرنسا، وأما القديسة (Proconsulat).

ولم يجرى الاستفتاء بالفرنسية واختار المشاركة بحيث تكون «حكومة الجزائريين من الجزائريين والحداد» أي فرنسا أقبسا يعضى بالاكقتصاد والتعليم والتفاح والعلاقات الخارجية، أي الحكم الذاتي يعني السيادة التمهيدية، وبأن هذا السيادة لا ينكفي بها بفرق لفقد تسد إلى الجزاء الأمة لاضعافها، بضمير «يعزل» مناطق ذات حكم ذاتي حتى أساس مجموعات عربية مبنية على نظام فيدرالي. كما يقول «يقول» «الجدد هذه المجموعات المتصلة الفرنسية والعربية

والقبائلية والأمازيغية الخ. التي تعكس في هذا البلد، خصائصات تعكس طبيعتها الخاصة وإطارا لتعاطفون فيها بينها». فالك هو النظام القبطي الذي هو امتداد للقبائل الأساسية لـ لانيل (Lanet) 1938، الذي يهدف في الواقع إلى تهيئة الجزائر.

واجهت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية المؤقتة أثناءه باسم جبهة التحرير هذا المفهوم المجهز في مفهوم الأمة الجزائرية المكونة من شعب واحد مثل عنصر اعتداء، أي تاريخ واحد والثقافة عربية إسلامية أعطت الجزائر روحها الحقيقي وخصيبتها القوية في كنفها عند الاستعمار. وإلى جانب هذا الشعب توجد أقلية مسيطرة، ألا وهي الأقلية الأوروبية حيث اعتدوا بمقدور أربعة ألافه. اعتبارات العصور. ولابد أن يجد هذا التشكيل خلا في إطار دولة جزائرية موحدة.

وقد نجلى دور الإسلام هنا بوضوح إذ هو الذي شكل الهوية الثقافية للجزائر. كما أعلن بصيرة أكتية دور، الأساسي في تنظيم الحواجز البرقية والأمنسية بين الأفراد. وكان المصير الأساسي للوعي الوطني. وتطير، لدى المواطنين.

لقد نادى دعاة القومية البرقية (البربرية) بعد الاستقلال عناية بالاعتراف بالهوية والبربرية كقضايا وطنية رسمية. وفي الحقيقة فإنه لا توجد لغة بربرية واحدة وأما لهجات بربرية تتضمن نسبة عالية من الكلمات ذات الأصل العربي فهذه اللغة القبلية القبلية المستعملة في منطقة القبائل الصغرى والقبائل الكبرى مع بعض الاختلاف. وهناك الشدة الأمازيغية والصغيرة والأمازيغية (القبائل) والموازية وهم جزا. فأيا منها تحدثوا وكيف تبرز الفصا. اللهجات الأخرى (1) أما أن نرسم اعتداء (1) أن هذا لم يكتشف شخصي وخيرا - اللهجات البربرية ولذلك فهم يلتزمون لغة واحدة هي "الامتداد" التي ساروا التوراة بتلكمونها في الهلغار ويستعملون حرف "التشديد" (كلماتها). هذه الحروف التي يحارون حولا. المصنفون أنها حاتم بعيد. ويحارون هذه - اللغة والقضايا الفرنسية أن يشتمل وجدوا هذه اللغة على مستوى الحروف والصوت والتركيب من طي التسمية الخاصة القبطية. (1) (الكلامية البربرية) في باريس حيث تدرس البربرية في أوساط الصغرى الجزائرية في فرنسا. وكذلك مع هذه اللغات الشرقية في باريس ومطارد أخرى. أما اللهجة العربية الفارسية فهي تتغير من العربية الفصحى التي بعد أن كانت لغة الحضارة الإسلامية فقد ضعف استعمالها لدى العامة عبر قرون الاحتطاط والظلمة، وأخذت ألبان الاستعمار كلمات في الفارسية من أصل فرنسي إيطالي وإيطالي. وأصبحت هي لغة التواصل بين العامة مع أهلها من ناحية إلى أخرى. وقد أجهت الدولة الاستعمارية إلى حد تعليمها في المدارس الثانوية كبديل للعربية الفصحى وذلك لتتمكن الأوربيين الذين يربطون في دراستها المتأخرة مع أهل البلد الأصليين (Lachet) وقد كانت العربية (سرا) العامة أو اللغة الفصحى عنصر لغة ثانية بعد الفرنسية التي كانت الوحيدة حيث تعتبرها من اللغات الحية بينما تعتبر العربية الفصحى لغة ميتة على قرار الألبية والبيوتانية القديمة. هذه الدارجة القليلة واللهجة الفارسية من نقل حضارة عظيمة احتلت مثل البربرية الفرنسية بالأمازيغية هي التي يصرحها اليوم دعاة القومية البربرية كلغة وطنية. ومع العربية العامة فإن العرب القبطيون أن يستطيعوا لا قراءة ولا فهم تراجم ثقافي. ويستطيعون تهادب من القصور الإسلامية الأخرى التي تحتاج. من أهل من ألقوا الدينية إلى تعلم لغة القرآن. ويصلح القرآن الكريم

انتشرت اللغة العربية بالعربي القسائية وأصبحت على مر الأيام لغة كافة أقطار المغرب التي أصبح هذا الفصح الإسلامي جزءاً لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي.

لقد عرفت منظمة المغرب للعديد من التظاهرات ومن المؤتمرات والأسر للكتابة بين العشائر والقبائل، ولكن هذه التظاهرات لم تكن ذات أي شكل من الأشكال لا في الإسلام ولا في العربية كبنادى - أساسية لا يوجد منها.

وكان فتح الجزائر للظاهرة الاستعمارية في التاريخ المعاصر جزءاً لا يتجزأ من كداح البلاد العربية بالشرق. لهذا البلدان التي كنا نحن ولداً من أعضائها بكل ما يجري بها من أحداث، فحرب الشعب - حركة الانتصار كان يتابع بالاحكام بالغ التطورات السياسية في هذه الأقطار لاسيما المظاهرات الكبرى التي كانت تجري في رحاب الجامعة العربية. لقد تعد بتقسيم لمطبخ هذا الإقليم سنة 1947 ولم يكن هناك جزائري أي لا تهتم مشاهير عدد استعمار لآلاف البلاد العربية، والعرف أن فرنسا وأحد هذا الاحتلال الجزائر وصدف منظمة على تطبيق سياسة مسح شيعية القسائية الجزائرية، وذلك حيث حاولت بواسطتها عدم الإسلام بالعديد التركيز الأساسية للمجتمع الجزائري. فوطنت لمطبخ هذا الفروع الضخم تاريخ البلاد والشعب وهدمت القرون الاستعمارية بتبين أمة الأعداء إلى الماضي الغلابي أما قبل الأسلاب للمنظمة. بتسعيد عصر النهضة التي استقرت عدة قرون كرامة متحلفين قداماً لعمية إسهام الحضارة الإسلامية. وأساليب التزييف والتعظيم هذا أصبح التاريخ من قوالب الاستعمار الثقافي بالجزائر، فكثيراً ما يرد ذكر مرحلة ما قبل الإسلام للتزييف بالفضل العربية لكافة لا شيء، إلا أنها قامت الفصح الإسلامي، ولا يطول هؤلاء القرون بتشييد العهد الإسلامي وبالمجهود المنظمة للمغرب، بسبب التراجع الأدبي بين المغرب والبربر، وهذه الألفية الصارخة، وأسر المنظمة لعلها في القوس وتقرأ بعض مثقبي بالفرنسية.

إن حينما الأيديولوجية الاستعمارية على التاريخ أدت إلى تشويه العهد العربي الإسلامي لشمال أفريقيا تشويهاً مستمراً، والتفكير القصوى تراث الحضاري. بل الجاهل شعبيات بارزة مثل طارق بن زياد الذي فتح الأندلس، وبلداني أفريقيا للتحضرة الإسلامية. وأدب التاريخ الاستعماري إلى حد فرض مؤامرات صحت حقيقية على الممالك الكبرى كقوة المواطنين في عهد يوسف بن تاشفين بدولة المرينيين في عهد المهدي بن تومرت بعهد الزمن بن علي، ويرجع السبب من ذلك إلى كبر هذه السلوك المصطنع والمعدية بخلق الترميز الشائعة، كانت لكل العصر الذهبي للمغرب الذي يشكل مع الاستبداد دولة واحدة مزدوجة وقوية حيث كان يشع نور العلم والمعرفة والثقافة كقانون ما يكون الانتعاج.

وقد رجع أننا لا نلح إلا استحضار كل ما يتعلق بشمال أفريقيا وماضيها التاريخي الجليل بالانتماءات والأمل والعالم الشهير بالتأثير غير النطفة والتي تشكل مناظر سكانها. لكن عندما يسخر هذا الماضي التاريخي لتشويه الترميز العقلي لشمال أفريقيا ومعارضة ترويضه وجهة متنافسة لتعطيت وهزينة الثقافية أي حيث يتذكر لعقبات الإسلامية وعرونت لصالح الهوية اللاتينية التي ما قبلت الترويض، وهذا يدفع إلى إدماج جديد، وتذكر لمرآة التفرقة لصالح قيم ثقافية مستغربة. إنما لقد بنيت جد هذا السعي لأن مثل هذه المبادرات صانع به صفا لحر البلاد.

ويكون التمرؤ إلى الأحداث التي تسببها تاريخ الجرائم منذ أزمة التزعة التبرية قد أكتت صواب
 مواقف قيادة حزب الشعب - حركة الانعصار - فالإسلام كان نعم دافع لحرب الاستقلال التي استغرقت
 سبع سنوات ونصف سنة، وكان العرب خلالها أحسن طوائفها، وقد استعادت الثقة العربية مكانتها
 الطبيعية في الجزائر المستقلة. إن الإسلام دين عالمي يستوعب الثقافات واللغات التي تتميز بها
 الشعوب المختلفة التي تكون الأمة الإسلامية، لا يمكن أن يتقبل دعوات تطلق - مثل الدعوة التبرية -
 من رؤية جبرية متعصبة بدمرلة وتصيرة القطر، ووزية تخلف اختلافات جغرافيا عن روح التسامح
 التي عدل بها العقيدة الإسلامية، هذه العقيدة التي تدر أكثر ما تكون أمانة عندما تسمو لتحتوي
 الخفيات بالأخاني، والأسم لتخلفلت. ما التهجيات التبرية المستعملة التي بعض مناطق الجرائم يمكن أن
 تدرس أو تكون مودعج الأحداث، عملية على مستوى التعليم العالي، وإمكانية هذه التي من الأنسب
 أن تكتب بالحرف العربي عوض الحرف اللاتيني باعتبارها عامل القاروب ووعي ووطني؟
 إن القسرب بكامله - مستثنى بالي أنها، العالم التسمات - ما زال يروج تحت نهر القسرو
 الفكري الغربي في أحياء التسلط الثقافية ووسائله الفكرية هيبة الهائلة الأكثر تطورا، فلتعرف
 كيف تسمون وشمي غريقت الثقافية في ظل التوحدا، حتى تفسكون من مراجعة التعديلات العديدة
 والعطاسة التي تراجمها.

ملحق رقم 3

الطروحات منظرية ودراسية وتأسيسية وأحزاب الحركة البربرية في عهد الاستقلال (من خلال النصوص والوثائق)

مجموعة من الوثائق الصادرة عن الأكاديمية البربرية (في باريس) التي أنشأتها فرنسا سنة 1967 بعد استقلال الجزائر. ملحق النصار المصاحف للتحريك، ويضم بالذمة إلى تعلم اللغة البربرية وإثبات التفرات الطائفية والعرقية بين أفراد المجتمع الجزائري. ويحتوي هذه المجموعة على خمسة وثائق 1- منشور سري عن الحركة البربرية، للمخلص ترجمتها في الأتي،

الوثيقة رقم: (1)

و .. إنه لن يكون - حقا - أن اللغة البربرية مهددة من جميع النواحي (الكلام موجهة من الأكاديمية البربرية إلى بعض أفراد المجتمع الجزائري) كدرا بسياسة التعريب التي تهدف إلى استئصال البربرية من الجزائر.. وثارة بإصدار البربر أنفسهم لكتيبهم.

إنه على الرغم من الغزوات القوية الثقافية، التي استهدفت بلاد الجزائر من قبلهم وبنات، بنظريتهم، وحرية، وإيمان، وأثر، فرنسيون، فإن اللغة البربرية ما زالت تظلم من أجل البقاء في هذه الأثناء - بتأثير أنها ما تزال تصعدت. ون 45٪ من سكان الجزائر 91٪ من سكان المغرب و 30٪ في ليبيا.

ولقد اكتسبت، وألقت اللغة البربرية إحدى أقدم الخطارات في العالم، بها أنهم اليوم ترون الحالة التي هي عليها، فلا داعي إلى أن نذكركم عنها، فتعلمها متعذر لأنها في الماضي والقانون، وهي جامعة الجزائر تدرس - مع الأسف - على نحو شبيه بطرق التدريس في أوروبا، فضلا عن أن الطلبة في آخر السنة الدراسية لا يجدون الامتحان أشد أية شهادة في اللغة البربرية، وذلك خلافا لموسكو، ولبنان، ولندن، وباريس، حيث تدرس اللغة البربرية ويمكن الطلبة أن يجدوا الامتحان ويحصلوا على بعض المصالح على شهادة في اللغة البربرية، وهو ما يجعلنا نطرح التساؤل، هل يجب على البربر أن يلعبوا في روسيا، أو أمريكا ليحصل على شهادة في اللغة البربرية؟

إن تاريخ شعوب إفريقيا كما يدرس الآن، كله تزييف وتعميق، ويجب على البربر أن يتخذوا حذرا جديا من شعوب الصنوبر، والسبب لما أصبحنا كسالى حال الأكاديمية البربرية هي مسألة طوبى وكرامة.

وعليه فإن الأكاديمية تطرح نقرة شعبية تتناول فيها مسائل النحر، والمناخ، والخطورة البربرية المتخذة كوسيلة موجهة لتضيق الطيفي للشعب الجزائري.

الإشراك السنوي في هذه الطفرحات يحدّد البنية 141 وبارا جزائرية - بالعاصمة الفرنسية، إننا نتمنى على تكميم، وسأعطيكم لتطبيق هذا الهدف، حتى نستطيع من أن نحتفظ للبربر بدراهم الثقافية.

أما اللغة البربرية.

الأكاديمية البربرية، باريس في 25/01/1973.

(*) هذا، ولم يبلغ فيه يد، بالبربر العرب من الفلاح بالنسبة للجزائر من يزارح ما بين 12 و 18٪ على أكثر تقدير.

BERBERES, MES FRERES !

De tout temps, nous avons donné notre sang en abondance, et pour des causes qui n'étaient pas les nôtres. Ce faisant, nous n'avons été que des mercenaires au service de nos divers occupants . Nous avons en effet envahi l'Italie ... pour la gloire d'Hannibal. Nous avons également conquis l'Espagne et le Midi de la France ... pour le compte des Arabes avec lesquels on continue à nous confondre .

Cette confusion doit cesser .

Nous ne sommes pas des Arabes, ni même des sémites .

Réagissons ! Réagissons donc pendant qu'il est encore temps ! Car, chaque jour qui passe nous rapproche du néant où l'on veut nous englober .

**VIVRE , SANS HONNEUR ETAIT
CHOSE IMPENSABLE POUR NOS AIEUX .
MONTRONS-NOUS DIGNES D'EUX , ET NOUS
SERONS SAUVES.**

BERBERES, REVEILLEZ-VOUS !

Sortez de ce long sommeil où vous vous êtes plongés depuis de longs siècles. Du reste, ne vous rendez-vous pas compte que l'on est en train de vous tuer brutalement, sans même prendre la précaution de vous insensibiliser ? Et vos enfants qu'on s'active à séparer de vous et de tout ce que vous représentez ! Si vous ne réagissez pas maintenant, vous ne vous reconnaîtrez plus bientôt en eux . Ils deviendront même vos ennemis. Aussi, est-il temps que vous ouvriez les yeux, car demain il sera trop tard .

Par ailleurs, on falsifie votre histoire et vous restez passifs, ignorant qu'un peuple séparé de son passé n'a plus d'avenir propre . On vous drogue à cet effet, et vous vous laissez faire au risque de perdre votre âme, si noble et si ardente. On vous impose des doctrines, des principes qui jurent avec vos traditions et votre civilisation plusieurs fois millénaires. On cherche à éteindre votre lumière intérieure et on injecte dans votre organisme, pourtant si solide, un sérum qui vous perdra, parce qu'il donnera naissance à un autre être que vous, un être sans mémoire et sans attaches. Beaucoup d'entre vous, ne commencent - ils pas déjà à ne plus regarder derrière eux, à tourner le dos à leur passé dont ils ont honte ? Comme si ne pas être BERBERE constitue une promotion ?

الوثيقة رقم (3):

أبجدية البربر (3)

«إذا كان العرب يدعون (في وضع حروفهم الهجائية) ⁽³⁴⁾ بالقطر للأصوات والأحرف التي يدعون للقطر... فإن البربر لا يدعون لأحد... في وضع الحروف الهجائية للقطر... أي أنهم قد اختصروا - إذن - هذه الحروف التي ترجع إلى عهد شارب في القدم (3000 سنة) والتي حافظ لها عليها إغرائنا التورق في الصحراء».

الوثيقة رقم (4):

«لتكثير من الناس يعرفون أن العرب أتوا إلى بلادنا في القرن السادس الميلادي، حيث نعرف أن بلادنا كانت دولة قديمة... أحدا غير صحيح، فقد كانت البلاد مستعمرة يونانية» ⁽³⁵⁾ ونستطيع أن نقسمه، هل كان أسلافنا 4 يحسمون بالقطر (أن الحجاب الآن في لهجات اللغة البربرية، كنه والعربية، مائة مطوية الرقم: 120) ⁽³⁶⁾. من ضمن الخط أن التورق والمزيج والتفوح... ما يزالون يحسمون بالقطر البربرية، والبركم فيما يلي هذا الترقب، ألقون أن تكون قد أبدا وفيه قرابة».

تعليق المؤلف:

الأرقام جديدة في الوثيقة رقم (4) مع العلم أنها غير مستعملة، وسجوة دولة أما التي من بعض أهم يد في الجزائر أو في بلاد المغرب العربي كلها باستثناء «التورق» وهي أعداد تلفظ ولا تكتب، أي لا تستعمل الترقب البربري إلا في الحديث الشفوي، وإذا أراد أحد أن يراق فيما فعله أن يكتب متطوق العدد كاملا مثلا، إذا أراد كتابة (1120) يكتبه ألف ومائة وتسعة وعشرون بالحروف البربرية (10)

* ملحق:

كل التكاليف الواردة في النص رقم (1000) غير من إضافة المؤلف كتعليق على متطوق النص. أما الحروف الواردة في الوثيقة (3) فقد تمثل تلقيا بالآلة، لأنها تكتب باليد فقط، وهي موجهة إلى حد بعيد واليهود واليهود والصينيين

الوثيقة رقم (5):

وهي عبارة عن مجموعة من الأثرية المسيرة إلى بعض الكتاب والباحثين والمؤرخين الفرنسيين.

«إن جعل فرنسا إمارتي شمال إفريقيا» - أبو سيدي بعل اعفادنا»
لويس، بيرتيان (عن الإكاديمية الفرنسية)

«على عسكركم أن من بين الـ 600,000 جزائري الذين يعيشون في فرنسا،
حوالي 600,000 منهم لا يتكلم اللغة العربية
وبالتالي فهم ليسوا عرباً، بل "الباثل" (أو بربر)»

«وجب الأخذ في الاعتبار، الوضع الذي
تلقاه فرنسا نفسها، والتي نظرت بوجه أن
الجزائريين عرب... والمخيلة أن تسمية العرب
في الجزائر لا تستجوز إلا 74، ولكن
الجزائريين هم في الواقع بربر أو الباطل».

ج. ل. دي شومان
التاريخ جبهة التحرير الوطني، ص 334

«ومعنا جعل الناس أن سكان تونس
والجزائر والعرب هم نظرية قديم بربر، إلا
أننا نعلمهم بكل وقاحة عرب»
أ. بوليان
التاريخ شمال إفريقيا، ص 138

«يبدو لدى الكثير أن شمال إفريقيا ما هو
في الحقيقة إلا امتداد أو فرع من الجزائر
العربية، ولا يفهم إذا كان في جبهة الأكبر،
يتبع حرب خط الزوال لباريس، لذا 1 من أجل
الإسلام؟ أتم ذلك المسيحية من المسلمين
أيضا 1 لذا لا تعبير أيضا الفرنسيين
والأمازيغ مشاكسة؟

صبيح بن كسي
«نظرة عامة عن التاريخ العربي، ص 39».

«إن سيطرة الدين الإسلامي والفلسفة
المتنحية التي هي وسيلة خلق، جعلت
الأوروبيين يظنون، وخاصة بعد «غولتهم
الجزائر» أن شمال إفريقيا يملؤها العرب
الزودجي. ولكن في الأخير اتضح أن شمال
إفريقيا، هي مدينة علمانية، حيث نشأت
مشكلة عربية هيمن على أغلبية محلية تم
تغير كثيرا»

أرجان الحزبي
[التميزة بالإسلام فرنسا]

" L' IGNORANCE FRANCAISE DU PASSE DE L' AFRIQUE DU NORD EST UNE CHOSE QUI STUPEFIERA NÔS DESCENDANTS "

LOUIS BERTRAND, de l'Académie Française

**"Savez-vous que, sur les 600.000 Algériens qui
travaillent en France, 400.000 environ ne parlent
pas l'arabe et ne sont donc pas des Arabes,
mais des Kabyles (ou Berbères) ? "**

" Aujourd'hui on ignore généralement
que la population de la Tunisie, de
l'Algérie et du Maroc est presque ex-
clusivement formée de Berbères que
l'on qualifie arbitrairement d'Arabes."

G. A. Julien

Histoire de l'Afrique du Nord page 10.

" La prédominance de la religion
musulmane et de la langue arabe
qui la sert de véhicule, avait fait
deux sur Européens, en particulier
à l'époque de la conquête de
l'Algérie, que l'Afrique du Nord était
exclusivement peuplée d'Arabes .

" Mais on a finalement reconnu que
cette Afrique du Nord est
véritablement une Berbérie où une
minorité touchée arabe repose sur un
substratum autochtone à pans
arabes."

Eugène Guernier

La Berbérie, l'Italie et la France ,

" Il faut tenir compte du fait créé
par la France elle-même, qui
veut que ses Algériens soient
Arabes ... sans qu'il n'y ait en
plus de 3 à 4 % d'Arabes en
Algérie ; que les Algériens sont
en réalité des Berbères (ou
Kabyles)."

J.-C. Guichard

Histoire du P. L. N., page 21.

" Pour bien des aspects, l'Afrique du
Nord n'est qu'un prolongement, une
sorte de lecture de l'Asie : peu
importe quelle se situe, dans sa plus
grande partie, à l'ouest du méridien de
Paris. Pourquoi ? A cause de l'islam ?

Mais la Chrétienté, les autres, ne
sent-ils pas d'Orient, et les Français et
les Anglais sort-ils pour autant des
Grenouilles ? "

Félicie Allougeot

Vie Générale de France-Berbie, page 10.

«انظروا الى ايلانين التي تسحقها العرب: طابت قبيحا
القطارة، وحتى السكان، وحتى اشرى يندر عليه تغيير
طبيعتها»^(١٢١)

«لقد أعطى البربر لروما الباطرة كتابا في الرياء خطاها
عقدا، وكان لديهم رجال ممتازين: ماسينيوس، أبرلي،
بريا الثاني، القديس أنسطيوس...»
الجنرال برون (بربر وهروب)

«إن عبقرية البربر هي التي وضعت ولأول مرة القاعدة
المثلاثية (القديس أغوستين) وهي أول من طالب بحرية
الفكر (ابن رشد)»^(١٢٢) (أوجا لبروني)

«إن البربر لا يُمكنون لا عن طريق الخوف، ولا عن طريق
الإعسان»^(١٢٣) (مالوستر - مؤرخ لاتيني)

^(١٢١) لم يشر النص الى مصدر هذا القول والمفروض ان المصدر لابن خلدون (١١١)، لعل لانه في المقدمة
لم يشر الى تاريخه لم ي...^(١٢٢)

^(١٢٣) متى أصبح ابن رشد من أعلام الأكاديمية اليهودية؟^(١٢٤)

" Voyez tous les pays envahis par les Arabes : la civilisation en a disparu, ainsi que la population ; le sol même paraît avoir changé de nature."

*Des érudits
Protégomènes.*

" C'est le génie des Berbères qui, le premier, a formulé l'axiome du rationalisme (Saint Augustin) et revendiqué la liberté de la pensée (Averroès)."

*E.Guennier
opuscule cité.*

" Les Berbères ont donné à Rome des empereurs qui furent parmi les meilleurs, de grands généraux, ils ont eu des hommes remarquables : Massinissa, Apulée, Juba II, Saint Augustin..."

*Général Edmond
Berbère et Arabes.*

" Le Berbères ne s'attachaient ni par la crainte ni par les bienfaits."

*Salluste, historien latin
86-35 avant J.-C.*

" C'est Héraclès des Berbères qui a décidé de la victoire à Cannes."

*The-Live
59 avant, 17 après J.-C.*

Communiqué de l'Académie Berbère - Agraw Imazighène
5, rue d' Uzès - PARIS 2e - Tél : 236 - 08 - 49

نداء إلى طلبة الثانويات (١)

أفريل 1980 - أفريل 1987

إن يوم 20 أفريل 1980 والأحداث الدامية التي اتسم بها بقي واسعة إلى الأبد في ذاكرة كل الجزائريين المتفهمين، لأنها تمثل منعطفا تاريخيا في التاريخ السياسي والتطلي للبلاد.

في الواقع، هذه هي المرة الأولى التي تدجر فيها الجماهير الشعبية، بعد انتظار طويل، لتسعى إلى تحريرها من نظام تائه يدعي من يدور بأنهم يدافعون عن مصلحة الشعب. ومن خلال خطبهم الدعا الحرجية لا يوافقون من تأكيد حرية الجزائر. وهذا يمكن دحضه لأنه يستند على أسس تاريخية مستحصنة من الناحية الإثنو-بولوجية أو اللغوية...

لذلك لكم أن حركة ليست عنصرية ولا انتمالية.

أيها الأخوة الطلاب والنشطاء، سواء «العصريون» منكم أو البربروسون Berberosphones لا يجب أن تلذعوا من يدعون أننا عنصريون أن الجزائريين لغوي لغريقتنا والسيطرة علينا أكثر.

نعم للاشتراكية العلمية.

نعم للوحدة الوطنية.

لا للسيطرة العربية الإسلامية.

نعم حرية التعبير.

^(١) هذا النداء، عبارة عن منشور السرياء لفرقة التحرير موجه إلى الطلبة في أواخر سنوات 1980 والفترة موجهة بالفرنسية وخطا بالعربية الفرنسية.

مجلد رقص 4

حالة المظاهرات الفرنسية بالحركة البريوية في الجزائر هذه مصنوعة من الوثائق الرسمية بالتمثيل الصحفية عليها وهي متوفرة ضمن ملف خاص المبحث به مجلة ليراسيون الفرنسية في هذا المصنف يوم 1980/07/08.

الترجمة للمؤلف

جريدة ليراسيون 8 جويلية 1980

الركز السياسي

«بيرافيت» المظاهرات ومنطقة القبائل (الجزائر الأولى)

بناسبة الاحتفالات لعدالة للجمعية العامة، ومظاهرات مؤسسة مجلة الأكاديمية البريوية، تلاحظ تسرب شبح المظاهرات الفرنسية والجزائرية. وضمن هذا الميثاق، فرنسا 11 تموز/أيار الآن بوليفيا، حافظ الأختام نفسه، على وثيقة أول ما يقال عنها أنها عبارة على تدخل خطير في شؤون القضاء في فرنسا من جهة، والشؤون الداخلية للجزائر من جهة أخرى، وهذا يؤكد جديدا، أن الانتماء بالحركة البريوية بالهجرة الثقافية القبلية كبير في أوساط الحكومة الفرنسية.

عندما "يهنسم" حافظ الأختام وزير العدل

والخبايا التي لم تنسها الجزائر في الحركة البريوية

إن حافظ الأختام رجل غير حار، عرقه تكلمه الخير المطلق بوليفيا حרות بيده، وكشفت حياته أمثلة من التبع من أجل الجمهورية أو من أ. إلا أنه لا يستطيع إقناع الرأي العام، وانتشر هذه القرا وليفيا يهين من خلافه وزير العدل بالتدخل الرابع في الشؤون الداخلية بالجزائر، إلا أن الأمر يتعلق، لا أكثر ولا أقل، بالاستقلال الأمثل للجمهورية البريوية في فرنسا خدمة مصالح باريس، يعني وزير العدل في الأخير التدخل في ملف جدي يوجد في مرحلة التحقيق. جديدا جديدا من دون شك والإلزام (الكتابة)، و ولكن أودى

PEYREFITTE , BARBOUZES ET KABYLIE

Peyrefitte, les barbouzes
et les Kabyles

A l'occasion des retombées judiciaires d'une vieille affaire et des mésaventures d'une vieille institution - l'Académie barbare -, on voit se profiler les ombres des barbouzes françaises et algériennes. Et dans ce décor - oh ! surprise - apparaît la signature d'Adn Peyrefitte, le Garde des Sceaux lui-même, au bas d'un document qui constitue une grave ingérence dans les affaires de la justice française comme dans les affaires intérieures de l'Algérie. Déclament du côté du gouvernement français, on s'inséresse beaucoup au mouvement berbérophone et à "l'identité culturelle" des Kabyles.

**Quand le Garde des Sceaux, le SDECE
et les services algériens " s'occupent "
du mouvement berbérophone**

Le Garde des Sceaux est un homme important. Ses décrets officiels, au sujet d'un document rédigé par lui et remis en lumière le "traité" de ses propres amis du RPR marquent pas seulement l'opinion. Cette fois, nous publions un document où le ministre de la Justice se rend coupable d'ingérences à peine dissimulées dans les affaires intérieures de l'Algérie, jusqu'à agir et plus si besoin d'ailleurs au travers la particularisme berbérophone en France pour les intérêts de Paris . C'est le ministre de la Justice se propose d'intervenir dans un dossier déjà en cours d'instruction. Deux nouvelles personnes qui s'intéressent à la fois l'Algérie et le Cas d'Oran

LIBERATION 8 JUILLET 1988 .

1999



مارس 1978

1000

المدة القصوى كتميرا بالمرتكب حرل أفضة الظاهرة البرية
في القرب، والشفعة التي تستطوع بالأنا أن أجهها إذا عرفت
أنه تلعب بالخصوصية البرية.

أنتم فعلا على حق، وأنا عبقلي من قائله، وبإستطاعتنا أن
نأخذ بعض الاعتبار هذه الخصوصية، خاصة فريق العراب الوطني
(الفرنسي).

سأبحث بتفصيلة من مذكرتكم هذه الى كل من وزير الداخلية
وزمير الشؤون الخارجية.

والله اعلم بما يفعلون
 والله اعلم بما يفعلون
 والله اعلم بما يفعلون



$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

*Le Président de l'Assemblée
Générale de la Tunisie*

DATE: 14 3 1966 257

AL/00

Le Monsieur,

J'ai été très intéressé par votre note sur l'importance du phénomène de la migration et la situation qui peut en résulter dans votre pays de la République tunisienne.

Vous avez raison. J'en suis convaincu et vous pouvez sur la République tunisienne, avoir compte de cette situation.

Je comprends votre note au Ministère de l'Intérieur et du Ministère des Affaires Étrangères.

En ce qui concerne la situation de M. Robert Moudjahid, je suis sûr qu'il est sous la garde des autorités compétentes pour le réintégrer dans son pays.

Enfin, Monsieur, je vous prie, Monsieur, l'assurance de mes sentiments les meilleurs.



ALAIN RENEZIEUX

Monsieur Jacques RABOT
Secrétaire de l'Assemblée
Générale de la Tunisie
Tunis 10000

جنح تدخل في شؤون الغير، وجنح افضلية من إضفاء «الإن بيروقراطية»

إن هذه الوثيقة المرفوعة بتاريخ 31 ماي 1978 والمرفوعة من طرف حائظ الأضخام تستدعي التعاقيل التالية:

1 - هذه المراسلة تثبت أنها صدرت فعلا عن أمانة الأضخام، لأن شكل الرقم خاص بمصالح ديوان أمين الأضخام أولا، ثم أن القبط والإمضاء، المراسلة صادرة عن «الإن بيروقراطية» ذاته، وأخيرا قنصل الرمز أ. ج. د. « AG/OD » مستعجلة فعلا من طرف المصالح الرافدة للوزارة، ولما منعت عن الموضح، فإن أمانة الأضخام لم تتركه الغير، كما لم تنله.

2 - أن المرسل إليه، السيد جاك بيهات، قد أكد مصدر الوثيقة وأثبت شرعيتها، كما أنه أصرح بتسليمه نسخة منها إلى السيد بيهات.

3 - فيما يخص الفقرة الأولى، والواضحة ومفروح الشمس، هل يعقل أن يكون أمين الأضخام يجهل شخصية السيد جاك بيهات ومهامه فإن هذا الأخير قد اتهم في سنة 1976 من طرف الصحافة والعدل الجزائريين، بانتمائه إلى المخابرات الفرنسية. يكون السيد جاك بيهات قد كلف من طرف «السند» «المخابرات الفرنسية» اجتماع من سنة 1973 «بمقره» عناصر تابعة للعدل تحت إشراف مرابه كعموان «مطوخر» لقوة الجزائرية، تحركه للمخابرات الفرنسية، و«جاك بيهات» الذي كان يعتبر اختصاصيا في الشؤون الجزائرية تم التخليع عنه كعميل مكلف بالتمجيد من طرف المصالح في الانفجار الذي عز مقر المصالحية الجزائرية برصيلة في 29 ديسمبر 1973 والذي أسفر عن خمسة قتلى (5)، وفي الثالث من جانفي 1976، على الساعة التاسعة و45 دقيقة مساء، تم الكشف عن محاولة اغتيال «بالقرب من ورشات المجهاد اليهودي بالعاصمة الجزائرية»، وأكد مركب هذه الجريمة، المدعى بومو أنه كان بمثابة منقذ لقط لأوامر جاك بيهات، ضابط في المخابرات وعمل تحت غطاء «مدرسة التخطيط» ثم وزارة التعاريف.

4 - أن أمين الأعدام يؤيد التحالف التي يراها أحد أعضاء المخابرات الفرنسية فيما يتعلق باستخدام الخصوصية البربرية فوق القرب الوطني الفرنسي. هل أمين الأعدام يجهل أن وكيل النيابة برسيليا أعطى الأمر بفتح التحقيقات وتشكيل لجان استثنائية في هذه المدينة، وهي «نورلون» قصد استدعاء أحد المدافعين على الخصوصية البربرية «خلعة» وهو «موترو كمبران» قائد منظمة «جبهة المقاومة الجزائرية» هذا الأخير، كله ولا، لجان بيجات أشرف على تدبير سلسلة من الاعتداءات ضد المنشآت القنصلية الجزائرية في عدة بلدان أوروبية.

5 - فيما يتعلق بقضية السيد محمد بسعور فإن حائط الأعدام قد أعاد النظر فيها بالفعل. وبعد اعتقاله في 24 مارس 1978، أفرج عنه بعد هذه الرسالة بتقليل، أي في 26 سبتمبر من نفس السنة، وقد حكم على السيد بسعور بالسجن القلعي (الحبس) في شهر فبراير 1980. وفي شهر جويلية من نفس العام، يستفيد مرة أخرى بحكم العدالة، إن حائط الأعدام يفض النظر من مواهب الاستراتيجية في مجال الشؤون الخارجية، ومبركه المحفوظ إلى التدخل في الشؤون الجزائرية، يعرف كذلك كيف يحسم التعاملون معه، من أجل الصالح الفرنسية رغم أنه «الكي دورسي» (الخارجية) مستغلا لحسابه، كل القيود والتسهيلات التي يترعا له منصبه، وذلك بالرغم من أن القضية منطوية فيها،

الآن «وغيران» و«فريدريك نوران».

باريس: يا منطقة القبائل: أنت سحل أهتماهي

كانت قلل الجزائر، في عهد «بقوة»، حير الزاوية لسياسة فرنسا الخارجية في إفريقيا وفي عهد جيسكار ديستان ظهر لوج من الضغوط، فكانت في البداية، وبحكم المداخلة الخارجية زيارة رئاسة رسمية زينت بتغطية إعلامية ضخمة، وكانت كذلك فترة تميزت بالتظاهرات المنسوبة والمظاهرات المهيبة، خبيثة وأحياناً دحلة مثل الاعتداء، بالمفجرات ضد القنصلية الجزائرية بربيليا في 29 ديسمبر 1973 الذي خلف خمسة قتلى وعشرات جرحى، كانت هذه نقطة الانطلاق لسلسلة من الجرائم التي تعرضت لها التظاهرات الجزائرية في أوروبا والحللات الدلعة للردعية في باريس والمقاطعات الأخرى.

وأكد المتقال مديرية العنوان على «المجاهد» في الجزائر، شيئا وهو أن فرنسا كانت تسليح وتنظم «المجاهد» حتى «ميشال» بوليا لوكسي «دالة» دخل الحلية بتقصيه دور «ماتيايل» المخطط لاستراتيجية التوتر هذه، ومع مرور الزمن تخلص النزاع الفرنسي - الجزائري، فبر أن عهد «بقوة» قد ولى إلى الأبد، واسترجعت فرنسا شيئا فشيئا كثنائي زبون للجزائر، بينما تحاول هذه الأخيرة أن تبجح لهاؤها لباريس بأحسن نمز، إلا أنه من السطاحة التصديق بأن الخارج قد أغضت... فإن الأصالة القبلية والمطالبة للحة بالضرورة البرية، هي وسيلة لفرقه في أيدي المستعمر ولا زالت تجلب ما يسمى «بالأصااط الفرنسية» أن السلطات في باريس استطاعت في وقت ما، مساعدة وحماية، ظهور مطالب برية، وإن كانت ثقافية فقط، غير أن اكتشاف الخطأ، لن يخدم الأكاديمية البرية «المراد» بقوة، في المستقبل حيث لقدت مصادقتها في أعين الأجيال القبلية الجديدة.

كما تبين التريفة التي نشرها اليوم، فإن التوابا الفرنسية وإروبا حافظت الأخشام سنة 1978 لم تنفي، وهكذا فإن الانتفاضة الديمقراطية لتيزي وزو، التي حلت ولندعت في فرنسا تحت شكل لره جهوي، أن الحملة الإعلامية المغالطة تهدف اليوم إلى ترجيح النزعة البرية كوسيلة لإخطائها الأسباب التي أدت إلى أحداث منطقة القبائل.

مناورات قضية الإكراهية البوربية

إن رسالة «الآن يوافق» هذه المحطة تعلم، إذا، أننا نشعر وكأننا عدنا إلى سنة 1830، رغم أنها ليست موزرة، بما أن الرمي إلى أقدامنا، وحتى طلب منا أن لا نشرها إلا أننا لما علمنا، بعد تقاطع، أن المحترم جاك بينات، رئيس بلدية لورماندية صغيرة، على مقربة من القواعد، هو في الحقيقة عضو في «السفارة» (الخبايا) التي ندمت الجزائر بمرورها في اعتداء، جنود المعارضة الجزائرية ضد جريدة «الجاهد» في ديسمبر 1976، راجعاً موقفنا من هذا الأمر، فلك أن رأيت الجالية الشاذلية الليالية بباريس، كان أهم في نظرتنا، فلك أنها كانت على علم بوجود هذه الوثيقة منذ شهر، وكانت تخشى من أن نشرها، لأن نشرها يدعم أطروحة «المؤامرة القولية» التي كانت وراء أحداث منظمة القبايل، التي طرحتها حكومة الشاذلي - غير أن المحيط لم يكن موثوقاً، خاصة إذا كان الشخص الذي سلمنا هذه الوثيقة وأتى على نشرها، هو السيد عبد العزيز صافي... وهو إنسان غريب له هيئة شرطي في لباس مدنية، وعينه تنقل من مكان لآخر، تدخل في الميكروفون يوم الظاهرة الشاذلية مع طلبة مدينة تيزي وزو. وهي الظاهرة التي تظلت أمام مقر السفارة الجزائرية بباريس في الصباح من أبريل 1980، وقد عرض في ندته المتظاهرين على احتلال العمارة (أمر السطيل) بالكرة - وأعاد الكرة بتسمية الحفل الشاذلي للمترو - وإخير بقاعة الأولامبية أين استطاع أن يرسل إلى حلبة القاعة رقبة قرأت على المتفرجين هذا نصها:

«إخواني القبايل، كونوا بأعضاء خفيرة في المرحد يوم الثلاثاء، 8 جويلية على الساعة الواحدة والنصف زوالاً أمام القنصلية الحافية عشر لجلس لضاء - باريس، أين سيحكم أياكم بذلة، والتزموا بالانضباط».

ما تزع المحاكمة التي ستفتح: إنها محاكمة أربعة مسؤولين عن الإكراهية البوربية وهم: «الراكد» بسمو (اللقب بحت أعرايا)، ومطلي، والهادي... والقدر صافي، والتهمة المرجحة لهم هي اختلاس أموال التجار القبايل المعصاة (الفرنسية).

أُنشئت الأكاديمية البربرية سنة 1967 من طرف مجموعة من الأعيان ذوي القِدرات مختلفة وهم: السيد، وحاتي، ضابط سابق في الجيش الفرنسي، ثم التحق بجهة التحرير الوطني إبان الحرب التحريرية، والسيد، حوز، ثري أخذ على عاتقه إقناع المشرع، «وليامن هلاي» مفتي ليبيا في ليبيا، و«حمي» منسق سابق لخدمة «القبائل في ليبيا» بالإقامة والمقررين الفرنسية، ويجمع الأربعة في ميزا واحدة، كلهم يحملون الجنسية الفرنسية. ثم التحق بهم جزائري «أحميل» هو «الرائد» بسعود، شخصية «بارزة» تتميز بنشاط حثيث، ولهم الصداقات التي اعتبرت طريقه، كان عضوا في «الولاية الثالثة» التي كان على رأسها «محمود» ثم لجأ إلى الجزائر. أين دار سنة 1958 ضد «المجاهدين» يومين ويومين ونشر فيها بعد كتابا تحت عنوان «سعدنا» هم الشهداء» الذين لم يروا شيئا» وكان من الأرائل في صفوف «جهة الشرق» الاشتراكية للسيد آيت أحمد، سنة 1963، ثم انسحب من هذه الحركة أخذها عليها «ماركسيها» المثالية، ونشر في ذلك كتابا تحت عنوان «جهة الشرق الاشتراكية» أمل وخيال، وأعاد تنظيم الأكاديمية، معطيا إياها دفعا جديدا: اكتشاف حروف تيفناغ القديمة، نشر منشور تنظيم محاضرات حول «المجاهدين» البربرية دوس مسائية وبالترجمة، فأصبحت الأكاديمية مكانا يلتقي فيه عدة أجيال بربرية متعطشة لاسترجاع هويتها، إلا أن الشباب منهم سرعان ما احتجوا على الوضع ورأوا في المسؤولين القدامى، للأكاديمية ميولا كبيرة للفرنكوفونية، فأنشأوا سنة 1973 مجموعة دراسية مناعسة «القبائل»، فأصبحهم بسعود بالولا، إلى الصين، فأقررت الأكاديمية من طاقاتها الحية، بفعل هذا الانحسار، وبدأت تنحصر، حتى التوصل، «السيد» لعاصي سنة 1975، فأقترح مناعج صارمة، إرغام التجار القبائل على دفع الاشتراكات وكما كانت فعل الأكاديمية بفرنسا أيام حرب التحرير، فسرعان ما انتشرت المؤسسة والمجموعة، وبخلاف الأمر، وفي نهاية 1973 تمكنت الأمور، أنهم مولوا كعوان (مسلح) منقطة جزء المعارضة الجزائرية للأكاديمية، بتزويدها بالأموال الضرورية، عملية الاعتناء، ضد البربرية «المجاهدين»، المنصب أحد للمشتريين التطوعيين كسينا لبسعود، وفي 24 مارس 1978، كان السيد أوقاسي في انتظار «الرائد» في إحدى وكالات السرية الثلاثة، فكانت بشارع «مورافقوه» ليسلم له مبلغا كبيرا - كان قد

وعنده به - ويعبره وصولاً بسعوره ، ولغة صايبى حتى تصاعد الشجار بينهم ، لتدخل شرطيان من الشرطة القضائية وأمركا بعد تفويض سريع المختارين يحملون أسلحة بدون رخصة ، فاعتقل الجميع ، أخرج بسعوره أن يعامل كقطاع الطرق ، وشرح في إضراب من الأكل رغم معاناته من «السل» ، وزاد غضبه سبب آخر : فقد علم أن أوقاسي عضو هام في الأمن العسكري الجزائري ، بباريس ، ومن خطب الأخير قائده من السرب عنصر آخر بينهم وأقر أنه صايبى ، ألم يكن هو الذي شجعه على حمل السلاح دون أي سبب ؟ وألقى بسعوره بأسراره لصديق له منذ زمان طويل ، فقال إنه يعرف «جاءه يقات» منذ النجاة بالمقاومة مع جبهة الثوري الاشتراكية ، كان هذا الأخير يزعم أنه خبير شعوب في التاريخ الثوري ، وقد درسه في الجامعة ، وكان السعيد رجلاً أميل لماركس جزائري ، كان أخوه متورطاً في قضية «درواي» لهما هذا هو الذي عرف بسعوره بجاءه يقات وكان قد عرض عليه الأسلحة ، وعلى إثر زيارته له في سجن «البراق» اقترح «يقات» لبسعوره أن يكلم «الآن بروفيت» في الأمر ، وكان جناب الوزير واعداً ، بالتدخل ، قضى 26 سبتمبر 1978 خرج كل من بسعوره وصايبى من السجن بطريقة سرية ، إذ لم يتحصلوا على حرية مؤقتة من المحكمة ، أو قرار منع معاقبة ، في محاكمة نوفمبر 1979 لم يثلاً أمام المحكمة .

وبعد التأجيل حكم على بسعوره في فبراير 1980 بستين سجنًا ، وثمانية عشر شهراً لصايبى ، إلا أنه لم يلق عليهما القبض ولحقا في الحكم من جديد ، ومحاكمة جديدة وتلقيب جديد في شهر أبريل 1980 ، وأثناء الأحداث التي كانت مدينة لتبني دؤو مسرعا لها ، تمصل صايبى بالثغرة على قانون «لاي» ، سياسي «يبتا» لم يستطع بسعوره من تطبيق ذلك حيث قبل عليه بالرفض .

ملحق رقم 5

مطالب الحركة البورمية من خلال توصيات ملتقائها الأول المنعقد بمنطقة إيمكرون بولاية تيزي وزو في صائفة 1980 بعد أحداث تيزي وزو، الواقعة في شهر أفريل من نفس السنة. (النسخة للمؤلف)
باللغة الفرنسية.

ملتقى إيمكرون

(من 1 إلى 31 أوت 1980)

ملخص التقرير

إن حركة تيزي وزو في ربيع 1980 التي كان لها أثر «صين» في كل أرجاء الوطن أثارَت مشكلة في غاية الأهمية تعود أسبابها إلى ما يلي :

- البحث عن حرية جزائرية حقيقية.
- العمل على ترقية الوعي الوطن (الألماني) والعربية الجزائرية.
- النظام.

« من التعبير عن الرأي.

هدف هذا الملتقى يتمثل في طرح مشكلة الثقافة في الجزائر مرة أخرى وبصورة أوسع لخصائصها الخاصة التي تميزها عن غيرها من الثقافات الوطنية والتي كانت آن تزدى إلى ما لا يحصى طلباً.

إن محاولة تعريف الشكل ونسبه إلى جهة معينة من الوطن في حين يعتبر شكل الشعب الجزائري بأسره، وإن كانت جهة ما تعني من هذا الشكل أكثر من الجهات الأخرى قد كشفت عن التعقيد الكبير الذي يشتمل عليه من طرف الاستقلالية والوطنية والتعبئة.

إن ملتقى «إيمكرون» يهدف إلى خلق الحوار بين أفرع الخطر للحرية على الشاطئ الديمقراطي المسألة الثقافية، وأصل أن مناقشة المثل الثقافي التي وجد بها رئيس الجمهورية، ستكون مناقشة شعبية وأن السلطات المعنية ستأخذ بعين الاعتبار رأي المواطنين في ذلك.

مشاكل الثقافة في الجزائر برابط وثاقا محاور رئيسية :

- مشكلة الهوية الثقافية للشعب الجزائري، والاعتراف الرسمي بلغته الأمازيغية والعربية الجزائرية
- مشكلة حرية التعبير.
- مشكلة الثقافة في تنمية المجتمع.

2) مشكلة الهوية الثقافية للشعب الجزائري :

من المؤكد أن التعريف الرسمي للهوية الشعب الجزائري لا يتضمن الحقيقة الأمازيغية والشعب في إبعاد الأمازيغية عن هذا التعريف يعود إلى الحركة الوطنية الجزائرية التي لعبت سيطرة الإيديولوجية العربية الإسلامية على حساب أي بعد أمازيغي للأمة.

أصبحت هذه السيطرة التي ما بعد الاستقلال تتصحب لتطوّل لكل محاولة للتعريف بالخصوصية الجزائرية، والحلقة بين ARABISME والذي يعتبر إحدى الحقيقتان الثقافية للوطن والعربية ARABISME الإيديولوجية العربية ككل. بدأ سيطر شيئا فشيئا على الحياة السياسية الوطنية ليصبح المطلق الوحيد لأي تحليل للخصوصية الوطنية. والجدير بالذكر أن الإحصاء -علم السكان لعام 1966 قد أجمع - ولو بصورة محدودة جدا - بالتركيبة الأمازيغية للشعبية في حين لم يذكرها بعدا إحصاء 1977.

بل قد كان لهذه النظرة عواقب تذكر منها على الخصوص :

- أ - عدم الاعتراف بلقب الشعب الجزائري - الأمازيغية والعربية الجزائرية بحجة أن هاتين اللغتين غير دائرتين على طبق « ثقافة كبيرة ».
- ب - أنه لصعوبة به عليها لأن أن مدغم « اللغة الكبيرة » و « اللغة الصغيرة » هي عبارة عن خرافات، لأن للعبارة الوحيدة التي يعده استمرار لغة ما، هو متى استخدمتها في الحياة اليومية للشعب. ولهذا فإنه من الصعب أن نقول أن الأمازيغية والعربية الجزائرية قد تجاوزت الركن لأنه بإمكان أي لغة أن تصبح قوية. كل هذا يتوقف على الرسائل المتروكة للشعوب بها.

الرسائل المتروكة للشعوب بها.

هذا يدفعنا جعل أمر في القدم أو أخطر لغة « وهو الإزادة السياسية لغوية الموهوبين بالتفرد أو لغتهم، والأشد على ذلك كثرة، فهناك دول عديدة في الشمال والجنوب والشرق والغرب انطلقت من لغات أصغر من لغاتنا ومع ذلك استطاعت أن تحقق بلغاتها تقدما اجتماعيا ملحوظا.

ومن جهة أخرى، إذا أردنا فعلا ضمان تعليم سليم لأطفالنا فإن المطلق يجب أن يبدأ برأسه بلغته الأم (1) حتى لا يعرض إلى مشاكل لغوية. وفي هذا الصدد فإن المدرسة الأساسية تطلق هذه السنة. فهي أصبحت جزءا من برنامجها إلى لغات الشعب 1 والجزائري مع الأسف، والبطي وخاصة فيما يتعلق بالأمازيغية.

بالسؤال الذي يطرح دائما طويلا هو : على تبنى لغات الشعب دائما مهينة ؟

هذا تحريف تاريخ الجزائر نظرا لسيطرة الإيديولوجية العربية - الإسلامية. ويوجد هناك بعد في الكتابة الرسمية للتاريخ إغفاء أو تشويه الوقائع والشخصيات التي تمثل الحقيقة التاريخية.

فالنظرة التاريخية نظرة «أجنبية» و«حديثة» و«مختلفة» تعتمد على السيطرة العربية في الدول العربية. والنزاع المطروح هو معرفة ما يمكن أن تحصله الفرقان هذه الإيديولوجية التي هي تقييد للأمة الجزائرية نفسها.

وكما لا يجب النظر إليها كمشروع التاريخ العربي، فاختلافها هو إسكندرية في المستقبل، وكل تحليل للثورة الوطنية، يجب أن يتناول مفهوم الاختلاف بكل وضوح وبكل شمول، ولا يجب أن يتناول كحصة من مبادئ التراث القبلي.

يجب إبعاد أغلبية الشعب الجزائري من المشاركة التي تعتبر حكرا على نخبة تلتقي الفرنسية أو العربية القصوى.

2- استقلالية حريات التعبير الثقافية :

إن غياب حرية التعبير الثقافية أدى إلى خلق ثقافة الشعب الجزائري وجعلها مجردة فوالكلور وبالتالي تكريس فراغ ثقافي.

وهناك جبهة فاشلة مترابطة لتعريف و« اقتراح » ثقافة وطنية عربية إسلامية على أساس العصر الذهبي للإسلام.

إن المشاكل التي يطرحها المروج الجزائري الباشي- وخلق الإجماع السيمباتي واستفادته نشر أي شيء، بالأممية أو العربية الجزائرية والعراقيل التي تعترض الأممية... كتماسخه، هذه كلها تعبر مؤثرات سياسة تهدف إلى كسر كل التيارات الثقافية للشعب.

3- الثقافة في سياسة التنمية :

إن السياسة الثقافية في الجزائر المرتكزة على التعريف العربي - الإسلامي والتجاذب للتحسين الأممي، ترمي في الميدان بالتعريف وأقل ما يمكن أن نقره هو أن هذه السياسة :
- تنجز إلى الفصل بين التلطف الجزائري وشعبه، لأن العربية القصوى ليست اللغة الأم لكل جزائري، ولهذا فإن المدرسة، عربي أو تكتوي اسماء - . القرب العالي والعميق الطفرة الجزائرية، أصبحت إلزاما للإنتاج والصراع.

- تبقى التنمية التكنولوجية البلاء والنسبة للشركات متعددة الجنسيات، وهذا يؤمن العداوة يصيرون لثقافتها خاضعين لتكنولوجيا مستوردة لا يستطيعون التحكم فيها، ومسيطرهم الثقافي حالة منذ البداية من أي نشاط وطني منظم.

- تتأخر الثقافات الشعبية بالقطب الكتابة تعتمد على « التسيب المبدعي للثقافة ».

- تعتمد على إيديولوجية لا تلتقي مع مصالح المتعلقة بالديمقراطية والاشتراكية وبقية الخاصة.

- ويقتصر الشكل مع غياب حريات التعبير، وتشكل صياغات ضالقة مأخوذة من الخارج، حول المفهوم العربي - الإسلامي، مع التجاذب الدائم للأمة الجزائرية، وأعمال على البلاء سياسة ثقافية تعاليمها مطبوعة منذ الآن.

- وهكذا ويعبر عن الجانب التوعوي الذي لا يمكن إنكاره، لأن «مقاربة التعليم خيالية»
 = وعلى سبيل المثال: يمكن الإنكار، أنه يمكن ما نسمي، فإن نسبة التعمير من مجموعة هي
 المتطابقين منذ 1976.
 - لكن المسائل الثقافية بالموازاة مع راسخ، فالمبدأ أن الاجتماعية الثقافية تم حشدنا أو جمعها أو
 هيئت مبراة (الجامعة تحت المراقبة، الطوار حياة التي بالنظر).
 - لم يبرز أي عمل يسمح بتفصيل مع التعريفات الهيكلية التي تبرز مجتمعنا الثقافي، فهذه أزمة
 اجتماعية بالذات.
 - إن فشل سياسة التعمير، إخراج التبعة الثقافية على جميع المستويات، تضارب العادات،
 فالاحتجاج الشعبي يبرز ضرورة إعادة تحديد السياسة الثقافية بالموازاة معها لا المتطابقات التبع
 الجزئية. وتدخل الاقتراحات التي ترفضها للثقافة في هذا الإطار.

ملخص الاقتراحات المطلوبة

وحدة مبررات التعمير والثقافة

نظام الإسلام:

- استعمال لغات الشعب الجزائري (العربية الجزائرية والأمازيغية) في منظومة الإعلام على الأخص
 في الراديو والتلفزيون، وفي الصحافة المكتوبة بعد التطورات التقنية والتربية.
 التوسع الخلق والإبداع في ميدان السينما بالتقنيات العربية الجزائرية والأمازيغية، استثمار الأعلام
 التي تساعد على تطوير الوعي السياسي الجزائري.
 المسرح،
 يجب التوسع الخلق والإبداع المسرحي باللغات الشعبية وإعادة فتح فضاءات المسرح المفتوحة (ال
 سطيف، مستغانم...)
 الإبداع الأدبي
 تشجيع الإبداع الأدبي واللغات الشعبية وترجمة الكتب إلى الأمازيغية والعربية الجزائرية، كما
 يجب إعادة النظر في سياسة استثمار الكتب بحيث يجب مراعاة الاختيار الجزائري.
 ميدان الترميم،
 من وجهة النظر الترميمية والمعايير، الرقابة على الألفاظ المعروضة وحماية المصالح القديمة الشعبية.

التراديف والخطوط:

التراديف ١

القضاء الأولي :

- البيت بالعربية الشعبية الجزائرية.
- الأختار بالعربية الشعبية الجزائرية.
- مير راجسي للثقافة الشعبية.
- ديمقراطية الاتصال بالقضاء.

القضاء الثانية :

- حجم المساعدات وفيها البيت يجب أن تكون متساوية مع القضاء الأولي.
- بث برامج لكل الجهات النورية في الجزائر (طابوقة، الفوارق، شعوي، مزايمة، القبايل)
- ديمقراطية الاتصال بالقضاء.

الخطوط:

- استعمال نظامي للغات الشعبية الجزائرية.
- إلقاء البرامج الأجنبية الترجمة.
- إعطاء مكانة رئيسية للثقافة الشعبية الجزائرية.
- تطوير الإنتاج الفني مع الأخذ بعين الاعتبار مشاكل الشعب الجزائري.
- إنشاء قناة ثانية للثقافات الجزائرية مع استعمال اللغات الشعبية فقط.

الخطوات العملية للجمع:

محو الأمية في اللغات الشعبية :

يجب إنشاء مطابع جهورية، وتكوين إدارات مزودة وتجهيز التعليم بالرائطة وتوفر برامج تعليمية بواسطة وسائل الإعلام.

يجب استعمال لغات الشعب في كل المجالات : في التدريس والبحث والتكوين الفني.

يجب البدء في إنشاء عدد الطبعين الذين يحسنون اللغات الشعبية.

يجب إنشاء لجنة لدراسة وطنية تتكون من باحثين وأساتذة في مختلف التخصصات.

يجب أن تكون هيئة علم اللجنة كما يلي :

- مدير مكتب التنسيق.
- لجان فرعية لكل واحدة بمكاتب ولغة معينة.
- مراسلين جهورية.

استعمالات اللغات الوطنية في الإدارة

إن تطوير اللغات الشعبية التي تعدت رسمية يعتبر خطوة من شروط التقدم الاجتماعي ولكن حتى ينطبق هذا المعيار على كل مواطن لا يعرف اللغة الرسمية الحالية أن يتقدم عند الحاجة إلى مسؤول أو موظف إداري بلغة الأصلية وحتى لو أن يحصل على الرد باللغة التي يحسبها ويكن المواطن عند الحاجة أن يراعى:

يطلب من جهة لتعني اللغة مزيج.

كما ينبغي توفير الترخيص للغات الشعبية على وسائل النشر ما.

كإحدى الوثائق الرسمية باللغة الرسمية ولغة أخرى حسب الجهة.

وفي ميدان اللغة ، يجب تطوير وترجمة اللغات الشعبية.

يجب كتابة كل العلاقات بين العلاقات بين الشعوب التي تديرها بالإضافة إلى اللغة الرسمية بلغة الجهة

الوجوه والبيانات مع الرجوع إلى استعمال الأسماء الأصلية للمنطقة.

ملحق رقم 6

بعض أطروحات الحركة البربرية المتعلقة بالمطالبة بتربية وتدريب وترسيم وتوطيد اللهجات البربرية في لغة واحدة، وفتح فرع لهذا الغرض في جامعة تيزي وزو .

لمحت عنوان بارز « عن التمييز بين برامج الإعلام الفكي » ورد نقلا عن وكالة الأنباء الجزائرية في جريدة « الشبا » ، مقال: لم تصرح بطول منشور بتاريخ 1990/01/09 جاء فيه :

«لغة أو معجزة اللغة الأمازيغية تنجو من الموت وتظهر إلى العلنية بعد أن أنفلت سراجها في البحر الديمقراطي الجديد مكتوبة، بل ومنصهرة بأول صحيفة في تاريخها تستل في (الشارع) التي يصورها حروب التصنيع من أجل الثقافة والديمقراطية لمشاكل إحدى الأحداث الساعية لما يقهره من نقاش في الأوساط السياسية والثقافية على الصاحة الوطنية ».

واللاحظ هو أن ظهور هذه اللغة إلى العلنية في أورتاجا من قبل أعضاء والناطقين بها، إلا أن هذا الحدث ولقدحه أيضا استقلالات استفسارية من قبل البعض الآخر بأن هذه اللغة وإن لم تعب يوما عن الحياة الاجتماعية فإنها لم تسعفنا الظروف قبل اليوم من جهة أخرى بأن تعترف بنفسها إلا في السرية الخاصة، أو خروج حدود الوطن بسبب التبع غير الرسمي الذي ظل مقروضا عليها.

كما أن الوثائق الكثيرة المتوفرة حول التوزيع صعبة المداق على المستوي الوطني لكن معظمها نشرت في المخرج.

كما هي إذن اللغة الأمازيغية.. وما هو سر مسودها وبطاعتها.

من هم أشهر الكتاب والباحثين فيها، ما هو وضعها، وما هي أداتها المستقبلية..

السيد عبد الله عبد السلام باحث ومدرس هذه اللغة ويعتبر في المجلس الوطني للتصنيع من أجل الثقافة والديمقراطية بحدود الإحدا على كل الأوساط المتعلقة بالأمازيغية التي وما لا شك في ذلك أن التصنيع يعلم بأنها اللغة الأصلية للشعوب وكان شمال إفريقيا وإندونيسيا التي التجهير وبالتالي دمج الكتلاني في البداية يقدم الباحث لعدة تاريخية حول هذه اللغة ليعلم :

«أن اللغة الأمازيغية من أقدم لغات الإنسانية صونها الأصلية تسمى «التصنيع» والفرضة عن الكلمة القبيحة العريقة. ولكن حتى استعمالها في الديبلوماسية وفي الإدارة بصيغة عامة منذ ظهور إذ لم تستعمل حتى في عهد «ماديبينا» «الأمير» تاريخية معينة منحها طابع اللغة الشفوية ومع ذلك

لقد كانت الأمازيغية من السجلات حضورها الملم في الحياة الاجتماعية للتصوير الناطقة بها وهذا بالرغم من القناعات التي ما لبثت تراخسها بفعل القناعات التي تعرضت لها منطقة شمال إفريقيا التي تنتمي إلى حوض المتوسط الذي يشكل بدوره مظهر الحضارات.

وعند مراجعة الأمازيغية وثقافتها يسترجع السيد « عبد السلام » عبارة للأساطير الأدبية الراحل ومولود مصيري « التي قلنا « أن الصحيح لا يمكن في هذا ، هذه اللغة التي ربما بدون كتابة لتعصب وإذا لمعظم هو أنها بقيت محتفظة بكل تراثها وتراثها العصرية ».

ويشير الباحث في هذا الصدد إلى أن هذه القواعد مرحلة للأمازيغية حيثما وجدت وأما التغيرات في النطق وفي الألفاظ وكذا الاختلاف في استعمال بعض الكلمات من منطقة إلى أخرى فذلك يشكل مصدر ثراء هذه اللغة.

ويستطرد السيد عبد السلام أن سمير اللغة الأمازيغية لمخاطب العريضة والتعبير بالفتح والفتح والسمير يرجع لعدة عوامل تأتي في مقدمتها كونها لغة نابعة من الشعب ومستعارة منه لغاتيت بها وحفظها وتوارثها الأجيال عبر القصور ليعلم لنا اليوم.

ويستغل العامل الثاني في طبيعتها الشفوية التي ساعدتها كثيراً على البقاء ، لأنها حسب قوله تركت الأمازيغية مثلاً مكتوبة ومحتفظ بها في مكتبة بين المحدثين بها لا تكتب مثلاً يحدث للعوالم الأثرية والثقافية بعضاً عاماً ، خاصة إذا راجع الظروف الصعبة التي مرت بها.

وأما العامل الثالث الذي ساعد على إثراء الأمازيغية فيمثل في عدم ربطها الدعم الذي يأتيها من القناعات الأخرى عن طريق الاحتكاك بعلمها البعض.

ويوضح الباحث أن اللغة الأمازيغية شأنها شأن جميع لغات العصور أثرت وتأثرت ، من الخطأ الخلطي أن يفسر أحد أنه توجد في العالم لغة صافية تماماً ، وعليه فقد أدخلت عليها كلمات من أصل أجنبي لكن من أن يؤثر فيها ذلك سلباً لأن من سميات هذه اللغة أنها لغة تنوعا عن اللغة في استحداث الكلمات الأجنبية فيكفي مثلاً إضافة بعض الحروف عليها لأن تدفع نواحيها إلى درجة أنه يصعب على أحد أن يشرح الكلمة الأجنبية من مجموع التفسير القوي للأمازيغية التي تستوعب بسهولة لغوية وثقافية قوية لكتبت. من حماية نفسها من الانتشار والتأثير على ذلك هو أنها كانت ولا تزال مبرهنة.

ومن ساهب القيام به في مجال التكفل بهذه اللغة في الوقت الراهن وبعد أن ظهرت جمعية السيد « عبد السلام » أن ما يتضمن القيام به من إثبات هذه اللغة بالكتابة التي تعد الوسيلة الوحيدة التي تضمن لها الاستمرارية والانتشار والبقاء ، سيما في عصرنا التميز بالتكنولوجيا والتطور السريع إذ أن اللغة الشفوية في هذا العصر بكل متطلباته معزولة عنها تماماً.

ويضيف أن اهتماماً باليات هذه اللغة بالكتابة لا يعني أننا ندرى إعداد طائفتها الشفوية بل بالكتابة ، بالتراري مع الكتابة تتصل أيضاً على تطوير الجانب الشفوي الذي لا يقل أهمية خاصة في عصر يشهد تطوراً كبيراً في مجال التكنولوجيا المصغرة.

ويضيف الباحث أن عبودة الكلمة الشفوية بقسوة في العالم قد يرجع لقدر الكثير الذي يلعبه الخطاب الياسر في إقناع الناس وفي تطبيق الفسارب بمقتضى البعس. بينما الكتابة تبعدهم عن بعسهم.

ومن سبب استعمال الحروف اللاتينية في كتابة الأمازيغية يؤكد الباحث أن إقناع وإجتماع علماء اللسانيات على هذه الحروف التي أصبحت دولية أمكنة الضرورة لأسباب لغوية وثقافية موحدة. أن الأمر هنا لا يتعلق باختيار نظام كتابة أو حروف معينة على أساس عاطفي أو سياسي بقدر ما يتعلق بإعادة معالجة هذه اللغة ومساعدتها على استمرارية صحتها والاحتفاظ بركبها ومحتوياتها ومساعدة اختيار الحروف أو نظام كتابة من مهام الاختصاصيين في اللسانيات لكونهم أقرب إلى تطبيق لغة ما دون اختيار يكون على أساس علمي.

ويلاحظه إلى هنا يذكره الباحث بالراحل الفارسي والفحرف الصعبة التي مرت بها هذه اللغة واللذين على خدمتها حيث يقول: « أن الأمازيغي الذين اكتشفوا الأمازيغية من عورت مؤزكة حصلوا في ظروف صعبة جدا بسبب القمع والسرقة. فبعض النظر من عدم تمكنهم من العمل في راحة وأفضل أو يجدوا بصورتهم الراسائل القليلة لمصطلح غير الآزماة والآلات راقلة قليلة بالحروف اللاتينية ومع ذلك فقد تركوا لها تراثا غنيا في مجال الكتابة والبحث لا يمكن الاستغناء عنه اليوم.

ويحدثنا عن وجود كمية كبيرة من الوثائق والمؤلفات والأمازيغية في مركز الوثائق (الأزماة) ذات إيران. تتناول مواضيع متنوعة مثل التاريخ والجغرافيا والأدب والموسيقى. ويرجع تاريخ تأليفها إلى مراحل ما قبل وبعد الثورة الشورية.

ويشير إلى أن هذه المؤلفات ترجمت مرارا لمعارف الإثلافة. وعن أشهر الكتاب والأمازيغيين في الأمازيغية يقول السيد: « عبد السلام » أن بعضهم كبير فمن بين الأمازيغيين « سعيد بويطة » الذي جمع في سنة 1980 قصائد الشاعر « سي محمد ومحمد » و« سعيد آيت علي » الذي يعد الزيد الذي كتب مؤلفا أمازيغيا بالأمازيغية بلغ في 430 صفحة وهذا الكتاب أتت في سنة 1945 ونشر في سنة 1961 ومقسم إلى ثلاثة أجزاء. ويخصص الجزء الأول للزامل « مولود فومين » ثم « مولود مصيري » الذي ألف أول كتاب أيازيغ في هذا المجال.

وأما في السنوات الأخيرة فقد ظهرت حركة كبيرة ومطيطة من الشباب اكتشف عن الاختصاصيين في اللسانيات والباحثين والكتاب أمازيغيا أعضاء كثيرة تعمل في بحوث وأبحاث وبعضهم وكاتب كثيرة لا يمكن سردها ومعظم هذه الأعضاء نشرت في الخارج.

ويذكر من بين هؤلاء الكتاب والباحثين الأستاذ « سلام طاكور » و« رمضان صلاب » و « الهادي سعدي سعيد » الذي كتب لغة بالأمازيغية لعمل عنوان « اسكوتي » والمحدث الذي قام كذلك بعمل في هذا المجال.

ويضيف أنه فضلا عن الكتابة بالكتابة التي يعمل بدون هيئة ووزارة على ترجمة اللغة الأمازيغية والثقافة بصفة عامة أدخل الأمازيغية في عالم الإعلام الآلي. ويشير إلى وجود برامج للإعلام الآلي النرويجي حاليا بالأمازيغية.

ويؤكد السيد « عبد السلام » أن جميع الكتاب بهذه اللغة منذ «بولينا» أصبحوا على الحروف الكلاسيكية للأشباب الناطقة التركي.

والخلاصة الوحيد الذي يمكن تسجيله في هذا المجال هو أن لكل واحد منهم طريقته الخاصة في الكتابة فمن بينهم مثلاً من عبر على لفظ يخرافون ومن عبر عن لفظ بحرف «أعد». ويلاحظ أن علماء طبقة الدراسة لعمدة وأستاذ الترميز كذلك في أن ظهرت في الترميز في السبعينات الدراسة التي أجريها الأديب «الرحيل» « عواردة معصري » الذي كرس جزءاً كبيراً من حياته للغة الأمازيغية وهي الدراسة التي ظهرت مجرى الأمور بحيث أصبحت مصدراً يعتمد عليه الكتاب والقصص والقصص وهذه اللغة فيما بعد.

واليوم يمكن القول أنه واستناداً إلى التواريخ الطويلة هذا الذكر « والتأنيب » عن تشتت جهود الباحثين بسبب العمل في السرية فإن نظام كتابة الأمازيغية موجود على السبيل الرغبي.

ويضيف الباحث «عندما فتح لنا المجال للعمل في الكتابة رحل هذا «عواردة معصري».

وعلى سبيل يتعلق بما إذا كانت للباحثين المبرزين اتصالات وعلاقات مع الباحثين في نفس المجال في البلدان الصاعدة يرد السيد « عبد السلام » أن ما افكر فيه بالدرجة الأولى في الوقت الراهن هو العمل في عالم يمكن من العمل في ظروف السرية قبل التزم ونشمل في الاتفاق الرغبي النهائي حول نظام كتابة هذه اللغة.

وفي هذا السياق أصبح الباحث في التفكير في تنظيم ملفي «عربي في الجزائر في منتصف الستة» الجارية يضم الباحثين الاختصاصيين وهذه - الدراسات والكتاب - وجميع المهتمين بهذه اللغة السديس حضوراً منظمة الرئيس كملأط.

والهدف من التقا - هو بحث الوسائل التقنية وإنشاء - أكاديمية اللغة الأمازيغية في الجزائر باعتبارها المؤسسة الوحيدة التقنية بتقرير نظام كتابة نهائي موجود للأمازيغية يتميز بالفعالية والفعالية على أساس الأعمال والبحوث التوثيقية والعمل المشترك والمشاركة بين المتخصصين في الجزائر كما ستقوم الأكاديمية بتدريس اللغويات والقواعد الخاصة بهذه اللغة وإعدادها للتعليم ووضع البحوث أما أن تصرح في تعليم الأمازيغية قبل إعدادها الجيد وأتقنها.

وهن الأكاديمية المستقلية للغة الأمازيغية يؤكد السيد «عبد السلام» على ضرورة إخراج الفاعل المعصري عنها إرادة المادة الاتفاقية من التفسير التي تستلزمها في حقها « بارفا عرضها » التطوير هو الاعتراف بهذه اللغة التي أثبتت قدرتها بضميرها كالمعلمة التي جاذبة الترميز وإثباتها في الترميز معمران فيعلم أن اللغة الأمازيغية التي قالها ما تغير عبر الباحثين فيها أنها تفقد أهميتها لهم.

وأختتم «عواردة» 3 سنوات للتحضير على التاجستير « ورد في استجواب أيرت جريدا » « المساء » بتاريخ 19/03/1993 جـ. قـد :

« يحرم الطلاب بجامعة تيزي وزو على تعلم اللغة الأمازيغية، حرصه على اكتساب مختلف العلوم الأخرى، وقد أطلق مشروع تعليم هذه اللغة منذ نهاية السبعينات. وكان الطلبة يلقون درسا ليليا بالحق الجامعي مرة كل أسبوع».

ويشير الخاطيب « إلى صندوق كمال » من معهد العلوم الاقتصادية إلى أن الأستاذ « ومعتاد حسابه » كان يلقي دروسه خلال سنة 1987 مريحاً لخصامه إلى تعلم الألمانية. وبعد اجتماع اللجنة الطلابية للمعهد، طُلِبَ بإعطاء درسا آخر في النهار حتى تحضره الطالبات والطلبة غير القاطنين في الحي الجامعي. فوافق الأستاذة الشرفين على تعليم اللغة الألمانية كما وافقت الإدارة، إلا أن الطلبة يراهمون مشكل المصداق الوقت المشددة في هذه الدروس التي يركز فيها على تعلم الظروف اللفظية المذكورة من 35 حرفاً وبعضها تلقن القواعد الاختصاصية التي اختصر لها بعض الإخصاصيون من إكاديمية اللغة الألمانية بفرنسا الحروف اللاتينية لكتابتها مدخلين عليها بعض التغييرات لموافقة التعليل الألمانية.

وقد تخلل حب تعلم الألمانية في الدروس الطلبة ما دفعهم لمطروح إلقاء الدروس لفرصة أن أصبح بكل معهد فرع لها، كما أعدم آخرون بإعطاء دروس في القرى والمدن حسب توفر الظروف والإمكانات.

ويقال أن الكتاب «سوارو مصوري» كان أولاً من تطرح لتدريس الألمانية وساعدته في ذلك أكاديمية اللغة البرية بفرنسا، بتوفير قاموس وكتب منها كتاب الفتح غوان « تصويبات بالهولندية » يعني حروف هولندية وكتاب آخر « لرمضان شهاب » « ثيرانت لزيك » بعض كتابات اللغة الألمانية. وما يقال أيضاً أن السيد « سعيد سعدي » رئيس حزب الأمل سي « ديا كان الطالب الوحيد لفرقة مصوري في بداية التسعينيات وما كان من هذا الأخير إلا أن التفرغ لطلب المصيري لبيت لأخذ الدرس لكن السيد سعيد سعدي رفض الإقراج وأصر على التثاق في إحدى مقررات الجامعة ولم يفرقه وبذلك إجتهد بوضوح هذه اللغة، التي يجري من أطلها تصاللات بين المصيرين في الألمانية من جزائريين ومغاربة من أجل تطويرها باعتبارها لغة أقال الطالب « ابن صندوق كمال » اللغة والآم التي تحرفت معها « الشفعية » الموجهة في القروب « « الشافية » « « البرابية » « « الشافية » في الجزائر وذلك بتأليف المزيد من الكتب والمجموعات على إلهام تلك التي صدرت في الخارج.

هذا ما يجري على مستوى القاعة الطلابية. أما في الإدارة فقد أكد لنا مدير الجامعة بختي وزو السيد صوموس الصالح عن تأسيس فرع اللغة الألمانية لما بعد التخرج في جامعة القاضي العاني سيقدم مع الموسم الدراسي المقبل. ويقيم بتكوين الأساتذة في إطار البحث في اللغة والثقافة الألمانية واللذين سيقررن فيما بعد مهمة تعليم الأجيال القادمة، وأدوم مدة الدراسة 3 سنوات يتحصل بعدها الطالب - الحاصل لشهادة الليسانس في أي تخصص - على شهادة الماجستير في اللغة الألمانية.

ويستخدم هذا المشروع في إنطلاقته الأولى على بعض الكتب الموجودة في الجزائر، في انتظار الحصول على كتب من فرنسا وألمانيا، كما يساعد في تدعيم هذا الفرع عشرون أسبوعاً تم وضعهم من داخل وخارج الوطن بعد عملية بحث وتقصي بأكثر من سنة.

ومن جهة أخرى صرح مدير الجامعة عن إنشاء المجلس البلدي التكويني من 14 أستاذة بالباط به مهمة وضع البرامج الدراسية للطلبة للماجستير في اللغة الألمانية بوضع الميزان الهجائية العنصرية الإصطناعية. وتسيير دائرة هذه اللغة، كل هذه المهام سيعلن عنها رسمياً خلال الأيام الدراسية التي ستقام من عشرة إلى الثاني عشر ماي الجاري (1990).

أما فيما يخص قبول المشروع يقول مدير الجامعة: « أن الوزارة قد متحتة الأموال التي صرفت عليها من قبلها من إمكانيات عديدة جداً ، بالنسبة للصحة أو بالحداد الجراحي ».

كما أبدى مديران الطرقات الجامعة استعدادا لتقديم يد المساعدة فيما يخص توفير الكتب والبحث عن « الأمازيغية والعربية والأمازيغية » و« بصرية » النساء » ليرد 13/05/2005 مكتوبة للقطبي للتذكير أيضا به: « ليد »

« أشهدكم للقطبي الأثر للغة الأمازيغية أفعالاً يوم 19/05/1998 وهذا بالنسبة على ثلاث مراتج تدعى التي أصدرتها للغة الأمازيغية للقطبي رئيسية مع الدعوة التي تراسل كل الإمكانات اللغوية لمجسديها وبالتالي السماح لكل المتخصصين في المجال على تدعيم هذه الأفكار تطويرها للغة الأمازيغية في القادسي.

وتنص هذه اللائحة في انتظار توحيد الأقطار المغربية على العمل أكثر لإنشاء كتابتها والمعروف العربية والأمازيغية وعلى ضرورة تسهيل الجهد مع كل المتخصصين في هذه اللغة على المستوى المغربي والقولي. ومن أجل وضع لواحيين لها ثم لائحة التوزيع والإنتاج. فهي تلح على تنمية هذه اللغة من حيث الإنتاج. كتوفير أكتاف البنداقوي والقواعد واللغات مع نشر كتب ذات تخصص على وتكنولوجيا، فضلاً على نشر المجلات المتخصصة والبحوث وإعادة نشر وتوزيع الكتب العلمية الموجهة، وتجميع الترجمة من اللغة بوضع برامج تلفزيونية ذات طابع ثقافي ومرحلي وتوسيع بث اللغة الثانية، حتى تصل إلى مختلف أنحاء الوطن، كما تؤكد اللائحة على تدعيم الإنتاج الثقافي بهذه اللغة كالمسرح والسينما. وتكون الرسم والبحث والصناعات التقليدية، زيادة على اعتماد الأعلام الأمي والنشأ، مكتبات محلية ولتدعيم مكتبات، كما دعت اللائحة إلى ضرورة إنشاء مجمع للغة الأمازيغية وقد شكلت لذلك لجنة مختبرية في انتظار عقد للقطبي المقبل في تيزناية.

وتنص لائحة التعليم والبحث في انتظار توحيد كتابة اللغة الأمازيغية على مواصلة العمل بالفضاء المعصور بها حالياً ووضع قاموس إيفاني يساعد المتحدثين على استيعاب هذه اللغة ووضع أقطار لها بالاشتغال من الكلمات الموجهة وتنظيم حملات لبحر الألفية بضرورة تقيدها تنظيم عروض بالمساحة والتفكير على الترابية قبل التكمية، وتكوين المفكرين، خاصة إذا علمنا أن هناك دور للغة الأمازيغية على مستوى بعض الجامعات والتي بأهل القبطي أن نعصم إلى كل جامعات الوطن. وتنتهج اللائحة أيضاً إدراج اللغة الأمازيغية في الأقسام الأولى من التعليم الإيفاني.

وقد ميز هذا القبطي جز ثنائي بوضع لكل في اللغة. أختار ومرمى مسرعات للغة الهيئات. ويجوز الأنداد أن أن مصداقاً حظر والاتق أماناً بنية بكتابة المفكر بكتابة منذ 1972 قد طرحه في القبطي. وطالب التلفزيون بضرورة راج الخطر عليها.

لائحة رفض

من المجلس التاريخي للولاية الأولى

تم اختيار أعضاء المجلس التاريخي للولاية الأولى - لورانس السامبشة - وأعضاء الولايات الإدارية لكل من (باتنة، تبسة، عينقشة، أم البواقي، سطيف، برج بوعريج) وسندوب القواسي للمجاهدين للولاية. باتنة، المجاهدون في مقر الأمانة الولائية للمنظمة الوطنية للمجاهدين، شارع ابن باديس يومي السبت والأحد 11 و12 ذو القعدة 1416 هـ الموافق لـ 20 و21 مارس 1996م.

وبعد نقاش الواسع والتحليل المستفيض، حول أسباب ودوافع وأبعاد الحركة الأمازيغية، ورفضية عقد التهرجان أو المؤتمر العالمي حول الأمازيغية في باتنة، عاصمة الولاية الأولى التاريخية، وفي هذا الوقت بالذات.

ودعوة ما يقرب ألفين من دعاة الأمازيغية، لحضور هذا المؤتمر وتخصيصه للآمبر من أموال الشعب التي كما نود أن تحقق في صياغة، وليس لتغطية تكاليف هذا التهرجان أو المؤتمر، الذي يخلف من وراءه مشروعا تخريبيا لهذه البلاد في وحدتها الوطنية، ويحط بقلعة الحرية والإسلام نهاية عن فرنسا ضمن مشروع تأمرى على وحدة الشعب التاريخية والثقافية، تحت إشراف المكتب العالمي للأمازيغية، وتشكيب جمعيات وطنية وسجلية تحظى بالدعم المطلق للملأى والسياسي، ولا يهمل أصحابها إلا أنفسهم.

ولم يحل لعند كبير من الجمعيات التاريخية والثقافية، والمنظمات والائتمادات الطلابية، أن تدرس باتنة شديدة اللهجة، قرية الحق، إلى رئاسة القبلة، والحكومة، في شأن حظر الحركة الأمازيغية، خلافاً لجان 21 نوفمبر 1994،

وبان 16 ماي 1993، والرسالة الموجهة لرئيس الحكومة في 15 جانفي 1995،
وبدنا لو أنها أضحت بين الاعتبار

وبعد تأكدنا من التوافق والأهداف الخطيرة لهذه الحركة المشبوعة، التي
تسعى إلى زرع وتغذية الفتنة العرقية، قصد إيجاد طرف ثالث في الصراع
العنصري لتكريس هيمنة الفئة الفرنسية، والتأسيس باستمرار الأمة.

لنأخذ كمثال باسم سكان ومجتمعاتي الولاية الأولى التاريخية - أاوراس
النامية - ما يلي:

1 - رفض القضي لمقد هذا المؤثر أولمهرجان العالي في مدينة باتنة،
عاصمة الأوراس في هذا التاريخ، لغيره فيما بعد.

2 - التصدي لهذه الحركة الألمانية ومقاومتها في منطقة الأوراس، بكل
الوسائل الممكنة، على مستوى الولايات الإدارية، مع دعوة مختلف الجمعيات
والمنظمات والائتمادات إلى التصدي لها ومقاومتها دون هزادة، ومناشدة جميع
ولايات القطر الجزائري، إلى القيام بنفس الدور لحماية الشعب الجزائري في
وحدته الوطنية والعرقية والدينية والتاريخية، وسيادة دولته القوية.

3 - محسنة واحترام التهجيات البربرية كمراث شسي مشترك، عبر المصنوع،
واختيارها لغاها للغة العربية، ورفض تحويل هذا التراث، إلى مشروع تحريري،
تحت تسيير المحافظة السامية للألمانية، بإشراف للمكتب الملكي للألمانية.

4 - التأكيد على أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال، أن تعرض لنا أخرى
على الشعب الجزائري، إلا باستشارته عن طريق الأساطفة لجها للمس توليه
وروحانيته واحتراما لسيادته، لاسيما في القضايا العنصرية.

عن المجلس التاريخي للولاية الأولى وأسماء الولايات الإدارية ومجتمعاتها
ومندوبي التراسي لولاية باتنة.

الوفود على الولاية:

- السيد الحاج خضر عبد
- محمد الهادي مسعودي
- السيد عثمان سعدي
- أحمد زبوني
- حفظ الله أحمد
- محمد الهادي بوزاية
- الطاهر بوشارب
- عباسي بوزيد
- صلاح محمد الصالح ماضار
- الزائد مصطفى مزلحة
- محمد الشرف عابسي (مبارك)
- مصطفى بن عبد واسع
- عمار مزوق
- مختار فواقي
- محمد بزيان
- العربي مزون
- عبد الحميد حمام
- الحاج السيد بن أحمد
- أحمد بزي
- بلقاسم بوشارب
- يخرق الصديق
- وليمي الصغير
- بن قالة محمد الصالح
- محفوظ حريقة
- أحمد شلوي
- عبد المجيد بن عمر
- رئيس المجلس التشريعي للولاية الأولى
- الأمين الولائي للمجاهدين، بآلة
- عضو المجلس التشريعي، بآلة
- عضو المجلس التشريعي، بآلة
- الأمين الولائي للمجاهدين، بآلة
- عضو المجلس التشريعي، بآلة
- عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، بآلة
- الأمين الولائي للمجاهدين، بآلة
- عضو المجلس التشريعي، بآلة
- عضو المجلس التشريعي، بآلة
- عضو المجلس التشريعي، بآلة
- عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، بآلة
- الأمين الولائي للمجاهدين، أم الولائي
- عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، بآلة
- عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، بآلة
- مجاهد بآلة
- مجاهد بآلة
- عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، مرج بومروحي
- عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، بآلة
- عضو الأمانة الولائية للمجاهدين، سطوف
- مطلوب ناحية المجاهدين، أولاد سلام
- مطلوب ناحية المجاهدين، لشول
- مطلوب ناحية المجاهدين، قبة العابد
- مطلوب ناحية المجاهدين، أولاد سي سليمان
- مطلوب ناحية المجاهدين، رأس القيون
- مطلوب ناحية المجاهدين، مروتة

مجامعنا بالغة	- محمد عتيق
مجامعنا بالغة	- عبد الرحمن عطية
مندوب ناحية المجاهدون، أريش	- منصور بن بقاسم
رئيس جمعية أول نولسرة الأوراس	- الواعي محمودة
مندوب ناحية المجاهدون، الجزائر	- عبد الحميد حازك
مندوب ناحية المجاهدون، الشجرة	- صوري الشراحي
عضو المجلس التاريخي، بالغة	- عمار بلطون
مندوب ناحية المجاهدون، عين التوتة	- مفاتي الجعفي
مندوب ناحية المجاهدون، بركة	- محمد قاري
أمين قسمة المجاهدون، بركة	- لهدوم مسجرج
مندوب ناحية المجاهدون، تكروت	- محمد حمزة
مندوب ناحية المجاهدون، بالغة	- بن دحمات صالح
مندوب ناحية المجاهدون، عين جاسر	- حلفوسي الطاهر
عضو الأمانة القبلية للمجاهدين، بالغة	- مرسى حميرة
مندوب ناحية المجاهدون، نقاروس	- خيرة صالح

ملحوظة:

- أهدتها ببيانات القلايات التاريخية: الخامسة، السادسة، القاحلة الشرقية.

ملحق رقم 8

بيان تأييد من الرئيس أحمد بن بلة

اجتمعت الولاية الأولى التاريخية (أوراس السماسة) في مدينة باتنة، يومي 30 و31 مارس 1996، وأصدرت لائحة حول المسألة الأمازيغية تعلق مع التاريخ، ومع بيان أول نوفمبر، ومنطقة هذه الولاية تضم (الشاوية) أكبر تجمع أمازيغي بالجزائر، وأكثرهم أجداداً من الناحية الأمازيغية، ولا يستطيع أن تحتسب أن أفراد جيلهم في هذه المنطقة لهذا فإن هذه اللائحة تصدر من الأمازيغ الأحرار، الوطنيين، الذين لم تشوهم وسائل الاستعمار.

لقد استعمل الاستعمار الفرنسي القديم وثة الأمازيغية في نهاية الأربعينيات من أجل تدوير حزب الشعب الذي أشد لغيرة للسلاح، ولتكن من إشتغال مؤامراته، وطردنا من الحروب المناصر التي استعملها، شجعت إلى الحروب العشوية، وبقيت صغيرة (البربريون) حية إلى ما بعد الاستقلال، فالتفتها الاستعمار الفرنسي الجديد، وأسس عليها الأكاديمية البربرية في جامعة (تلمسان) بـ1967، من أجل التفكير على عهدا الثقافة في الإسلام والعروبة، وذلك بتدمير الوحدة الوطنية بواسطة خلق لغة وطنية كاذبة لدخول في صراع مع العربية، حتى نفي الفرنسية مهددة للحب، دور الحكم في هذا الصراع.

إن سائر الأمم الحية للخدمة تعتمد على تاحته (لا وحدة وطنية ولا وحدة العرقية) وتعتمد التعمات يعني تعدد الأمم، ومثل يوغوسلافيا، والاتحاد السوفياتي شاهد على ذلك. ولهذا فإن لائحة (أوراس السماسة) قدمت التناول السليم للمسألة الأمازيغية، وبذلك باعتبار ثرائها الفصحى الأمازيغية وأنها لغة العربية والثقافة العربية.

وبناء على ذلك فإن أولاد بقوة هذه اللائحة، وأحسن أمازيغ أوراس السماسة الذين سموا فوق التاريخ العريق، واندمجوا في القهرم الصحيح لهذه القضية، التي نوحث في السنوات الأخيرة بخطر كبرى وحدتنا الوطنية، بل وسر بلادنا إلى حرب أهلية على أساس عرقي، على مرار ما يجري الآن في يوغوسلافيا.

لهذا لإحترامنا والأوراس السماسة، على هذا الموقف الوطني الذي لا يحترق غربا حبيب، ألم تعلق ثورة أول نوفمبر من الأوراس؟

أحمد بن بلة

الجزائر في 28 أبريل 1996

ملحق رقم 9

لائحة رفض

من المجلس التاريخي الموسع (*)

نحن رئيس وأعضاء المجلس التاريخي للولاية الأولى والأويراس السامسة، وأعضاء الأسرة الثورية بولاية بامنا، ومسؤولي وممثلي للمنظمات، والجمعيات، والاتحادات الطلابية، والشخصيات التاريخية والعلمية والثقافية والجمعيات المدنية بصفة عامة، المجمعين بمقر الأمانة الولائية للمجاهدين بباتنة، يوم الأربعاء فاتح ربيع الأول 1417 هـ الموافق لـ 17 جويلية 1996م والتوفيق أمان.

1 - بناء على البيان الصادر في 21 نوفمبر 1994 عن لجنة الدفاع عن الوحدة الوطنية وثوابت الأمة، الشبقة من الأسرة الثورية والمنظمات والجمعيات والاتحادات الطلابية بولاية بامنا.

2 - بناء على الرسالة الموجهة من لجنة الدفاع عن الوحدة الوطنية وثوابت الأمة، إلى السيد رئيس الحكومة في 13 جاتفي 1995 والمتعلقة بالقضية الأمازيغية.

3 - بناء على لائحة المجلس التاريخي للولاية الأولى، بتاريخ 31 مارس 1996، والمتعلقة برفض عقد مؤتمر الأمازيغية بامنا.

4 - بناء على البيان الصادر عن الدولة الجمهورية للولاية الأولى التاريخية، المتخذة بامنا يوم 14/15 ماي 1996 في إطار التحضير للمؤتمر التاسع للمجاهدين والمختصين برفض عقد مؤتمر الأمازيغية بامنا.

5 - بناء على مصادقة المؤتمر التاسع للمجاهدين، المتخذ بقصر الأمم من 29 إلى 31 ماي 1996، على موقف الولاية الأولى، من قضية رفض عقد مؤتمر الأمازيغية بامنا.

(*) تراجمت الحفظ لاسم الأمازيغية، وأصبحت بامنا في 1996/1997، أعلنت في ذلك، عقد بعض الأمازيغية بامنا.

٤ - بناء على مسابقة الولاياتين الشريعتين الخاصة والسادسة، والقاعدة الشرقية، وأسرة الثورة بولاية عين الشق، وجمعية محافظة وترقية التراث الثقافي لبلدية بجاية، والعديد من الأحزاب والجمعيات والشخصيات الوطنية، لموقف الولاية الأولى التاريخية الرافضة لتعدد مؤثر الأمزيقية بياتة.

بناء على ما سبق نسجل ما يلي:

1 - تشيد بموقف الولايات التاريخية، وبعض الأحزاب والجمعيات والشخصيات التاريخية والوطنية، وكل الساندين والمزيد من لموقف الولاية الأولى التاريخية، كما تشيد بما ورد في الترميمات الصغيرة عن الثقلين الوطنيين الثقلين بياتة وهذا: ملتقى الترميم، وملقى الحرم مولود قاسم ثابت بالقاسم، وكذا ترميمات المؤتمر القومي للاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، والمعلقة برضى عقد مؤتمر الأمزيقية بياتة.

2 - نستذكر تصريحات المحافظة السامية للأمازيغيات التي تريد أن تصدى موقف الأسرة الثورية والجمع للمدني، والفرارح الواسعة من أبناء الولاية الأولى التاريخية، وهي الولايات والجمعيات والمنظمات، والساندين من مختلف جهات الوطن، للموقف الرافض لتعدد مؤثر الأمزيقية في بياتة عاصمة الأوراس الأشم.

3 - بياتة ما بالتمتع عن الوحدة الوطنية والحفاظ على الثوابت الوطنية، والتمسك بهادى وتم ثورة أول نوفمبر 1954، وأصبها لا يرتب عن المؤتمر التوسع عقد بياتة من كان، وإثارة للتموت، وإنما لرفض رفضا قاطعا عقد هذا التلقى في مكانه وزمانه، حتى لا يتحول بياتة، رمز الوحدة الوطنية، إلى حقل للتجارب السياسية، وقاعدة للتدخلات التفرقة.

4 - مرة أخرى، نؤكد أمام الله والتاريخ، وأمام الشعب الجزائري وسلطات البلاد، أن الأوراس لا يتحمل العواقب، التي تنجم عن اعتقاد هذا الملتقى في بياتة من 24 إلى 26 أوت 1996، أو في مرعد أسر، وهي الثمرون على عقده يستسلمون وسددم النتائج السلبية التي قد تنجم عنه، والتي نحن في غنى عنها.

عن المرفعين/ الأمانة الولائية للمجاهدين = بياتة.

رسالة من مدينة بجاية:

لا الخزعة الجبرية⁽¹⁾

نجري هذه الأيام في مدينة بجاية أحداث في غاية القرائة بجاية الخفية
الغامضة بأدائها وتقلدها ولغتها وأهلها.

ظهرت في السنوات الأخيرة عناصر مرعبة تعمل على تشويه تراث بجاية
التي يدعى باسم الثورة البرية في القرن الخامس عشر الهجري، بعد أن امتزج الرب
بالعرب المسلمين في القرن الأول الهجري، وصاروا يكونون أسرة واحدة،
عقيدتها الإيمان بالله الواحد الأحد لا شريك له، وأنها لغة الفرقان الكبرى، اللغة
العربية التي قال عنها رسول الله ﷺ - بمسبة سوء سلوك بعض المذاهب لئلا
يلاذ الحيفي وصاحب الرومي وسلمان الفارسي وعلي الله عهدهم لأنهم ليسوا
عربا - : فليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي اللسان فمن تكلم
العربية فهو عربي صدق رسول الله ﷺ.

حاشي أحداثنا نتيجة هذا المزج في وثاق تام في ظل الصالح الإسلامية
المجيدة، فأشعروا حضارة موهنة في المغرب والأندلس شهد بحضرتها وشهد
العدو قبل الصديق، لم يبدون استغاثة دخلت عناصر مشبوهة في ساحة
حياتها وهي تعمل على تشويهها بما تنادي به من أفكار غريبة لا صلة لها
بجائيتها وعقيدتها وتاريخها.

تتطلب أحداثنا تلكم العناصر المشبوهة من الأدبيات الآتية:

(1) الرسالة مخرجة عن جمعية الحفاظ وإزالة التراث الثقافي لجهة بجاية، ومخرجة من رئيسها الأستاذ سيد
أحمد الفيلالي، نشرها بالقرن العربي في صندقة 1974/75.

- 1 - العرب المسلمون كانوا مستعمرين ولم يكونوا فاتحين!
- 2 - اللغة العربية لغة القرآن لغة فرقت علينا، وليست لغتنا والإسلام دين العرب هذا!
- 3 - اللغة الفرنسية والفرنسيون أقرب إلينا من اللغة العربية والعرب.

أ) العرب المسلمون كانوا مستعمرين!!

لم يولد بهذا الكلام غير منظري الاستعمار الفرنسي ليهربوا استعمارهم بلادنا إثمهم ما فخرنا برددون: «إننا وجدنا الجزائر مستعمرة سنة 1830 ولم نفضل أكثر من احتكاكها من استعمار كانت نزرع الحقد».

هذا الادعاء باطل وذلك للاعتبارات الآتية:

أولاً: إن العرب الفاتحين كانوا حاملين رسالة سماوية مهتبههم الأولى دعوة الناس إلى الإيمان بالله وأحد لا شريك له، وأن محمداً بن عبد الله عبده ورسوله خاتم النبيين، ودعوة الناس إلى التعاون على البر والتقوى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْيَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ صدق الله العظيم.

يقول رسول الله ﷺ: «لَا فِطْرَةَ لِعَرَبٍ عَلَى عَجَسِي وَلَا لِعَجَسِي عَلَى عَرَبِي إِلَّا وَالْقُرَى».

ثانياً: عدد البربر المسلمين الذين كانوا في جيش طارق بن زياد البربري الأصل كان يسعة المائتين، مقابل ثلث من العرب. لو كان قصد العرب المسلمين استعمار المغرب كما يدعي المفرضون، لما شجع طارق بن زياد البربري تولي قيادة جيش المسلمين، ليكون في أغلبية من البربر، ولكنها العقيدة الإسلامية التي تيسر على كل اعتبار ولجمال السلولية في يد من يستحقها وجدير بها.

ثالثاً: معظم القبول التي نشأت في المغرب منذ شروط حسم الإسلام على أرجائه إلى يومنا هذا، كانت ترأسها أسر غير عربية الأصل وإن كانت عربية الفصائل، أيضاً من الرستميين ثم الحماديون، ثم الزيانيون، إلى غير ذلك من القبول التي تعاقبت على تسير شؤون مملكة منذ الفتح الإسلامي.

2) اللغة العربية لغة القرآن لغة فُرِخت علينا وليست لغتنا والإسلام دين

لجروب عااا

أريد باني نأني بدمان كنت القطر إلى أن سكان منطقة القبايل على ما نعلم ونحن مسلمة لم نفرضوا دماء اللغة البربرية للصحف باسمهم أو تقرير معبرهم أو تخفيف حرجهم لأن معبرهم معبر كل الجزائرين وهو أنهم هي حرية كل الجزائرين وهذه الهوية موجودة مع وجودنا على هذه الأرض لضرب بجلورها في الشريح نحن بربر حرية الإسلام واعتقده الإسلام طواغية، هو طغت صلتنا رب الكون رب العالمين، والتحدث الإسلام منهجنا في الحياة التحولنا إلى مادة بعد أن كنا عبادا تحت قيامة اللادين، وتبديدا لغة القرآن اللغة العربية بكل شعر واعتزاز، أجددنا اللون أنما صرح الخطباء بالحرية الإسلامية في ربيع المغرب على الأندلس لم يكونوا الصبرين أو بطلانها، وإنما كانوا راشدين واعين مدركون الفرسية الشارعية التي منحتها لهم الإسلام، فأحسوا أنهم حصلوا استقلالهم على أرضهم

الثابت تاريخيا أننا قبل الإسلام لم تكن تلك لغة مكتوبة وإنما انتشرت بها في العهد القرطاجي اللغة البونيقية ثم عرضا اللاتينية في العهد الروماني، إلا أنها لم تنجح في سواد شعبنا مثل البونيقية، بل انحصرت في اللغة المسماة للرومان.

3) اللغة الفرنسية والفرنسيون أقرب إلينا من اللغة العربية والعرب!!

هذا الكلام ليس غريبا من أناس خطبوا قبلهم باريس، كلنا جئوا إليها وما أكثر لجروبهم استقبلهم رؤساء فرنسا بالأحضان مثل ما فعل ميرابون وزوجته بمطرب لوراناس، فاستقبلوه استقبال الوصي للقاصر لوالمسوح للتابع، فاعتدوا عليه العطايا والجوائز، لا شيء إلا لأنه يجد اللغة الفرنسية والفرنسيين ويحارب اللغة العربية والإسلام، ألم يصرح في التلفرة الفرنسية وأرسمت اللغة الفرنسية منذ سنة 1962 في الجزائر لما كانت اليوم قضية اسمها (الجزائريين)؟

نستخرج من هذا التصريح ما يلي:

الدعوة إلى الأممية دعوة مشبوهة تخفي مقاصد غير التي نوهم الناس بها، إلا ماها يعني كتابة هذه الشهادة بأحرف لاتينية! بكل صراحة يعني إبقاء الحرف اللاتيني حيا في حياتنا، وبالتالي يعني بقاء اللغة الفرنسية مسيطرة على دوليت حياتنا، فتكون

الأشكالية المكتوبة بالأحرف اللاتينية عبارة عن لغة فرنسية بالكوكزة قلبا وقالب.

هذه الدعوة شبيهة بالدعوة إلى الحضارة المتوسطية لمحاربة حضارتنا العربية الإسلامية، حضارة متوسطية في الاسم، وفرنسية في المضمون والقصد، دعوة إلى حضارة متوسطية في الظاهر ودعوة إلى الاندماج في فرنسا في حقيقة الأمر، أصحاب التروعة البربرية يريدون أن يحسوا تاريخنا العربي الإسلامي، الذي هو صلبنا ذاتنا في حيننا، دول مستقلة معززة بشخصيتها العربية الإسلامية ساهمت في تشييد أئبل وأعظم حضارة أخرجت للناس ألا وهي الحضارة العربية الإسلامية.

لريد التروعة البربرية أن نعيدنا إلى النبعة اللاتينية بمد أن حررتنا الإسلام منها. لريد التروعة البربرية أن تقضي على اللغة العربية لئلا التي سجلنا بها أصعب صفحات تاريخنا المجدد ونحل محلها لهجة صمتت في مخازن فرنسا الاستعمارية، مكتوبة بأحرف لاتينية لا تمت بصلة إلى شخصيتنا ولا إلى أصالتنا.

لا، لا، كلن مهزلة. إن الظروف الصعبة التي نواجه شعبنا، والقراخ الشفني في بعض القطاعات، لا ينبغي أن يتحول إلى مطية يركبها الانتهازيون والاندماحيون، ليؤرغوا القصة بهذا تدعيمهم قروي تفرقة في القناخل ولحوى أجنبية في الخارج، لتعمل للإجهال على هويتنا ووجدتنا.

إن مقاصد أصحاب التروعة البربرية صارت معروفة لكل الشعب الجزائري بما تطويروا به من تضليل، ودعوة صريحة إلى الاندماج في فرنسا، والأكدب لتسر سرك هذه اللغة التي لا تتصل إلا باللغة الفرنسية وقمع على أليامها التحدث باللغة العربية لغة الجزائريين.

إن الأحزاب السياسية القروية داعية الاندماج، التي حشرت من إقناع الشعب برغبتها وسخافاتها، راحت تستعمل دعاء التروعة البربرية في محاولة بالسة لتحقيق مقاصدها الدنيئة في منطقة القبائل.

بجاية لي 12 ذي الحجة 1406 هـ / 1990 م

دريس جمعية محافظة وإرقية التراث الثقافي

لمدينة بجاية سيد أحمد طرابلسي

وأي الأستاذ محمد البصري

في المسألة البربرية

أنا من أصل بربري... ومع ذلك فإن تاريخي الثقافي على مدى عشرين عاماً قد ارتبط بالوطنية المغربية والثقوبية العربية.

لا توجد مسألة بربرية بالحق السياسي الحقيقي للكلمة - مثلاً توجد مثلاً مسألة كردية في العراق أو مسألة جنوب السودان، ناهيك عن المسألة الطائفية في لبنان. فالبربر متدمجون تماماً في مجتمعهم بشمال إفريقيا بسبب الرابطة الإسلامية، وبسبب التزاوج المستمر، وبلا عقد مصيرية بين العرب والبربر، طوالة تلك البربرية، وزوجته بربرية... والكثير من أسر المغرب تجد فيها الأب أو الأم من البربر...

إن المشكلة في نظري مشكلة مصالح اقتصادية - سياسية، ومشكلة ديمقراطية في المغرب. فالتدين يهيمن للمسألة البربرية مثلاً هو الحال في الجزائر مثلاً، يقعون ذلك حفاظاً على مصالحهم الاقتصادية والوطنية في جهاز الدولة والإدارة الجزائرية. وهؤلاء هم بربر منطقة القبائل الذين تفرسوا لغة منذ وقت طويل، ومن ثم مكثهم الاستعمار من شغل كثير من المواقع الثاقبة في الإدارة والمجبرة، وخاصة في العاصمة، التي تقع قرب منطقة القبائل. وحين حصلت الجزائر على الاستقلال كان هؤلاء هم الكوادر الوحيدة المغربية، فاحتفظوا من المواقع الثاقبة إلى المواقع الرئيسية الأولى التي أصلاها الأوروبيون في أجهزة

(*) أحد السياسيين القويين المعروفين بمرابا والمغفلين في سبل توحيد جنوب الأمة المغربية وتحريرها من الاستعمار والاستبداد.

الإدارة والمؤسسات والإنتاج. ومع اشتداد موجة التعريب في الجزائر بات هؤلاء يتعرضون بالخطر على مصالحهم المكتسبة فرفضوا شعار الثقافة البربرية حيناً وشعار الثقافة الجزائرية حيناً آخر في مواجهة التعريب والثقافة العربية... أما في المغرب فلا تبدو المسألة أن تكون جزءاً من قضية السياسة ففراق السعد. وقد وجدت بعض القيادات المغربية ذات الأصول البربرية والتي ليس لها قول شعبي - إما لغياب تاريخ تشاركي لها أو لغياب برنامج سياسي اجتماعي تقدمي لها - وجدت أن وسيلة الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها هي أن تستغل هذه النعرة العنصرية... ولا ينجح هذا الاستغلال إلا في أكثر مناطق المغرب تطلقاً وهي منطقة الأطلس. ولكن هذا الحزب لم يزل إلى النار البيضاء ونصلها على الأقل من أصول بربرية، فلا فرصة أمامه في النجاح. فمرر المدن لاستجبيون مثل هذه الدعوات العنصرية المختلفة...»

في الواقع أن من يدعو إلى الثقافة البربرية في مواجهة الثقافة العربية، يصحى موضوعها إلى الدعوة إلى الثقافة الفرنسية، حتى عن غير قصد. بحيث أن البربرية لغة غير مكتوبة ولا يوجد لها تراث مكتوب، فإن العناصر المغربية والعربية سيصحب حيناً إلى الأبعد بأحد اللغات العنصرية الأخرى. وبما كانت الفرنسية هي الأقرب والأقوى، وهي الناحية على أي الأحوال، فإن هؤلاء الدعاة سيأهلون بها... من هنا ليس عذبة أن فرنسا هي للشجيرة الأولى والرئيسية لحركة الثقافة البربرية. فهي لتترك أن الذين يتجهون إلى هذه الدعوة سيتجهون موضوعها في مغربي فرنسا والثقافة الفرنسية. وإذا كان لي كبريري أن أصدر لغة وثقافة غير بربرية، فالبربرية هي استعاري، وهي اللغة القرطبية، وهي لغة الإسلام، وهي وسيطي إلى تراث العرب والمسلمين، ووسيطي إلى مستقبل قومي عربي مشترك مع بقية الشعوب العربية...»

رأي المستشرق الفرنسي جان بياره جاكوب بيركوت JACQUES BERQUE

● وسألت الأستاذ جان بيركوت عن رأيه في ما يدور من حديث حول ما يسمى بالصحوة البربرية في وسط القبائل بالمغرب، فأجاب بقوله:

« القرن هم قبائل حوسطنية لديهم يرجع تاريخها في المنطقة إلى القرن الثاني عشر قبل المسيح، وكنت قد كتبت أنه انصهرت بهم على كثير من المستعربين، لكني وجهت انصامي وأبعثني وجهة علمية أكاديمية لا سياسية، لأن الدوائر الاستعمارية كانت تبتلي صهرها منبهة لفرس الثقل بين العرب من ناحية، والبربر من ناحية أخرى، في إطار سياسة القتل، التي كانت تفرسها بفرس حرب واحدة هذه البلاد، كما أنها كانت أول من وضع فكرة العروبة في مواجهة فكرة البربرية، وأرجح إحداهما على الأخرى حسبما تقتضي بذلك مصلحة.

وفي أثناء حرب التحرير الجزائرية كانت القذافي التي كانت الاستعمار الفرنسي، أن البربر وقفوا إلى جانب إسرائيل العرب في صفوف القذافي، مطالبين بالاستقلال.

● لكن ألا تعبر عودة البربر للسلطة بطرق سياسية خاصة بهم، انصارا للمخطط الاستعماري القديم.

« لا أشكر أن هذا الخط قد نجح إلى حد ما، لكن لا أعتقد أن هناك عوامل جديدة قد لعب في هذا الاتجاه، منها إضعاف الرغبة التحريرية للصحوة البربرية.

وجها يميل بالطلب للناس بالفتن، لا أشدد أنه مطلب مشروع لأنه سيؤدي في النهاية إلى انقسام البلاد. وكنت قد وجهت القوم إلى صديقي عبد الكريم خلاب صاحب جريدة العلم بالقرب الأنص الذي تقدم بمشروع يقضي بتفويض الفتنة الأمازيغية (البربرية) في لفرنس الغربية بطريقة إقليمية، وقلت لها: يا فتى على حق في ذلك. إذ كيف نجر أفعال مدينة فارس الغربية على علم الفتنة الأمازيغية، ولا نكرت له أن الحبل الأشمل الذي أراد، هو نفس الحبل الذي أراد بالنسبة لبعض الفهيمات الفرنسية في منطقتي الباسك أو بروجي. إذ يمكن أن تكون هذه اللغات ائتمارية لا إقليمية على الخطاب في فرنسا.

(٥) حديث أجريه مراسل صحيفة الأهرام المصرية د. سعيد الأندري مع الصحفي الفرنسي جان بيركوت بتاريخ 1976/6/14.

المحتوى

03 الألبان
05 مقدمة الطبعة الثانية
09 مقدمة الطبعة الأولى
	الفصل الأول :
19	شهادة فرنسا على نفسها ، قبل أن تبدأ سياسة «فرق تسد»
	الفصل الثاني :
27	برادر ظهور النزعة البربرية في عهد الاحتلال الفرنسي.....
	الفصل الثالث :
41	الخلاصات... والأهداف القريبة والبعيدة للحركة البربرية.....
	الفصل الرابع :
70 علاقة الحركة البربرية بالفرنكوفونية.....
	تأطير المجموعة من رده أعمال الصحافة و المشاريع الوطني لهذه الأهداف
83 الفرنكوفونية للحركة البربرية.....

الفصل الخامس:

- 92 علاقة الحركة البربرية بالشيوعية والعنصرية.
- فداج من ردود أعمال الشارح الوطني إلهاء هذا المنحى الشيوعي-
- 101 العنصرية، الحركة البربرية.

الفصل السادس:

- 108 علاقة الحركة البربرية باللاتينية وورد الفعل الوطنية إزاها.
- فداج لمجموعة من ردود الأعمال وصراخ الشارح الوطني إلهاء المنحى
- 117 العلماني لأحزاب وأعمال الحركة البربرية.

الفصل السابع:

- 135 مناقشة أطروحات الحركة البربرية.

الفصل الثامن:

- خلاصة عامة تتضمن رأي المؤلف الذي يعكس الموقف الوطني من الاحتلال
- 165 الفرنسي ودعاة النزعة البربرية حاضرا ومستقبلا.
- 193 الخلاصة

